

الرسائل الجامعية



أطروحة تقدم بها

ساجد مخلف حسن حبيب

إلى مجلس كلية التربية في جامعة تكريت

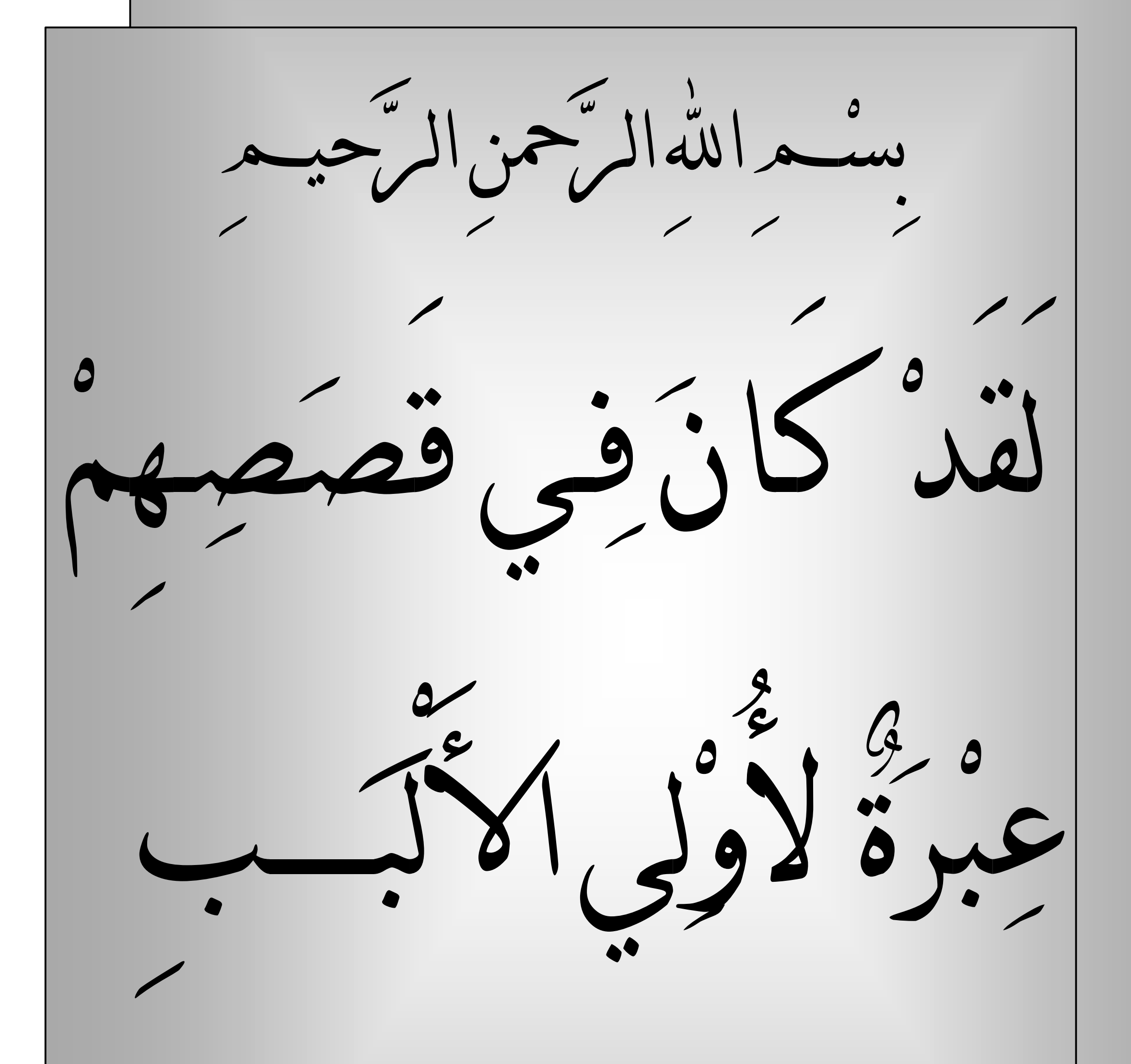
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة

في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الدكتور خالد محمود عبد الله

رمضان ١٤٢٧ هـ — تشرين أول ٢٠٠٦م


بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ
عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ
سورة يوسف (١١١)



إلى والدي العزيز . . . حبًّا واعتزازًا

إلى والدتي . . . رحمها الله وأسكنها فسيح جنَّاته

إلى الشمعة التي ما فتئت تحرق نفسها لتضيء لي دربي

زوجتي الغالية

إلى الكواكب التي زيَّنت سماء حياتي

أولادي

إليكم جميعًا أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وامتنان

أقدم جزيل شكري وتقديري وامتناني لأستاذي الفاضل الدكتور **خالد محمود عبد الله** الذي تتلمذت بين يديه الكريمتين في السنة التحضيرية للدكتوراه ، وتفضله بالموافقة للإشراف على أطروحتي هذه ، فكان مثالاً للإشراف العلمي ، فقد كان لتوجيهاته وملاحظاته اثر كبير في إخراج هذه الرسالة ، فله مني فائق الشكر والتقدير .

وأُقدم شكري وتقديري للدكتور هاشم صائب جنديل رئيس قسم التاريخ في كلية التربية المختلطة جامعة تكريت وأساتذة القسم جميعًا .

وأُقدم شكري وامتناني لأساتذة قسم التاريخ في كلية التربية / سامراء ، ولا سيما الأستاذ الدكتور **عبد الرزاق الوادي** والدكتور **عبد الجبار محسن** ، وأساتذة قسم اللغة العربية ، ولا سيما الدكتور **أحمد هاشم أحمد** والدكتور **مؤيد عبد الوهاب** والدكتور **كمال حسين** .

وشكري وامتناني إلى الدكتور **ناطق صالح مطلوب** في جامعة الموصل ، وجزيل شكري للدكتور **عبد الحميد حسين** وولده **أسامة عبد الحميد** إذ قدما لي الكثير من العون لإنجاز هذه الأطروحة .

شكري وامتناني إلى جميع موظفي المكتبة المركزية جامعة تكريت وموظفي مكتبة تكريت العامة وموظفي مكتبة سامراء العامة ووافر شكري لموظفي مكتبة كلية التربية في سامراء وموظفي المكتبة المركزية / جامعة بغداد وموظفي المكتبة المركزية / جامعة الموصل .

وأُقدم شكري وامتناني إلى جميع موظفي مكتبة كلية التربية بجامعة تكريت وموظفي مكتبة قسم التاريخ .

الرموز المستعملة في الأطروحة

ت	الرمز	المعنى
١.	أ	اعتناء
٢.	د . ت	دون تاريخ طبع
٣.	ت	توفّي
٤.	تح	تحقيق
٥.	تصح	تصحيح
٦.	تعر	تعريب
٧.	هـ	هجري
٨.	م	ميلادي
٩.	مج	مجلد
١٠.	مر	مراجعة
١١.	ش	نشر
١٢.	ق	قسم

المحتويات

	الموضوع				الصفحة
المقدمة	**(نطاق البحث والمصادر)**				٦ . ١
الفصل الأول	**عصر لسان الدين بن الخطيب**				٥١ . ٧
		أولاً : الحياة السياسية			٣٠ . ٧
		ثانيًا : الحياة الاجتماعية			٣٧ . ٣٠
		ثالثًا : الحياة الفكرية			٥١ . ٣٧
الفصل الثاني	**سيرة لسان الدين بن الخطيب**				١٤٦ . ٥٢
		أولاً : اسمه ونسبه وألقابه			٦٦ . ٥٢
			نسبه		٥٥ . ٥٤
			ألقابه		٥٦ . ٥٥
		ثانيًا : ولادته			٥٧
		ثالثًا : نشأته وثقافته			٥٨ . ٥٧
		رابعًا : شيوخه			٩٢ . ٥٨
		خامسًا : مراحل حياته السياسية			١٠٨ . ٩٢
		سادسًا : آراء المؤرخين فيه			١١١ . ١٠٨
		سابعًا : تلاميذه			١١٨ . ١١١
		ثامنًا : مؤلفاته			١٤٥ . ١١٨
			أولاً : مؤلفاته المطبوعة		١٣٤ . ١١٩
				أولاً : مؤلفاته التاريخية	١٢٢ . ١١٩
				ثانيًا : مؤلفاته في الرحلات	١٢٤ . ١٢٣
				ثانيًا : مؤلفاته في التراجم	١٢٧ . ١٢٥
				رابعًا : مؤلفاته الأدبية	١٣٠ . ١٢٨
				خامسًا : مؤلفاته في الشريعة	١٣١

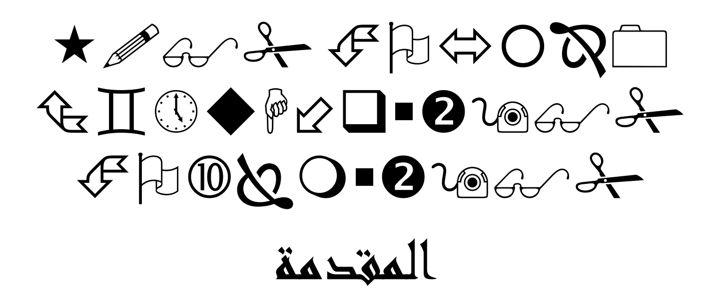
الموضوع	الصفحة
سادسًا : مؤلفاته السياسية	١٣١ . ١٣٣
سابعًا : مؤلفاته في الطب	١٣٣ . ١٣٤
ثانيًا : مؤلفاته المفقودة	١٣٥ . ١٤٥
أولاً : المؤلفات التاريخية	١٣٥
ثانيًا : مؤلفاته في التراجم	١٣٥ . ١٣٧
ثالثًا : المؤلفات الأدبية (شعر ونثر)	١٣٧ . ١٤٠
رابعًا : مؤلفاته في الشريعة والتصوف	١٤٠ . ١٤٢
خامسًا : مؤلفاته السياسية	١٤٢ . ١٤٣
ثامنًا : مؤلفاته في الطبِّ والأغذية	١٤٣ . ١٤٥
تاسعًا : وفاته	١٤٦
الفصل الثالث **منهج لسان الدين بن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام**	١٤٧ . ١٨٩
أساليب العرض	١٤٧ . ١٤٨
أولاً : التعريف بالكتاب	١٤٨ . ١٤٩
تاريخ تأليفه	١٥٠
دوافع التأليف	١٥٠ . ١٥١
مخطوطاته	١٥١ . ١٥٢
طبعاته	١٥٢ . ١٥٣
ثانيًا : طريقة انتقاء المادة التاريخية	١٥٣ . ١٦٠
ثانيًا : منهجه النقدي	١٦١ . ١٨٩
نقد الروايات	١٦١ . ١٦٣
منهجه	١٦٣ . ١٨٩

	الموضوع		الصفحة
الفصل الرابع	**المعطيات الحضارية في كتاب أعمال الأعلام كتاب أعمال الأعلام**		١٩٠ . ٢٤٧
		١. المعطيات الحضارية	١٩٠ . ١٩٦
		٢. المعطيات الاقتصادية	١٩٦ . ٢٠٢
		٣. المعطيات العمرانية	٢٠٢ . ٢٠٧
		٤. المعطيات الجغرافية	٢٠٨ . ٢١٦
		٥. المعطيات العسكرية	٢١٦ . ٢٤٠
		٦. المعطيات الإدارية والسياسية	٢٤٠ . ٢٤٧
الخاتمة			٢٤٨ . ٢٤٩
الجداول والملاحق			٢٥٠ . ٢٧٣
	الجدول رقم (١)	أسماء شيوخه من الأندلس(مرتبة بحسب المدن)	٢٥٠ . ٢٥٤
	الجدول رقم (٢)	أسماء شيوخه من المغرب(مرتبة بحسب المدن)	٢٥٥ . ٢٥٦
	الجدول رقم (٣)	أسماء شيوخه من مصر	٢٥٧
	الجدول رقم (٤)	أسماء تلاميذه من الأندلس(مرتبة بحسب المدن)	٢٥٨ . ٢٥٩
	الجدول رقم (٥)	أسماء تلاميذه من الجزائر (مرتبة بحسب المدن)	٢٦٠
	الجدول رقم (٦)	أعداد شيوخه من الأندلس(مرتبة بحسب المدن)	٢٦١
	جدول رقم (٧)	أعداد شيوخه من المغرب(مرتبة بحسب المدن)	٢٦٢
	الجدول رقم (٨)	أعداد شيوخه من مصر	٢٦٢
	الجدول رقم (٩)	مؤلفات لسان الدين بن الخطيب	٢٦٣ . ٢٦٦
		أُولاً : مؤلفاته المطبوعة	٢٦٣ . ٢٦٤
		ثانًيا : مؤلفاته المفقودة	٢٦٥ . ٢٦٦
		سلاطين غرناطة	٢٦٧ . ٢٦٨
		ملوك قشتالة على عهد سلطنة غرناطة	٢٦٩
		ملوك أرغون على عهد سلطنة غرناطة	٢٧٠

الموضوع	الصفحة
خطّط يوضّح نسب سلاطين غرناطة	٢٧١
صورة رقم (١) الصفحة الأولى من مخطوطة الخزانة العامة في الرباط	٢٧٢
صورة رقم (٢)الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة العامة في الرباط	٢٧٣
ثبت المصادر والمراجع	٢٧٤ . ٣٠٢
أولاً : المصادر المطبوعة	٢٧٤ . ٢٩٢
ثانيًا المراجع	٢٩٣ . ٢٩٩
ثالثًا : الأطاريح والرسائل الجامعية	٣٠٠
رابعًا : الدوريات	٣٠١
خامسًا : المراجع الأجنبية	٣٠٢
ملخص الأطروحة باللغة الإنكليزية	1 - 2



المقدّمة



المقدمة

نطاق البحث والمصادر

نطاق البحث

الحمد لله على آلائه الوافية ومننه الكافية وألطافه الظاهرة والخافية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي المعجزات البادية والآيات الهادية ، والرضا عن آله وأصحابه أولي المكارم الباقية والأعمال الصاعدة الراقية .

أما بعدُ :

تتناول هذه الدراسة المؤرخ لسان الدين بن الخطيب (حياته وجهوده في كتابه أعمال الأعلام) ، وتأتي هذه الدراسة ضمن حقل الدراسات التاريخية التي تهتم بالكشف عن جهود المؤرخين العرب والمسلمين ، إذ تعد دراسة من هذا النوع ذات أهمية في دعم مناهج البحث العلمي التاريخي العربي الإسلامي والحديث .

ومن هنا وقع اختياري على موضوع لسان الدين بن الخطيب (حياته وجهوده في كتابه أعمال الإعلام) عنواًنا لدراسة الدكتوراه ، لكونه يمثل أهمية في التاريخ الإسلامي ، ولكون لسان الدين بن الخطيب مؤرخًا وأديًبا وشاعرًا ووزيرًا ، وله عدة مؤلفات في الأدب والشعر والتاريخ والجغرافية والفلسفة والطب والسياسة .

اهتم دارسو التاريخ المعاصرون ، من أساتذة وطلاب علم ، بما اهتم به المؤرخون السابقون ، والمعروف أن الأندلسيين اشتغلوا بالتاريخ منذ القرن الثالث الهجري ، ويعد عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة (٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) أول من كتب بالتاريخ في الأندلس .

وراح هؤلاء المعاصرون يعيدون كتابة التاريخ ، ويستقرئون أحداث الماضي ويلقون أضواء جديدة على الأحداث التاريخية ، وهذا يتطلب عقد موازنة بين مؤرخ وآخر ومنهج وآخر ، ودراسة حياة المؤرخين القدماء وبيان دورهم في تسجيل الأحداث التاريخية .

وكان لسان الدين بن الخطيب واحدًا من أولئك المؤرخين الكبار الذين كان لي فخر دراسة حياته ثم كتابه (أعمال الأعلام) جريًا على خطى أساتذتي الذين درسوا الطبري وابن الجوزي والذهبي وابن الأثير ... دراسة منهجية تقويمية .

اشتملت الأطروحة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق ، وثبت للمصادر والمراجع .

الفصل الأول : خصص للعصر الذي عاش فيه لسان الدين بن الخطيب ، وشمل الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية .

وأما الفصل الثاني : فقد تضمن سيرة لسان الدين بن الخطيب : اسمه ونسبه وألقابه ، وولادته ، ونشأته ، وشيوخه ، ومراحل حياته السياسية ، ومؤلفاته وآراء المؤرخين فيه ، وتلاميذه ، ووفاته .

وتناول الفصل الثالث دراسة منهج لسان الدين بن الخطيب من ناحية انتقاء المادة التاريخية وأسلوب عرضها ، ونقد الروايات وترجيح بعضها .

وأما الفصل الرابع فقد تناول عنوان الكتاب وتسمياته ، وأسباب التأليف ، وتاريخ تأليفه ، ومخطوطاته وطبعاته ، والجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والجغرافية والعسكرية والإدارية والسياسية .

مصادر البحث

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر ومراجع متنوعة شملت التاريخ والجغرافية التراجم واللغة والأدب ، ومن هذه المؤلفات هي :

مؤلفات مؤرخنا الذي هو موضوع بحثنا ، استفدت منها فائدة عظيمة في توثيق موضوع هذه الدراسة ، منها : كتاب (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) ، إذ استفدت منه في الفصل الأول المتضمن عصر لسان الدين بن الخطيب ، وكتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) ، الذي أغنى البحث بمادة غزيرة ، ولا سيما الفصل الثاني المتضمن سيرة حياته وشيوخه وتلاميذه ، إذ دوَّن سيرته بنفسه إلى سنة وفاته ، زيادة على سرد معلومات قيمة عن شيوخه وتلاميذه .

أما مؤلفات لسان الدين بن الخطيب هي الأخرى ذات فائدة كبيرة في مادة البحث ، منها : كتاب (كناسة الدكان بعد انتقال السكان) ، وكتاب (نفاضة الجراب في علالة الاغتراب) ، ومصادر أخرى .

ويعد كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر) لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، ولا سيما جزأيه الرابع والسابع من المصادر التاريخية المهمة لأي باحث في تاريخ الأندلس والمغرب ، لأنه يضم مادة تاريخية تأتي قيمتها العلمية من النصوص التي استقاها من مصادر أندلسية نادرة ، منها مؤلفات الرازي وابن حيان ، أو من مصادر أخرى مهمة بحسب ما يتضح من الأخبار الأندلسية التي يتابعها في كتابه ، والتي كانت ذات فائدة كبيرة لهذه الدراسة في الفصل الثاني .

ومن المصادر الأخرى كتاب (الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب) لبرهان الدين بن إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧م) ، وبهامشه كتاب (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) للتنبكتي أبي العباس أحمد بن بابا (ت ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م) ، واستفدت منهما في الفصل الثاني (حياة لسان الدين بن الخطيب) ، وفي ترجمة شيوخه وتلاميذه .

ومن المصادر الأخرى كتاب (نثير فرائد الجمان) لابن الأحمر أبي الوليد إسماعيل بن يوسف (ت ٨١٠ هـ / ١٣٢٥ م) ، واستفدت منه في الفصلين الأول والثاني .

ومن المصادر المهمة التي استفدت منها استفادة عظيمة كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (ت ١٠٤١ هـ /

١٦٣١م) ، وهو موسوعة أدبية وتاريخية ، حوى معلومات تاريخية مهمة تخص مادة البحث ، إذ ترجم وبشكل واف لحياة لسان الدين بن الخطيب وسيرته ، زيادة على ما حواه من معلومات قيمة عن شيوخه وتلاميذه ورسائله إلى الملوك والسلاطين .

ومن المصادر الأخرى كتابا (الدرر الكامنة ، وأنباء الغمر) لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، إذ تم الاستفادة منهما في الفصل الثاني ، في تراجم شيوخه وتلاميذه .

أما كتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، فيعد أشمل كتاب في تراجم النحاة ، أفدت منه في تراجم شيوخه .

ومن المصادر المهمة كتاب (كشف الظنون) لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) ، وهو من الكتب المفيدة التي تتناول مجموعة من تعريفات العلوم وأسماء الكتب المصنفة ، وهي مرتبة على نسق حروف المعجم ، في الحرف الأول من العلوم ، أورد معلومات عن لسان الدين بن الخطيب وعدد من مؤلفاته .

ومن المصادر المهمة التي أغنت الرسالة بالمادة العلمية كتاب (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى) للسلاوي (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) ، وقد استفدت منه في الفصلين الثاني والرابع .

ومن المصادر الأخرى التي تم الاستفادة منها كتاب (هدية العارفين) و(إيضاح المكنون) لإسماعيل باشا بن محمد بن أمين البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م) ، وهما من كتب الفهارس المهمة التي ضمت عددًا كبيرًا من المصنفات في موضوعات متنوعة من العلوم والآداب ، وذكر ترجمة قصيرة فيهما للسان الدين بن الخطيب ، زيادة على ذكر مؤلفاته .

أما بالنسبة إلى المصادر الجغرافية فإن هذه الدراسة اعتمت على بعض كتب البلدانيين للتعريف ببعض الأماكن والمدن الواردة في الرسالة ، زيادة على ما حوته من معلومات تاريخية قيمة ، ومن أهم هذه المصادر :

١. صورة الأرض ، لابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .

٢. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، للمقدسي (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م).

٣. المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب (المسالك والممالك) وكتاب (جغرافية الأندلس وأوربا) لأبي عبيد الله البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

٤. وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية ، مأخوذ من كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للإدريسي (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م) .

٥. معجم البلدان ، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) .

٦. الروض المعطار ، للحميري .

أما ابرز المراجع التي اعتمدتها فهي : كتاب (دولة الإسلام في الأندلس) للأستاذ محمد عبد الله عنان ، ولا سيما الجزء الأخير منه ، والذي يعرف بـ (نهاية الأندلس) ، وقد حوى على مادة تاريخية قيمة استفدت منها في الفصل الأول والثاني .

واستفدت في مجال الدراسات الحديثة من عدد كبير من المراجع العربية والمعربة وبعض الرسائل الجامعية ، تناولت بعض هذه الدراسات جوانب من عصر لسان الدين بن الخطيب وحياته ، فضلاً عما تتضمنه من تراجم لشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ، واعتمدت بعضها في التعرف على منهجه ، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال كتاب (غرناطة في ظل بني الأحمر) للدكتور يوسف شكري فرحات ، إذ تمت الإفادة منه في الفصل الأول (عصر لسان لدين بن الخطيب) .

ومن المراجع الأخرى كتاب (الأعلام) لخير الدين الزركلي ، إذ تمت الإفادة منه في الفصل الثاني ، فقد ذكر فيه ترجمة لشيوخه وتلاميذه ، زيادة على ذكر بعض مؤلفاته .

ومن المراجع الأخرى كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية) لجرجي زيدان ، و(تاريخ الأدب العربي) للدكتور عمر فروخ ، إذ تمت الإفادة منهما في الفصل الثاني ، في ترجمة شيوخه وتلاميذه ، زيادة على ذكر بعض مؤلفات لسان الدين بن الخطيب .

ومن المراجع التي أغنت الدراسة وأفدت منها كتاب (ابن الخطيب من خلال كتبه) لمحمد بن أبي بكر التطواني ، إذ تضمن القسمان الأول والثاني ترجمة لأسماء شيوخه وتلاميذه ، زيادة على ذكر مؤلفات لسان الدين بن الخطيب.

ومن المراجع التي تمت الإفادة منها كتاب (علم التاريخ عند العرب) للمستشرق فرانز روزنثال ، وكتاب (دراسات عن المؤرخين العرب) للمستشرق مرغوليوث ، وكتاب (التاريخ فكرةً ومنهجًا) للدكتور عبد الله فياض ، إذ تمت الإفادة منه في الفصل الثالث (منهج لسان الدين بن الخطيب) .

الفصل الأوَّل

عصر لسان الدين بن الخطيب

1. الحياة السياسيَّة
2. الحياة الاجتماعيَّة
3. الحياة الفكريَّة

عاش لسان الدين بن الخطيب في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وقد شهدت البلاد خلال تلك الحقبة تغييرات وأحداثًا خطيرة ، أثَّرت . بلا شك . في نفس لسان الدين بن الخطيب ، ولأجل إلقاء الضوء على ذلك العصر وطبيعته عرضنا له من الناحية السياسية والاجتماعية والفكرية ، وعلى النحو الآتي :

أولاً : الحياة السياسية

تولّى حكم سلطنة غرناطة[١]بنو نصر أو بنو الأحمر ، فأمَّا اللّقب الأخير فلا يكاد يُعرف . بالتأكيد . ما أصله ؟ وما سببه ؟[٢]وأما اللّقب الأول فيعود إلى مؤسس الدولة النصرية ، وهو الغالب بالله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن

---

(١) غرناطة : وقيل : (أغرناطة) ، وهي مدينة بالأندلس ، ومعناها بلسان عجم الأندلس : (رّمانة) ، لحسنها ، وهي من أقدم مدن كورة البيرة وأعظمها وأحسنها وأحصنها ، يشقها النهر المعروف بـ (نهر قلزم) في القديم ، ويعرف حاليًا بـ (نهر حدارُه) ، بينها وبين البيرة أربعة فراسخ ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخًا ، وعلى أثر انتهاء دور البيرة انتقل أهلها إلى غرناطة ، ومدَّنها وحصَّن أسوارها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي ، ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس ، فكمُلت في أيامه وعمُرت ، للتفاصيل ينظر : ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) ٦ / ٣٨٣ ، لسان الدين بن الخطيب : محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م) : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣) ١ / ١٣ ، لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تح : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية (القاهرة ، ١٣٤٧ هـ) ١٢ ، المقري : أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٣٦١ م) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح : د . إحسان عباس ، دار صادر (بيروت ، ١٩٩٧ م) ١ / ١٤٧ ، الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : د . إحسان عباس ، مطابع هيد لبرغ مكتبة لبنان (بيروت ، ١٩٧٥ م) ٤٥ .

(٢) يرجح عنان هذا اللقب إلى نضارة وجه المؤسس واحمرار شعره أو شقرته . عنان : محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، طبع تحت عنوان نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، مكتبة الخانجي ، ط ٤ (القاهرة ، ١٩٨٧ م) ٥٢ .

أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري ، ولد سنة (٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م)[١] ، ويرجع نسب بني نصر إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة ، سيد الخزرج ، وهم في الأصل سادة حصن أرجونة[٢] من أعمال جيان[٣] ، وكان لبني نصر في تلك المنطقة عصبيَّة ووجاهة[٤] ، فلما اضطرمت الأمور وانهار

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٢١ وكناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تح : د . محمد كمال شبانة ، مر : د . حسن محمود ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) ١٨ ، الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، دار العلم ، ط٣ (بيروت ، ١٩٦٩ م) ، ٨ / ٢٥ ، عنان : محمد عبد الله : لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، ١٩٦٨ م) ١٢ .

(٢) أرجونة : بلد من ناحية جيان بالأندلس ، ينسب إليها المحدث شعيب بن سهيل بن شعيب الأرجواني . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ١ / ١٢١ ، الحميري : الروض المعطار ، ٢٦ .

(٣) جَيَّان : بالفتح ثم التشديد ، مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخًا ، وهي كورة كبيرة تجمع قرى وبلدان كثيرة ، وهي على سفح جبل عال جدًّا ، وقصبتها من القصبات الموصوفة بالحصانة ، وتربتها خصبة ، يكثر فيها معدن الفضة . للتفاصيل ينظر : ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥ هـ) مختصر كتاب البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ٨٣ ، الحموي : معجم البلدان ، ٣ / ١٠٠ ، المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، ١١٣٨ هـ / ١٩٤٩ م) ٢١١ ، ٣٧١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٥١ ، واللمحة البدرية ، ٣٠ ، ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) : تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧٩ م) ٤ / ١٧٠ ، ابن خلدون :التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا ، تح : محمد بن تاويت الطنجي ، نشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٥١ م) ١٠ ، القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تح : نبيل خالد الخطيب ، دار

سلطان الموحدين بالأندلس لاحت لمحمد بن يوسف فرصة العمل والظهور ، فدعا لنفسه وبويع في أرجونة موطن أسرته سنة (٦٢٩ هـ / ١٢٣٢م) ، وفي العام الآتي دخل مدينة جيان ، وبويع بها ثم أطاعته بسطة[١] ووادي آشي[٢] ، وفرض حكمه على تلك الأنحاء على الرغم من معارضة ابن هود[٣][٤] .

واضطرم النزاع حينًا بينه وبين قرينه ومنافسه المتوكل محمد بن يوسف بن هود ، الذي استطاع أن يستقل بمرسيه[٥] وشاطبة[١] والمرية[٢] ، ولكن ابن هود

الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧ م) ٥ / ٢٥٠ ، المقري : نفح الطيب ، ١ / ٤٤٦ ، الزركلي : الأعلام ، ٨ / ٢٤ ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ١٢ . ١٣ .

(١) بسطة : مدينة بالأندلس من أعمال جيان ، تشتهر بزراعة الزعفران . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٢ / ٣٣٤ ، المراكشي : المعجب ، ٣٧٠ .

(٢) وادي آشي : مدينة كبيرة بالأندلس قريبة من غرناطة ، حولها المياه والأنهار ، ينحدر نهرها من جبل شلير ، وهو في شرقيها ، وتقع على ضفَّته ، كثيرة التوت والأعناب والقطن ، عليها سور من حجارة ، وهو في ركنها الذي بين المغرب والقبلة . للتفاصيل ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ٦٠٤ .

(٣) ابن هود : أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، يلقب من الألقاب السلطانية بـ (المتوكل على الله) ملك مرسيه وقرطبة وإشبيلية والمرية ، كان شجاعًا كريمًا . للتفاصيل ينظر : المراكشي : المعجب ، ٣٣٥، لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام ، نشر تحت عنوان تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تح : إ . ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، ٢٠٠٤ م) ق٢ / ٢٧٧ ، المقري : نفح الطيب ، ١ / ٤٤٧ ، الزركلي : الأعلام ، ٨ / ٢٣ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٥٤ ، واللمحة البدرية ، ٣٥ ، ابن خلدون : العبر ، ٤ / ١٧٠ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ٢٥١ .

(٥) مُرْسِيَة :بضم أوله وكسر السين وياء مفتوحة ، مدينة بالأندلس من أعمال تُدمير ، اختطها الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية ، وتقع على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر ، ولها جامع وأسواق ، كثيرة الفواكه والأشجار ، ولها ربض عامر آهل ، وعليها وعلى ربضها أسوار وحظائر متقنة ، ومنها إلى قرطبة عشر مراحل . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٨ / ٢٤٨ ، الحميري : الروض المعطار ، ٥٣٩ .

توفي سنة (٦٣٥ هـ / ١٢٣٨م) ، فسار محمد بن يوسف بن الأحمر إلى غرناطة ودخلها سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٨م)[٣] ، ونزل بجامع القصبة وأمَّ الناس لصلاة المغرب ، وقرأ فاتحة الكتاب و﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾[٤]في الركعة الأُولى، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾ [٥] في الركعة الثّانية ، ثم خرج من المسجد ودخل قصر باديس[٦] .

وهكذا غدت غرناطة حاضرته ومستقّرملكه ، ولم تمض أشهر قلّـة حتى استطاع أن يستولي على المرية أعظم الثغور الجنوبية وعلى مالقه ، وبذلك تم له

---

(١) شَاطبة : بالطاء المهملة والباء الموحدة ، مدينة تقع شرقي الأندلس وقرطبة ، يقال : إن اشتقاقها من (الشَّطبة) ، وهي : السعفة الخضراء الرطبة الطويلة والرفيعة ، ينسب إليها عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة الأندلسي الشاطبي . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٥ / ١١٤ ، الحميري : الروض المعطار ، ٣٧٧ .

(٢) المرية : مدينة كبيرة محدثة تقع على الساحل الشرقي للأندلس، بناها الخليفة عبد الرحمن بن محمد سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م ، وهو أشهر مراسي الأندلس وأعمرها ، وعليها سور حصين منيع ، وعلى ربضها المعروف بالمصلّى سور تراب بناه خبران العامري ، وكانت المرية قاعدة الأسطول الإسلامي ، وكان بها خبران العامري ثم زهير من بعده ، فلما هلك زهير آلت إلى عبد العزيز بن أبي عامر ، وغلبه عليها غدرًا معن بن صمادح . للتفاصيل ينظر : البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) : جغرافية الأندلس وأوربا ، تح : أ . د . عبد الرحمن علي الحجي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ، ١٩٦٨ م) ١٢٥ ، المراكشي : المعجب ، ١٣٦ ، الحميري : الروض المعطار ، ٥٣٧ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٥٤ ـ ٥٥ ، واللمحة البدرية ، ٣٥ ، السلاوي : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : ولدي المؤلف جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، دار الكتاب (الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م) ٣ / ٢١١.

(٤) سورة النصر الآية ١ .

(٥) سورة الإخلاص الآية ١ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٣٥ ، مجهول : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، نشره : محمد بن أبي شنب ، (الرباط ، ١٣٣٩ هـ) ٧٨ .

سلطانه على أرجاء سلطنة الفتية ، وأن ينشئ تلك السلطنة الأندلسية الجديدة ، فعلى الرغم من صغر حجمها ، فهي وريثة الأندلس الكبرى ، والتي استمرت في رفع علم الإسلام ، وحمل مشعل الحضارة الأندلسية مائتي عام أخرى[١] .

ولكن لم تخل مدة حكمه من الصراع مع الأسبان ، إذ قامت القوات الإسبانية بالاستيلاء على بلنسية[٢] سنة (٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م) ، واستولوا على حصن أرجونة سنة (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م) ، ثم زحفوا إلى غرناطة ، ولكنَّهم خُذِلوا وارتدُّوا عنها[٣].

وحينما شعر ابن الأحمر أن الأسبان لم يكتفوا بغزوهم لهذه المدن بل كان هدفهم الاستيلاء على إمارته ، قرر أن يقوم بخطوة حاسمة لتأمين أراضيه من عبث الأسبان ، وهي أن يعقد الصلح مع ملك إسبانيا فرناندوا الثالث سنة (٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) ، جاء فيه : ((أن يتنازل ابن الأحمر لملك إسبانيا عن مدينة جيان وأحوازها ، وأن يعترف بالولاء والطاعة له ، وأن يدفع له جزية سنوية قدرها خمسون ألف مثقال من الذهب ، وأن يعاونه في حروبه ضد أعدائه ، وأن يحضر اجتماع البلاط مرة في السنة ، كسائر النبلاء التابعين للعرش))[٤].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق٢ / ٢٧٩ ، المقري : نفح الطيب ، ١ / ٤٤٨ ، عنان : نهاية الأندلس ٤٠ ، للتفاصيل عن دولة بني نصر ينظر : خالد محمود عبد الله ، جهاد بني مرين في الأندلس (٦٥٦ . ٦٨٦ هـ / ١٢٥٨ . ١٥٨٦ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب (بغداد ، ١٩٨٩ م) ٣٦ فما بعدها .

(٢) بلنسية : مدينة تقع شرقي الأندلس ، وهي من قواعد الأندلس ، كثيرة التجارات ، وهي على نهر جارٍ ، الغالب على أهلها طيب النفوس . للتفاصيل ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ٩٧ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ١٠٧ .

(٤) أشباخ : يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمه ووضع حواشيه : محمد عبد الله عنان ، نشر بعناية مؤسسة الخانجي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ (القاهرة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) ٤٣٩ . ٤٤٠ . للتفاصيل ينظر : خالد محمود عبد الله ، معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية (٦٣٥ . ٨٩٧ هـ / ١٢٣٧ .

وتوالى على السلطة عدد من أبناء الأسرة الحاكمة ، لا شأن كبير لهم إلى حين تقلد السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج (٧١٣ ـ ٧٢٥ هـ)[١] الذي عمل على توطيد الملك[٢] .

وفي أوائل مدته جرت عليه الهزيمة في وادي فرتونة ، ففشا في الأعلام القتل سنة (٧١٦ هـ / ١٣١٦ م)[٣] ، وظهر العدُّو بعدها على حصون قنبل وبجيح وطشكر وروطة[٤] ، يقول لسان الدين بن الخطيب : ((ثم حرقن المطامع عزمه إلى الحضرة ، فقصد مرجها ، وكف الله عاديته وقمعه ، ونصر الإسلام عليه))[٥] .

١٤٩٢ م) أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب (بغداد ، ١٩٩٦ م) ٨٥ فما بعدها .

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ١/٢٠٠ واللحمة البدرية ٦٥ .

(٢) أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي ، خامس ملوك بني نصر ، كان عفيف النفس ، نشر العدل في رعيته واجتهد في الدفاع عن مملكته ، مات قتيلاً سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٥م) قتله ابن عمه محمد بن إسماعيل صاحب الجزيرة . للتفاصيل ينظر : لسان الدين بن الخطيب : اللحمة البدرية ٦٥ ، ٧٤.

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ١/٢٠٧ ، واللحمة البدرية ٧١ ، وريحانة الكتاب ونجعة المنتاب : تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي (القاهرة ١٩٨٠م) مج ١ / ١٣٦ ، ٢١١ ، ابن الأحمر : أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (ت ٨١٠ هـ) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، تحقيق: محمد رضوان الداية ، دار الثقافة (بيروت، ١٩٦٧م) ١٨ ـ ١٩ .

(٤) حصن روطة : مدينة صغيرة بولاية قادش على المحيط الأطلسي ، وهو موضع رباط ومقر الصالحين ، وبروطة بئر خُصَّت بماء لا يعلم مثله في بقعة ينزل المرء فيسقي الماء بيده فكلما كثر البشر بحصن روطة واجتمعت إليه المرابطة طما الماء في البئر وزاد حتى يستقي من رأس البئر باليد من دون معاناة ولا مشقة . للتفاصيل ينظر : المراكشي : المعجب ، ٣١٠ ، الحميري : الروض المعطار ، ٣٤٠ .

(٥) اللمحة البدرية ، ٧٢ .

ولمـا رأى القشـتاليون نجـاح غـزوتهم اعتزمـوا منازلـة الجزيـرة الخضـراء[١] والاسـتيلاء عليهـا ، ليحولـوا مـن دون وصـول الإمـداد إلـى المسـلمين فـي عـدوة المغرب[٢] ،ولكن السلطان إسماعيل بادر إلى تحصينها ، وجهز الأساطيل لحمايتها مـن البحـر ، فعـدل القشـتاليون عـن مشـروعهم ، وعـدلوا عـن مهاجمـة الحاضـرة الإسلامية ذاتها ، وبادر السلطان إسماعيل بطلب الغوث والإمداد من السلطان أبي سعيد سلطان المغرب[٣] ، فنكل عن معاونته ، وطالب بتسليم عثمان بن أبي العلاء فأبى السلطان إسماعيل[٤] ، وزحف القشتاليون على غرناطة بجيش ضخم يقوده الدون بيدرو (دون بطره Don Pedro) والدون خوان الوصيان على الفونسو الحادي عشر ملك قشتالة ، ومعهما عدد من الأمراء القشتاليين ، فبادر المسلمون إلى لقائهم في هضبة ألبيرة[٥] ، على مقربة من غرناطة ، وكان الجيش الغرناطي لا

---

(١) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس تقابلها من البر سبتة وأعمالها متصلة بأعمال شذونة وهي شرقها ،بينها وبين قرطبة خمسة وخمسون فرسخاً . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٣ / ٥٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢٠٨/١ وريحانة الكتاب ، مج ١ / ٢٠٣ فما بعدها واللمحة البدرية ، ٧٢ .

(٣) أبو سعيد : عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يكنى أبا سعيد ، ولد سنة (٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م) من أهل العلم والحلم والعفاف بويع له سنة (٧١٠هـ /١٣١١م) بعد وفاة السلطان سليمان بن يوسف بن يعقوب . للتفاصيل ينظر : ابن أبي زرع : ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١هـ) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة (الرباط ١٩٧٢م) ٣٩٥ . ٣٩٧ السلاوي : الاستقصا ٣ / ١٠٣ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ٤ / ١٧١ . ١٧٣ ، عنان : نهاية الأندلس ١١٣ .

(٥) ألبيرة ، الألف فيه قطع وليس بألف وصل ، وهو يوزن أخريطة ، وبعضهم يقول : (لبيرة) ، وربما قالوا : (البيرة) ، وهي : كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي كورة قبرة بين القبلة والشرق من قرطبة بينهما وبين قرطبة تسعون ميلاً وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار ومن مدنها قسطيلة وغرناطة . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ١٩٦/١ .

يتجاوز ستة آلاف أو سبعة آلاف جندي ، وكان قائدها هو شيخ الغزاة أبا سعيد عثمان بن أبي العلاء ، وكان اللقاء في معركة حاسمة سنة (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) ، فانتصر فيها المسلمون ، وقتل من العدو الكثير ، من بينهم الدون بيدرو ودون خوان ، وغرق عدد كبير في نهر شينل[١] ، وأسر منهم عدد كبير[٢] .

وعلى إثر موقعة البيرة تعاقبت فتوحات المسلمين في أراضي النصارى ، وعادت دولة غرناطة الفتيَّة تجوز عهدًا من القوَّة ، بعد أن لاح أنها شارفت على الفناء ، ففي سنة (٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م) نازل السلطان إسماعيل حصن أشكر شمالي شرقي مدينة بسطة ودخلة[٣] .

وفي سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م) سار السلطان إسماعيل إلى مرتش[٤] ، واستولى عليها عنوة ، وامتلأت أيدي المسلمين بالسبي والغنائم ، ثم عاد السلطان إلىغرناطة مكلـّلاً بالنصر[٥] .

ولما فصل من مرتش نقم عليه ابن عمه محمد بن إسماعيل ضربة بخنجر على ترقوته فخر صريعًا[٦] ، فولي بعده ابنه محمد بن إسماعيل بن فرج (٧٢٥ ـ ٧٣٣ هـ / ١٣٢٥ . ١٣٣٣ م)[١] .

---

(١) نهر شنيل : نهر بغرناطة ينحدر من جبل شُكير بجنوبها ويمر على غربي غرناطة الى فحصها يشق فيها أربعين ميلاً بين بساتين وقرى وضياع كثيرة البيوت والغلال . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٥ / ٨٠ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ٢٠٨ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٩٥ ، المقري : نفح الطيب ١ / ٤٤٩ فما بعدها .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٠٩ واللمحة البدرية ، ٧٢ .

(٤) مرتش : بلدة أندلسية تقع جنوبي غربي مدينة جيان . للتفاصيل ينظر : لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، تح : محمد عبد الله عنان ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٥٥م) ٣٩٩/١ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٠٩ . ٢١٠ واللمحة البدرية ، ٧٣ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢١٠ واللمحة البدرية ، ٧٤ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ١٩ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ٢٥٢ .

وفي عهده نشب الخلاف بينه وبين شيوخ الغزاة المغاربة ، وعلى رأسهم عثمان بن أبي العلاء ، وامتنعوا ببعض الثغور الجنوبية ، ولا سيما المرية ، وانظمَّ إليهم عم السلطان محمد بن فرج بن إسماعيل ، وكانت بينهم وبين جيش الحضرة وقعات تناصفوا فيها الظفر ، وانتهز ملك قشتالة فتنة المسلمين فخرج سنة (٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) ، واستولى على ثغر بيرة وعدد من الحصون(٢) .

ولما تفاقم عبث النصارى آثر السلطان التفاهم مع معارضيه عليه ، وعُقِدت بينهما الهدنة على أن يستقرُّوا بوادي آشي باسمه وتحت طاعته ، واستقرَّت الأمور نوعًا ما(٣).

ومن الأحداث الداخلية الأخرى قيام السلطان محمد بقتل وزيره محمد بن أحمد ابن المحروق ، وأمر بقتله ، وذلك سنة (٧٢٩ هـ . ١٣٢٨ م) ، بسبب استغلاله لمنصبه(٤) ، ولكن السلطان محمد كان يتوجَّس شرًّا من اضطراب الأحوال في سلطنته ، ومن تربص النصارى بها ، ورأى أن يتجه إلى بني مرين ، وكانت العلاقات على صفائها بين غرناطة وفاس ، وحينما شغل بنو مرين بشؤونهم الداخلية تركوا الجزيرة وحصونها لابن الأحمر سنة (٧٢١ هـ / ١٣١٣م) ، فلما اشتدَّت وطأة النصارى على غرناطة عاد السلطان محمد فتنازل عن الجزيرة إلى سلطان المغرب السلطان أبي سعيد سنة (٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م)(٥) .

وفي سنة (٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) عبر السلطان محمد إلى عدوة المغرب، وقصد فاسَ مستنجدًا بسلطان المغرب أبي الحسن علي بن عثمان بن أبي يعقوب

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٠٦ واللمحة البدرية ، ٧٧ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٠٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٠٩ واللمحة البدرية ، ٨٠ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢١٠ واللمحة البدرية ، ٧٧ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣١٠ واللمحة البدرية ، ٨١ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ٢٥٢ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٧٩ .

المريني ، فاستقبله أحسن استقبال ، وبعث معه الإمداد بقيادة ولده أبي مالك لمنازلة جبل طارق وافتتاحه ، وتلاحقت في إثرهم السفن لإمدادهم بالعدد والمؤن ، وزحف إلى الجزيرة واستولى عليها ، وطوّق المسلمون جبل طارق من البرّ والبحر ، وتم لهم النصر سنة (٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)[١] .

وفي سنة (٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) قُتِل السلطان محمد بن إسماعيل في طريق عودته إلى غرناطة من جبل طارق ، إذ اغتاله جماعة من المتآمرين بتحريض من بني أبي العلاء ، واسم الذي قتله زيان[٢] .

وولي العرش بعده أخوه أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل (٧٣٣ . ٧٥٥ هـ / ١٣٣٣ . ١٣٥٤ م) ، وعمره خمسة عشر عامًا وثمانية أشهر[٣].

ومن الأحداث المهمّة في عهده قيامه بتتبُّع بني أبي العلاء قَتَلَة أخيه وتجريدهم من وظائفهم ، والقبض على شيوخهم ثم نفاهم إلى تونس ، وانتهت بذلك رئاستهم بالأندلس ، بعدما طالت نصف قرن[٤] .

وعهد السلطان أبو الحجاج مشيخة الغزاة بعد سحق بني أبي العلاء إلى زعيم من قرابة بني مدين ، وهو يحيى بن عمر بن رحو ، ولبث مضطلعًا بها طول عصر أبي الحجاج[١] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣١٠ ، واللمحة البدرية ، ٨٠ . ٨١ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٢٥٥ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ٢٥٣ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٢٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣١٣ وأعمال الأعلام ق ٢ / ٣٠٤ واللمحة البدرية ، ٨٣ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢٨٠ ، واللمحة البدرية ، ٨٩ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢١ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٢٦٣ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ٢٥٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٨٠ . ٨١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ٢ / ٣٠٤ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٢٦٤ .

وغزا النصارى في عهده بقيادة الفونسو الحادي عشر أراضي المسلمين ، فاستنجد السلطان يوسف بن إسماعيل بالسلطان أبي الحسن المريني ، الذي أرسل الإمداد بقيادة ولده أبي مالك ، فاخترق سهول الجزيرة الخضراء ، معلًنا الجهاد ، وتوجَّست إسبانيا النصرانية من مقدم الجيوش المغربية شرًّا ، فسار أسطول مُشتَرَك من سفن قشتالة وأراجون والبرتغال إلى مياه جبل طارق بقيادة الدون جوفري ، ليمنع وصول الإمداد عن جيش المغرب ، ونشبت بين الفريقين معركة دموية هُزِم فيهالمسلمون ، وقُتِل أبو مالك ، وذلك سنة (٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م)[٢] .

وعلى إثر هذه الهزيمة جهز السلطان أبو الحسن الجيوش والأساطيل ليثأر لتلك الهزيمة ، وبلغ أسطول المغرب مائة وأربعين سفينة ، منها عدد من السفن الحربية ، وجاز السلطان البحر إلى الأندلس في أوائل سنة (٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) ، ونزل طريف ولحق به السلطان يوسف في قوات الأندلس ، وكانت الجيوش الإسبانية قد نفذت إلى أعماق غرناطة ، ووصلت إلى الجزيرة الخضراء ورابط الأسطول النصراني في مياه المضيق بين المغرب والأندلس ، ليمنع وصول الإمدادات والمؤن ، وضرب النصارى الحصار حول جزيرة طريف[٣] ، وتغلبوا على

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٢٦٤ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢١ . ٢٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٨٩ ، عنان : نهاية الأندلس ، ١٢٦ . ١٢٧ .

(٣) طريف : جزيرة في البحر الشامي (الأبيض المتوسط) صغيرة عليها سور من تراب ويشقها نهر صغير وبها أسواق وفنادق ومنها إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً . وأصل التسمية تعود الى رجل من موالي موسى بن نصير اسمه طريف ، ويكنى أبا زرعة بعثه في أربعمائة رجل ومائة فرس في أربعة مراكب فنزل بها سنة (٩١هـ / ٧٠٩ م) وتسمى بالإسبانية (سالادو) لوقوعها على ضفاف النهر المسمى بهذا الاسم . للتفاصيل ينظر : ابن الكردبوس : أبو مروان عبد الملك (عاش في القرن السادس الهجري) تاريخ الأندلس لابن كربوس ووصفه لابن الشباط (نصان جديدان) ، تح : د . أحمد مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية (مدريد ، ١٩٧١) ٤٤ . ٤٥ ، لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٠٥، ابن خلدون : العبر ، ٧/ ٢٦١ . ٢٦٣ ، مؤلف مجهول من رجال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينها وبينهم ، تحقيق : المستشرق الألماني لافونتي

حاميتها ، وفي جمادى الأولى سنة (٧٤١ هـ / تشرين الأول / ١٣٤٠ م) نشبت بين الفريقين معركة عامَّة على ضفاف نهر سالادو تعرف بالاسبانية بمعركة سالادو ، وتشتهر بالرواية الإسلامية بمعركة طريف ، وسماها لسان الدين بن الخطيب الوقيعة العظمى، وتولَّى السلطان أبو الحسن المريني قيادة جيشه بنفسه ، وتولّ ى السلطان يوسف قيادة فرسان الأندلس ، وعبرت القوات المرينية من العدوة المغربية إلى الأندلس واصطدمت بالقوات الإسبانية ، وكان هدف السلطان المريني السيطرة على مضيق جبل طارق ، والمحافظة على الأندلس من هجمات القوات النصرانية ، وتحدث لسان الدين بن الخطيب عن المعركة بقوله : ((ثم كبر الفنش هذا ، فاستولى على ثغر وبرة ، ثم بلدة أطيبة ، ثم نال قلعة يحصب[1]وتملّ كها))[2] . وخسر المسلمون هذه المعركة واستشهد عدد كبير ، ومنهم والد المؤرخ لسان الدين بن الخطيب وأخوه[3] .

وفي سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) غزا النصارى سهول الجزيرة الخضراء ، وكان ملك قشتالة الفونسو الحادي عشر يرمي بهذه الغزوة الاستيلاء على جبل طارق ، وكان هذا الثغر أمنع ثغور المسلمين وأشدَّها ، ولما رأى النصارى استحالة أخذه عنوة ، ضربوا حوله الحصار الصارم ، وكانت تدافع عنه حامية مغربية قويَّة ، واستمر حصار جبل طارق زهاء عام كامل ، والمسلمون صامدون يدافعون عنه

القنطرة (مدريد ، ١٨٦٧ م) ، ٦ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٤ . ١٥ ، والحميري : الروض المعطار ، ٣٩٢ .

(١) قلعة يحصب أو قلعة بني سعد : مدينة بالأندلس تقع شمالي غربي غرناطة وكانت قديماً منزل آل سعيد الكتَّاب المؤرخين وهم أول من دخل بالأندلس من ولد عمار بن ياسر ﷺ مع سيدهم عبد الله بن سعد بن عمار . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٧ /٨٤.

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢٨٣ ، وأعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٣٥ ، واللمحة البدرية ، ٨٩ ، ٩٣ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٢٦١ . ٢٦٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٤ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : كناسة الدكان ، ٣٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٤ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ١٢٧ .

ببسالة ، وخبت قوى النصارى ، ثم فشا الوباء الوارد من المشرق في الجيش النصراني ، وهلك ملك قشتالة في مقدّمة من هلك من جنده ، وذلك في سنة (٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) ، فكان نذيرًا بخلاص الثغر المنيع والمدافعين منه ، وأُنقذ المسلمون بذلك من كارثة فادحة[١] .

ووصف لسان الدين بن الخطيب هذه الأحداث في رسالة بعث بها إلى سلطان المغرب ، وفيها يشير إلى مهاجمة العدو لجبل طارق ، وطمعه في الاستيلاء على الأندلس ، ويقول : ((وانتهز الفرصة بانقطاع الأسباب وانبهام الأبواب والأمور التي لم تجر للمسلمين بالعدوتين على مألوف الحساب وتكاليف التثليب على التوحيد ، وساءت الظنون في هذا القطر الوحيد المتقطِّع بين الأمم الكافرة والبحور الزاهرة والمرام البعيدة ...)) [٢] .

وكان لحصار جبل طارق ومصرع ملك قشتالة تحت أسواره صدى عميق في المغرب وفي أنحاء العالم الإسلامي ، ويشير ابن بطوطة إلى تلك الحوادث وإلى ما كان يتصوره ملك قشتالة ، من أنَّه أضحى على وشك الاستيلاء على ما بقي من بلاد الأندلس ، فأخذه الله ﷻ من حيث لا يحتسب ومات بالطاعون ، ثم يصف أهمية جبل طارق الدفاعية ، وما بذله السلطان أبو الحسن عقب استرداده من جهود لتحصينه ،وما قام به السلطان أبو عنان بعد ذلك من تجديد تحصيناته[٣].

استمر أبو الحجاج يوسف في الحكم بضعة أعوام أخرى ، ساد فيها السلام والأمن ، ولكنه ما لبث أن قُتِل أثناء صلاته بالمسجد الجامع يوم عيد الفطر سنة

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٣٥ ، وريحانة الكتاب ، مج ١ / ١٤٠ فما بعدها ، ابن خلدون : العبر ، ٤ / ١٧٥ فما بعدها .

(٢) المقري : نفح الطيب ، ٤ / ٤٤٢ . ٤٤٥ .

(٣) ابن بطوطة : محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٧٩هـ) ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق : الدكتور علي المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، ط٤ (بيروت ١٩٨٥ م) ٢ / ٧٦٦ . ٧٦٧ .

(٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م) في الركعة الرابعة[١] ، فبكاه أهل الأندلس[٢] ، وقد رثاه لسان الدين بن الخطيب بقصيدة من خمسين بيتاً، وهذا مطلعها :

الْعُمْرُ نَوْمٌ وَالْمُنَى أَحْلامُ ... مَاذَا عَسَى أَنْ يَسْتَمِرَّ مُقَامُ

وَإِذَا تَحَقَّقَتِ النُّفُوسُ لِشَيْءٍ بَدْأَةً ... فَلَهَا مَا تَقْتَضِي الْعُقُولُ تَمَامُ

وَالنَّفْسُ تَجْمَحُ فِي مَدَى آمَالِهَا ... رَكْضًا ، وَتَأْبَى ذَلِكَ الأَيَّامُ[٣]

ويصف لسان الدين بن الخطيب مقتل السلطان في رسالة على لسان الغني بعث بها إلى السلطان أبي عنان سلطان المغرب فقال : ((... ولم يرعه وقد اطمأنت بذكر الله تعالى القلوب ، وخلصت الرغبات إلى فضله المطلوب ، إلاّ شَقِيٌّ قَيَّضَهُ الله لسعادته غير معروف ولا منسوب وخبيث لم يكن بمعتبر ولا محسوب ، تخَلَّلَ الصفوف المعقودة ، وتجاوز الأبواب المسدودة ، وخاض الجموع المشهودة ، والأمم المحشورة إلى طاعة الله المحشودة ، لا تدلّ العينَ عليه شارةٌ ولا بزَّة ، ولا تحمل على الحذر من مثله أَنفةٌ ولا عِزَّةٌ ، وإنَّما هو خبيث ممرور وكلب عقور ، وجية سمُّها وحَيٌّ محذور ، وآلة مصرَّفة لينفذ بها قدر مقدور ، فلمَّا طعنه وأثبته وأعلق به شَرَكَ الحَين ، فما أفلته حتى قبض عليه من الخلصان الأولياء من خير ضميره ، وأحكم تقريره ، فلم يجب عند الاستفهام جواباً يُعقل ولا عثر على شيء عنه

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢٩٠ ، وأعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٠٦ ، واللمحة البدرية ، ٩٧ ، ابن خلدون : العبر ، ٤ / ١٧٤ ، ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ) النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف (القاهرة ١٩٨٣م) ٣٠٠/١٠ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٨١ ، الزركلي : الاعلام ، ٩ / ٢٨٩ .

De marles , M . Histories de La domination des Arabes et des maures en Espagne et en Portugal (H . D . A . M . E . P)(Paries, 1825) P . 180 .

(٢) الحجي : عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم (دمشق ، ١٣٩٦ هـ./ ١٩٧٦ م) ٥٤٩ .

(٣) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٨١ .

يـُنقل ، لطفـًا من الله أفاد براءة الذمم ، وتعاورته للحين أيدي التمزيق ، واتبع شِلْوة بالتخريق ...)) [١] .

وحين صرع السلطان يوسف أبو الحجاج خلفه ولده محمد بن يوسف[٢] الملقب بالغني بالله (٧٥٥ . ٧٦٠ هـ / ١٣٥٤ . ١٣٥٩ م)[٣] .

وفي أوائل عهده شغلت قشتالة بحروبها الداخلية ، فأمنت غرناطة شرَّ العدوان مدى حين ، لكن الحوادث الداخلية كانت تؤذن بتطورات جديدة ، فقد حدثت في المدَّة ما بين سنة (٧٦٠ . ٧٦٣ هـ / ١٣٥٩ . ١٣٦٢ م) ثلاث انقلابات سياسية متتابعة ، ذهب ضحيتها عدد من الملوك والأمراء ، حدث الانقلاب الأول في (٢٨ رمضان ٧٦٠ هـ / ٢١ آب ١٣٥٩ م) انتهى بخلع سلطان غرناطة الغني بالله وتولية أخيه أبي الوليد إسماعيل[٤] ، وكان أخوه إسماعيل المعتقل في بعض أبراج الحمراء تؤازره جماعة من الزعماء ، وفي مقدمتهم صهره أبو عبد الله محمد ، وتدعو له سرًّا ، فانتهز المتآمرون فرصة ابتعاده عن دار الملك ، وهاجموا حصن الحمراء ونفذوا إلى قصر الحاجب رضوان وقتلوه واعتقل كاتبه لسان الدين بن الخطيب ، ونادوا بإسماعيل أخي السلطان مكانه ، فأدخلوه القصر وأعلنوا بيعته وفر السلطان من مكانه ((وكان مقيمًا وقتئذٍ في جنَّة العريف ، وهي الحديقة المجاورة

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٤ / ٤٢٤ . ٤٢٧ فما بعدها .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٣ ، واللمحة البدرية ، ١٠١ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٣ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٦ ، ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ١٠/٣٠٠ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ٥ / ٢٥٣ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٩١ . ١٩٢ ، والزركلي : الاعلام ، ٨ / ٢٨ .

Imamuddin , S . M , Apolitical history of musilim Spain (Pakistan ,1961) P . 180 .

(٣) محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن نصر ، سأشير اليه : الغني بالله .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٠٦ ، ريحانة الكتاب ، مج ١ / ٢٢ ، ومقدمة تحقيق كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب للسان الدين بن الخطيب ، نشر وتعليق : د. احمد مختار العبادي ، مراجعة : د. عبد العزيز الاهواني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، مطبعة افاق عربية (بغداد ، د.ت) ١٢ . ١٣ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٠٦ .

للقصر الملكي)) ، فلحق بوادي آشي واتصل الخبر بالسلطان أبي سالم الذي امتعض لمهلك رضوان وخلع السلطان ، وأرسل إلى غرناطة سفيرًا هو أبو القاسم الشريف يسعى لدى حكومتها في إجازة السلطان المخلوع ووزيره المعتقل ، فنجح السفير في مهمَّته ، وعاد إلى المغرب ومعه الغني بالله ، وذلك سنة (٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م) ، واستقبلهما أبو سالم في فاس أجمل استقبال[١] .

أما الانقلاب الثاني فقد حدث في (٨ شعبان ٧٦١ هـ/ ٢٤ حزيران ١٣٦٠ م) انتهى بقتل السلطان أبي الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف بن نصر ، واعتلاء قاتله عرش غرناطة ، والقاتل هو أحد أبناء عمومته وزوج شقيقته ، ويدعى الرئيس أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الملقب بالغالب بالله[٢] .

وحدث الانقلاب الثالث في (٢٠ جمادى الآخرة ٧٦٣ هـ/١٦ آذار ١٣٦٢ م) انتهى بعودة السلطان المخلوع الغني بالله إلى عرشه بعد مقتل السلطان محمد بن إسماعيل[٣] .

ويعلل لسان الدين بن الخطيب السبب المباشر لهذه الانقلابات إلى الجزازات الشخصية بين أعضاء الأسرة المالكة نفسها ، فالمعروف أن السلطان أبا الحجاج يوسف بن نصر قد تزوج من امرأتين من جواريه ، هما بثينة ومريم ، فأنجبت الأولى محمدًا وعيشة وأنجبت الثانية إسماعيل وقيسًا ، وكان إسماعيل أصغر من أخيه محمد ، غير أن أمَّه مريم حاولت أن تستغلَّ حُبَّ السلطان لها في تقديم ولدها إسماعيل وليًّا للعهد بدلاً من أخيه محمد ، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل ، وآل العرش بعد موت أبي الحجاج يوسف إلى السلطان الغني بالله[٤] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١١ . ١٣ وأعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١١ . ٣١٢ واللمحة البدرية ، ١٠١ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٠٦ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٠٨ ونفاضة الجراب ، ١٠٥ . ١٠٦ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٠٨ ، ونفاضة الجراب ، ١١٨ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٠٦ .

حاول السلطان الجديد أن يرضي أخوته وزوجة أبيه مريم بشتى الوسائل[١] غير أن طموح هذه المرأة والأموال التي تركها لها زوجها دفعها إلى التآمر سرًّا مع زوج ابنتها إسماعيل ، للتخلص من السلطان محمد وتولية إسماعيل مكانه ، وأخيرًا نجح المتآمرون في الوثوب ليلاً على قصر الحمراء وإقامة إسماعيل سلطانًا على غرناطة[٢] .

وفي عهد السلطان الغني بالله تم توقيع معاهدة صداقة وتحالف عسكري مع الملك بطرة الأول (القاسي) حاكم قشتالة ، الذي أغضب مملكة أَرغُون التي تنازع قشتالة ، وتضمن العقد مع ملك قشتالة منابذة المتغلب على الأندلس وإعانته على استرجاع حقها ، فكان العمل على ذلك[٣] .

وفي عهده أيضًا توثقت أواصر الصداقة والمودة بين بلاط غرناطة وبلاط القاهرة ، واتصلت بهما السفارة والمكاتبة والرسائل السلطانية ، ومنها ما بعث الغني بالله إلى سلطان الدولة المملوكية في مصر والشام الأشرف شعبان (٧٦٤ هـ / ٧٧٨ هـ) ، وهي من إنشاء وزيره لسان الدين بن الخطيب ، وفيها يعرب سلطان غرناطة عن اغتباطه بتلقي رسالة سلطان مصر ، ويشيد بموقف غرناطة فهي مركز للجهاد ، وتعرضها الدائم لمهاجمة العدو ، ويتقدم إلى السلطان الأشرف بالتهنئة على ما أحرزه جنوده من نصر حاسم على الفرنج في موقعة الإسكندرية سنة (٧٦٧ هـ / ١٣٦٦ م)[٤] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٠٨ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٠٧ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٠١ ، ١٠٧ .

(٤) ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م) البداية والنهاية ، تحقيق : د . أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوري واخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٧ م) ١٤ / ٣٢٨ ، ٧٥٤ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ٨ / ١٠٧ . ١١٥ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩٠ . ٩٤ .

لم يخل عصر السلطان الغني بالله من مواطن الجهاد واستئناف الصراع مع القشتاليين ، ففي سنة (٧٦٧ هـ / ١٣٦٦ م) زحف المسلمون بقوَّاتهم على باغه[١] وجيزه فدخلوها بعد قتال شديد[٢] .

وفي سنة (٧٦٨ هـ / ١٣٥٧ م) استؤنفت حركة الغزو لأراضي النصارى ، إذ زحف الغني بالله في قوَّاته على ولاية أشبيلية[٣] ، وغزا مدينة أطريرة الواقعة جنوبي غربي أشبيلية ، وافتتح حصن أشر[٤] ، وفي أواخر العام نفسه سار الغني بالله في قوة كبيرة إلى مدينة جيان وافتتحها[٥] .

وفي أواخر سنة (٧٦٩ هـ / ١٣٦٨ م) سار الغني بالله إلى الجزيرة الخضراء وحاصرها ، وأرغم النصارى على إخلائها بعد قتال مرير ، وفي سنة (

---

(١) باغة : مدينة بالأندلس من كورة البيرة تقع جنوبي غربي جيان وشمالي غربي غرناطة في منتصف المسافة بينهما ، يجود فيها الزعفران ويحمل الى البلدان ينسب اليها عبد الرحمن بن احمد بن ابي الطرف كان قاضياً زمن الخليفة هشام بن الحكم سنة (٤٠٢هـ /١٠١١م) . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٢ / ٢٦٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٤٣ .

(٣) اشبيلية : مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيَّام ، وهي مدينة قديمة أزلية ، وأصل تسميتها (اشبالي) ، معناها : المدينة المنبسطة ، ويقال : إنَّ الذي بناها يوليس القيصر ، ولها سور عظيم بناه عبد الرحمن بن الحكم بالحجر واحكم بناءه ، وبنى الجامع الذي يعد بناؤه من أروع المباني . للتفاصيل ينظر : البكري : جغرافية الأندلس وأروبا ، ١٠٧ فما بعدها ، الحميري : الروض المعطار ، ٥٨ . ٥٩ .

(٤) حصن أشر : يقع شرقي اشبيلية على مقربة من أطريرة . للتفاصيل ينظر : لسان الدين بن الخطيب : ريحانة الكتاب ، ١ / ١٥١ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٤٥ . ٤٦ ، وريحانة الكتاب ، ١ / ٢٦ فما بعدها .

٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) زحف المسلمون ثانية على أحواز أشبيلية ، وحاصروا مدينة قرمونة[١] الحصينة ، واقتحموا مرشانة من أعمال قرمونة[٢] .

أما بالنسبة إلى المغرب فقد برزت دولة بني مرين من دون غيرها في القوَّة والغلبة العسكرية فأبلوا بلاًءحسناً في الجهاد بأرض الأندلس ، وسادوا على تلمسان وتونس وبجايه[٣]مرات ، وكان من حسن العناية أنْ حظت دولة بني مرين الى منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بسلاطين أقوياء مكّنوا لدولتهم وبسطوا نفوذهم على ما جاورهم من دويلات أكثر من مرَّة ، وقد بدأ نجم بني مرين بالظهور منذ هزيمة الموحدين من بني عبد المؤمن في معركة العقاب سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢ م) بالأندلس ، ومارِ تسلّم يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ . ٦٨٥هـ / ١٢٦٧ . ١٢٨٦ م) الزمام حتّى جعل همَّه إنهاء دولة الموحِّدين ، فتمَّ له ذلك بعد أن قضى على آخر أمرائهم أبي دبوس إدريس بن محمد بن أبي حفص ، ودخل مراكش سنة (٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)[٤] .

---

(١) قرمونة : مدينة بالأندلس تقع شرقي اشبيلية ، وهي في سفح جبل عليها سور حجارة ارتفاعه ثلاثة وأربعون ذراعاً ، وفي جهة السور من الغرب يعرف بالبرج الأجم ، عليه تنصب العرادات عند القتال ، وفيها جامع فيه سبع بلاطات على أعمدة رخام وأرجل صخر ، افتتحها عبد الرحمن بن محمد سنة (٣٠٥هـ /٩١٧ م) . للتفاصيل ينظر : البكري : جغرافية الأندلس وأوربا ، ٦٤ ، ١١٤ ، الحميري : الروض المعطار ، ٤٦١ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٤٦ . ٤٨ .
Lomax , Derek W . The Recon quest of Spain , (R . S) (London . and New York , 1978) P . 168 .

(٣) بجاية : مدينة بالجزائر تقع على ساحل البحر الشامي (الأبيض المتوسط) ، وكانت قاعدة المغرب الأوسط ، وتسمى : الناصرية ، نسبت إلى بانيها الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي ، بناها بحدود سنة (٤٥٧ هـ / ١٠٦٤ م) . للتفاصيل ينظر: الحموي : معجم البلدان ، ٢ / ٢٧٠ ، العبدري : أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حيًّا سنة ٦٨٨هـ) ، الرحلة المغربية ، تح : محمد الفاسي ، نشر : وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، جامعة محمد الفاسي (الرباط ، ١٩٦٨ م) ٢٦ .

(٤) ابن ابي زرع : الأنيس المطرب ، ٣٠٦ . ٣٠٧ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٢٤ ، ٢٧ .

توفِّي يعقوب بن عبد الحق بالجزيرة الخضراء ، وهو معسكر للجهاد ، وبويع بعده ابنه الناصر لدين الله يوسف بن يعقوب (٦٨٥ . ٧٠٦هـ / ١٢٨٦ . ١٣٠٧ م) [١] . فجرى على سنن أبيه في العدل والغزو ، وأجاز إلى الأندلس وجدد السلم مع شاتجه ملك النصارى ، وغزا تلمسان مرات ، وبقى حتَّى طعنه خصي من خدمه وهو نائم سنة (٧٠٦هـ / ١٣٠٧م) [٢] .

وتولى بعده سلاطين لم يكن لهم شأن كبير إلى أن جاء أبو الحسن علي بن عثمان (٧٣١ . ٧٥٢ هـ)[٣] .

ولمَّا استقام له أمره قصد بجايه وضمَّها إلى دولته ، ثم سار إلى سجلماسه[٤] ، ودخلت في طاعته[٥] . وفتح تلمسان وقتَل صاحبها أبا تاشفين الزناني[٦] . ومَلَك تونس من أبي يحيى سلطان الحفصيين سنة (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) [٧] . توفِّي سنة (٧٥٢هـ / ١٣٥١م) بجبل هنتانة[٨] . وبويع بعده ابنه ابو عنان فارس بن أبي

---

(١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ٣٧٣ . ٣٧٤ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ٦٥ . ٦٦ .

(٢) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ٣٧٦ ، ٣٨٨ .

(١) السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١١٨ .

(٤) سجلماسه : من أعظم مدن المغرب ، وهي على طريق الصحراء وسط رمال ، بينها وبين فاس عشرة أيام ، بنيت سنة (١٤٠ هـ / ٧٥٧ م) ،أسسها مدرار بن عبد الله ، وكان رجلاً من أهل الحديث ، وهي كثيرة النخل والأعناب وجميع الفواكه . للتفاصيل ينظر : ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧ هـ) ، صورة الأرض ، مطبعة بريل ، ط ٣ (ليدن ، ١٩٢٨ م) ٩١ ، المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشاطي (ت ٣٨٠ هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٩٠١ م) ٢٣١ ، البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ١٤٨ فما بعدها ، الحميري : الروض المعطار ، ٣٠٥ . ٣٠٧ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ١٩٣ .

(٦) السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٢٤ . ١٢٥ .

(٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ١٩٣.

(٨) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ١٢٠ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٥ / ١٩٣.

الحسن[١] . وأوَّل عمل قام به هو استرجاع مدينة تلمسان من بني عبد الواد سنة (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) بعد ان استعادوها في زمن أبيه ، ثم تحرَّك إلى أفريقية فأخذ بجاية صلحاً ثم قسنطينة[٢] ، واحتلَّ تونس
سنة (٧٥٨هـ / ١٣٥٧ م) [٣] .

توفِّي أبو عنان مقتولاً ، إذ خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي ،وقُدِّم للمُلكِ ابنه أبو بكر عبد الله بن أبي عنان بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (٧٥٩ .٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ . ١٣٥٩ م) [٤] .

شهدت مدَّة حكمه التي لم تستمر طويلاً عدَّة أحداث ، منها موقف وزير أبيه الحسن بن عمر الفودودي المناوئ له ، وتغلُّب أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى الزياني على تلمسان ، وخروج عمه أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني الذي استطاع دخول فاس سنة (٧٦٠ هـ / ١٣٥٩م) ، وخلع عبد الله بن أبي عنان[٥] .

---

(١) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٣١ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٧٤ .

(٢) قسنطينة : من أهم مدن الجزائر الشرقية ، وهي كبيرة جدًّا ، أسسها الفينيقيون وأطلقوا عليها اسم (سيرتا) ، ومعناها : المدينة أو القرية الكبيرة ، واشتهر بها الزعيم البربري ماسنيا الذي حاول الحصول على استقلال البربر بواسطة روما ، ولكن آماله خابت بالفشل ، وصارت سيرتا مستعمرة رومانية إلى أن خربها البربر عقب ثورات دامية ، ثم جاء الامبرطور قسطنطين فأعاد بناءها ، وسُمِّيت منذ ذلك الوقت قسنطينة . للتفاصيل ينظر : البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح: جمال طليبة ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٨ م) ٣ / ٣١٣ ، العبدري : الرحلة المغربية ، ١١ ، الحموي : معجم البلدان ، ٧ / ٥١ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٧٤ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ١٢٠ . ١٢١ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٢٩٩ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ /٢٠٥ .

(٥) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٠١ ، ٣٠٥ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٤ ، ٨ .

ولقي مقاومة في بادئ الأمر حينما حاول النزول في مرسي مازيغان[١] بأحواز أزمور[٢] مما اضطر إلى الانصراف ، ثم توجَّه إلى مدينة أصيلا[٣] .

تميزت سياسته الداخلية بالقضاء على مناوئيه ، منهم منصور بن سليمان الذي حاول في بداية الأمر مقاومته[٤] ، وإبعاد الوزير الحسن بن عمر عن العاصمة فاس نتيجة للسعايات والدسائس التي قام بها[١] .

---

(١) مازيغان : مدينة مغربية قديمة في اقليم دكالة على ساحل بحر الظلمات (المحيط الاطلسي) وهي من احواز أزمور ، والتسمية بربرية ، وقد احتلها البرتغاليون في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، واطلقوا عليها اسم مازاجان وظلوا بها مدة الى ان طردهم منها المولى محمد بن عبد الله العلوي في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي . للتفاصيل ينظر : البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب (المسالك والممالك) ، نشر : دي سيلان (الجزائر ، ١٨٥٧ م) ٧٨ ، الادريسي : أبو عبد الله محمد بن الشريف السبتي (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٤م) وصف افريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، نشره : هنري بيرس ، الجزائر (١٣٧٦هـ /١٩٧٥م) ٤٨ . ٤٩ .

(٢) أزمور : كلمة بربرية معناها الزيتون البري ، وهي مدينة مغربية تبعد عن البحر مسافة ميلين ، اكثر سكانها من صنهاجة ، ارضها واسعة خصبة غنية ومياهها وفيرة . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ١٣٨/١ ، مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتَّاب القرن السادس الهجري) الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية (الرباط ، ١٩٨٥ م) ١٧٣ ، مؤنس : د . حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية (مدريد ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م) ٥٨٧ .

(٣) أصيلا ، كلمة بربرية معناها : (الجميلة) ، وهي : مدينة صغيرة قديمة على ساحل نحر الظلمات (المحيط الاطلسي) بين طنجة والعرائش كانت من اهم مدن الادراسة بعد ان انحسر ملكهم الى شمال المغرب . للتفاصيل ينظر : الادريسي : وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية ، ١٠٩ ، الحموي : معجم البلدان ، ١ / ١٧٢ ، العبدري : الرحلة المغربية ، ٢٨٠ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٢١٨ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٥ .

تميَّزت سياسته على الصعيد الخارجي بتبادل الخطابات الرسمية مع سلطان غرناطة أبي عبد الله محمد بن الحجاج بن يوسف بن نصر الغني بالله ، والتي يصف فيها أبو سالم الأحداث التي انتهت بدخوله عاصمة ملكه سنة (٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م) ،وكيف تلقّاه ابن أخيه السعيد خارج المدينة متنازلاً له عن الملك ، ويصف له أيضًا موقف أبيعلي الحسن بن عمر الفودودي الذي قَدَّم له فروض الطاعة والولاء[٢].

بعد هذا العرض التاريخي للوضع السياسي الذي شهده لسان الدين بن الخطيب نجد أنه عصر اضطراب وفتن وحركات سياسية وفتوحات عسكرية ، تباينت أهدافها ودوافعها ووسائلها .

ثانياً : الحياة الاجتماعية

أكثر سكان غرناطة في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي من أصول عربية ، وإن المجتمع الأندلسي بمختلف عناصره الأصلية والدخيلة بمضي الزمن وتعاقب الحوادث والمؤثرات الاجتماعية والإقليمية إلى أمَّة عربيَّة إسلاميَّة ذات طابع مستقل ومميزات خاصة ، تصقلها حضارة رفيعة زاهرة ، ثمَّ قامت سلطنة غرناطة التي اجتمعت فيها بقيَّة الأمَّة الأندلسيَّة ، لتعرض لنا خلال حياتها الطويلة المراحل الأخيرة لعظمة الأمَّة الأندلسيَّة وحضارتها[٣] .

ووصف لسان الدين بن الخطيب أحوال المجتمع الغرناطي وخواصه العرفية والعقلية والاجتماعية في هذا العصر ، فذكر أنَّ الشعب الأندلسيَّ كان يتمتَّع بصفات

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٢٢٩ . ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٣٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٢٤٠ فما بعدها .

(٣) عنان : نهاية الأندلس ، ٤٤٩ .

أخلاقيَّة طيِّبة ، وأنَّ صورهم حسنة وأنوفهم معتدلة ، وألوانهم بِيضٌ ، وشعورهم سود ، وقدودهم[١] متوسِّطة ، وألسنتهم عربيَّة فصيحة ، تغلب عليهم

الإمالة[٢] ، وأنسابهم عربية ، وفيهم كثير من البربر والمهاجرين[٣] .

ويصف نساءهم بالجمال والرشاقة ، ونعومة الجسم ، واعتدال السمن ،وخفَّة الحركات ، ونبل الكلام وحسن المحاورة ،ولكن يندر الطُّول فيهن ، وقد بلْغَنَ من التفنُّن في الزينة شأْوا بعيدًا ، يسرفن في الأصباغ والعطور وبنفيس الحلى[٤] .

وكان اللباس الغالب بين الأندلسيِّين شتاءً الملف المصبوغ على اختلاف أصنافه وألوانه ، ويرتدون في الصيف الكتان والحرير والقطن والأردية الأفريقيَّة والمقاطع التونسيَّة والمآزر المشفوعة صيفًا ، فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنَّهم الأزهار المتفتِّحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة[٥] .

ومما يجدر ذكره أن العمامة كانت يومئذ قد اختفت تقريبًا لباسًا للرأس بين الشعب الأندلسي ، ولم يلبسها سوى العلماء والقضاة ، وقد حَلَّت القلانس منذ عهد بعيد مكان العمائم ، ولم يلبس سلاطين بني الأحمر العمامة ، بل فضَّلوا القلنسوة (كاب) واتخذوها لباسًا حتَّى آخر دولتهم ، وكان في متحف (جنَّة العريف) بغرناطة

---

(١) القدود جمع مفرده : (قدٌّ) ، وهو : القامة . ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٧١١هـ /١٣١١م) لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، د.ت) ، مادة (قدد) .

(٢) وهي صفة صوتية عربية تمتاز بها لغة بعض القبائل العربية ، وهي ((أنْ تَنْحُوَ بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء)) . الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (٥٧٧هـ) ، أسرار العربية ، تح : د . فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، ط١ (بيروت ، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م) ٣٤٨ .

(٣) الإحاطة ، ١ / ٣٦ ، واللمحة البدرية ، ٢٩ .

(٤) الإحاطة ، ١ / ٤٠ ، واللمحة البدرية ، ٢٩ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٦ .

قبل إلغائه صورة يقال إنَّها لأبي عبد الله آخر سلاطين الأندلس ، وهي تصوره بقلنسوة عالية ، وأمَّا القضاة فقد احتفظوا بالعمامة لباسًا رسميًّا[١] .

كانت ثياب الجنديِّ الأندلسيِّ الجواشن[٢] المختصرة ، والبيضات[٣] المرهفات[٤] ، والسروج العربية ، والدِبِيب اللمطية ، والأسل[٥] اللطفية[٦] .

وسلاح جمهورهم العصيُّ الطّ ويلة المثناة بعصيٍّ صغارٍ ذوات عُرِيٍّ في أواسطها ، تدفع بالأنامل عند قذفها تسمى بـ (الأمداس) ، وقِسيٌّ[٧] الإفرنجة يحملون على التدريب بها على الأيام[٨] .

أمَّا بالنسبة إلى حياة المجتمع الغرناطي المعاشية، فقد كان الشعب الغرناطي يعيش في حالة من الرخاء المادِّيِّ والاقتصاديِّ ، لتوافر الخيرات وكثرة الجباية وازدهار التجارة والصناعة ، وكان أهل الأندلس يدفعون الجباية وما يلزم خطة الجهاد راضين غير مبترمين ((وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية جميلة))[٩]،

---

(١) فرحات : د . يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الأحمر ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٩٣ م) ١٠٩ .

(٢) الجواشن جمع مفرده (جَوشَن) ، والجَوْشَن : اسم الحديد الذي يُلَبس من السلاح ، وهو (الدرع) . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (جشن) .

(٣) البيضات جمع مفرده (بَيضة) ، والبَيضة من السلاح (الخوذة) ، سميت بذلك لأَنها على شكل بَيضة النعام . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بيض) .

(٤) المرهفات جمع مفرده (مرهفة) ، من رهف ، بمعنى : الرقة واللطف . الزبيدي : محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ /١٧٩٠ م) تاج العروس في جواهر القاموس ، دار صادر (بيروت ، ١٣٠٦هـ) مادة (رهف) .

(٥) الأَسَل :الرِّماح على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه ودقّة أَطرافه ، والأَسَل : النَّبل . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (أسل) .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٧ ، واللمحة البدرية ، ٢٨ .

(٧) قِسّي : جمع قَوْس . ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، د.ت) ، مادة (قوس) .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٨ ، المقري : نفح الطيب ، ١ / ٢٢٣ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٢٩ .

وتكثر في بساتين غرناطة الفاكهة من العنب والتين والزبيب والتفاح ، ويدَّخر الناس يابسه على مرِّ الفصول ،ومتَّى حلَّ الصَّيف هرع النَّاس إلى المروج للتمتع بجمال البسائط النضرة ونسيمها العليل[١] .

كانت العروبة تغلب على السُّكان المدنيين في سلطنة غرناطة ، ولاسيما بعد أن نزح إليها إثر سقوط القواعد الأندلسية في أيدي النَّصارى كثير من سادة البطون العربية العريقة القديمة ، ويذكر لنا لسان الدين بن الخطيب عشرات الأنساب العربية العريقة التي ينتمي إليها أهل غرناطة بقوله : ((وأنسابهم حسبما يظهر في الاشراعات[٢] والبيعات السلطانية عربية ، يكثر فيها القُرَشيُّ ، الفِهريُّ ، الأمويُّ ، الأنصاريُّ ، الأوسيُّ ، الخزرجيُّ ، القحطانيُّ ، الغسَّانيُّ ، الأزديُّ ، الكنانيُّ ، التَّميميُّ ، الهذُليُّ ، البكريُّ ، اليَعْمُريُّ ، الثَّقفيُّ، الفَزَاريُّ ، البَاهليُّ ...)) [٣] .

وهذا يدلُّ على الأصالة والعروبة ، وأنها عروبة من نوع خاصٍّ صقلتها الأمَّة الأندلسيَّة وأضفت عليها طابعها . وكانت العناصر السُّكَّانيَّة في المجتمع النصري تتألف من العرب والبربر وبعض الأشخاص الذين وصلوا إلى الأندلس ، قادمين من الهند وخراسان وإيران وسكنت ضواحي غرناطة ، ومنهم الحاج أبو عبد الله السمرقندي ، وجملة من فقراء العمم استوطنوا غرناطة ، منهم الحاج أحمد التبريزي ، والحاج حسين الخراساني ، والحاجَّان علي ورشيد الهنديَّان وسواهم ،إلى جانب قلَّة من الزنوج كانت تسكن قرب مالقة[٤] .

وتشكِّل هذه العناصر طائفة المسلمين بالسَّلطنة ، وسادت في هذه السلطنة موجة الاعتزاز بالعروبة والانتماء إلى قبائلها وخصائصها ، وَحَظِيَ النَّصارى برعاية

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ٣٨/١ .

(٢) الإشراعات أو الاشتراعات جمع مفرده : (إشراع) وهو : مرسوم أو ظهير . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (شرع) .

(٣) الإحاطة : ١ / ٣٧ .

(٤) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ٢ / ٧٦٩ .

هذه السلطنة ، وحَمت الكثير من سكان الشّمال الأسباني الذين لجأوا إليها واعتنق قسم منهم الإسلام ، وسهلت هذه السلطنة أيضًا للنصارى الأسبان حريَّة التجارة[١] .

فضلاً عن هؤلاء فقد وُجِدَ الكثير من الأسرى في سلطنة غرناطة بسبب حروب الجهاد ، واعتنق قسم من هؤلاء الأسرى الإسلام وعرف هؤلاء بالمرتدين، وقد لاقوا الأمرّين بعد سيطرة الأسبان على هذه الدولة[٢] . ووجدت طائفة أخرى في سلطنة غرناطة تسمى : (الفكاكين) ، ومهمتها تسهيل تبادل الأسرى بين سلطنة غرناطة والممالك الأسبانيَّة ، وقد عرف الفكاكون بالاستقامة والصدق ، وتمتعوا بثقة الطّرفين ونالوا أجورًا عالية بدل أتعابهم[٣] .

وفي الوقت الذي استقبل فيه السلطان محمد الخامس سنة (٧٦٦هـ / ١٣٦٥ م) ثلاث مائة عائلة يهودية هربت من اضطهاد القشتالين ، مع لجوء يهود البليار وقطلونية إلى سلطنة بني الأحمر[٤] .

وقد شغف بعض السلاطين ببناء الدور والقصور الضخمة ، وحرصوا على إظهار رونقها وزينتها ، وكان البناء يتم لهدفين ، إمَّا لتلبية طلب السلطان من قصور وما يتبعها ، وإما لقضاء مصالح الناس من مساجد ومدارس وربط ، وقد خلف بنو الأحمر قصرًا من أعظم الآثار الإسلامية هو قصر (حمراء غرناطة) ، الذي بدأ بناءه محمد بن يوسف ثم أتمَّه يوسف بن إسماعيل بن فرج وابنه الغني بالله من بعده ، وإلى جانب بنائه القصر المشهور أنشأ مأوى للعميان ودارًا للعجزة ، وبنى مستشفى كبيرًا ، ونشر المدارس ، وأعدَّ المنازل للغرباء من دون تمييز بين الأديان والقوميات[٥] .

---

(١) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ٩١ . ٩٢ .

(٢) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ٩٤ .

(٣) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ٩٥ . ٩٦ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٧١ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٣١ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٤٤ ، والآلوسي : محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ، تح :

وكان الأندلسيُّون يعتزُّون بأصالة النَّسب ، فحرص الكثيرون على ربط نسبهم بأصولهم العربية العريقة ، فجعل بنو نصر همَّهم إقناع أتباعهم وتذكيرهم بانتمائهم إلى سعد بن عبادة أحد زعماء الأنصار [١] ولسان الدين بن الخطيب يُظهر اعتزازًا بانتمائه إلى القحطانية[٢] . ثم إنَّ إبناء الطبقات المترفة كانوا يحاولون الحفاظ على أسماء وسمات تبرز انتماءهم العربيَّ ، فالقاضي أبو البركات بن الحاج البلفيقي يطلق على زوجته الحرَّة عائشة لقب (العربية الحرَّة) [٣] .

وقد اهتم الأندلسيُّون بالنَّظافة العامَّة والاعتناء بالمظهر الخارجيِّ ، يقول المقريُّ : ((وأهل الأندلس أشدُّ خلق الله اعتناءً بنظافة ما يلبسون ويفرشون ، وغير ذلك ما يتعلق بهم ، ومنهم من لا يكون عنده إلاَّ ما يقوته يومه ، فيطويه صائمًا ويبتاع صابونًا يغسل به ثيابه ، ولا يظهر فيه ساعة على حالة تنبو العين عنها)) [٤] .

أمَّا بالنسبة إلى الديانة ، فيقول لسان الدين بن الخطيب : ((أحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوال سُنِّيَّةٌ ، والأهواء والنِّحَل منهم معدومة ، ومذاهبهم على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة))[٥] . وهو المذهب الذي غلب على الأمَّة الأندلسيَّة منذ القرن الثاني الهجري زمن الخليفة هشام بن عبد الرحمن ، فضلاً عن أن سيادة مذهب واحد هو مذهب مالك . وحمل السلطان الناس عليه بالرضا والكره . قلل من المخالفة للمذهب المالكي ، وضيق السبل على مخالفي السُّنَّة

محمد بهجت الأثري ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٣١٤هـ) ١ / ١٨٣ ، الزركلي : الأعلام ، ٨ / ٢٤ ، عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، مطبعة مصر (القاهرة ، ١٣٧٥ م) ١٥٤ وما بعدها .

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٥١ ، المقري : نفح الطيب ، ١ / ٤٤٧ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٢٢ .

(٣) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٧٩ .

(٤) المقري : نفح الطيب ، ١ / ٢٢٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٦ ، واللمحة البدرية ، ٢٧ .

عامة ، وجعل النَّاس من عامَّة وعلماء يصدرون في الغالب على عاطفة واحدة ورأي واحد[١] .

واشتهر سلاطين بني نصر بالتزامهم بالشريعة واستماعهم نصائح الفقهاء ، وكان بعضهم يهتم بالأمور الفقهية والأحكام الشرعية ، ومنهم السلطان محمد بن محمد بن يوسف حتَّى لُقِّب بالفقيه[٢] .

وكذلك اهتمامهم بالأعياد والمواسم الدينية ، ولاسيما عيد المولد النبوي الشريف ، وكان الاحتفال يستمر أيامًا يُتلَى فيه القرآن الكريم ، وتُنشَد الأشعار والمولديات (العيديات) فظلّت فنًا شائعًا في هذا القرن ومرتعاً لمعظم الشعراء ، ولاسيما المقربون من السلطان ، مثل : لسان الدين بن الخطيب ، وابن الجياب ، وكذا كان في المغرب[٣] .

وقد أظهر سلاطين بني نصر عطفهم على آل البيت الذي أخذ شكل عاطفة عارمة في بعض الأحيان ، فقد اعتنى السّلطان النّصري إسماعيل بن فرج بن اسماعيل بأهل بيت رسول الله محمد ﷺ ، فبذل في فداء بعض أعلامهم ما يعزُّ بذله ، واشتد في إقامة الحدود وإراقة المسكرات[٤] .

وعُنِي سلاطين بني نصر بالمساجد والربط وتأثيثها وإصلاحها ، ومن أشهرهم السّلطان محمد بن محمد بن يوسف بن نصر (٦٧٢ . ٧٠١هـ) ، والسّلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج[٥] .

ومن الهوايات المحبَّبة في المجتمع النصري ميلهم إلى الصيد ، إذ يُخبِرنا لسان الدين بن الخطيب أنَّ السلطان محمد بن اسماعيل بن فرج كان مغرمًا بالصيد عارفًا بسمات الشّفار وشيات الخيل[١] .

---

(١) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٤٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٣٨ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٤٥.

(٣) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٤٨ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٧١ .

(٥) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٤٧ .

ومن الهوايات الأخرى التي شُغِف بها أبناء السَّلطنة الألعاب الرياضية ، وفي طليعتها الفروسية وسباق الخيل ورمي الجريد ، وكانت هذه الألعاب المفضلة لكونها أبرز مظاهر الرجولة ، حتَّى إنَّ بعض أبناء مملكتي أرغوان وقشتالة كانوا في مراسم معينة يقصدون غرناطة للمشاركة في أعمال الفروسية في الحفلات ((وكان السلطان محمد بن إسماعيل أفرس من جال على صهوة ، لا تقع العين ... وإن غصت الميادين على أدرب بركض الجياد منه)) [٢] ، وفي إحدى قصائد ابن زمرك وصف لسباق الخيل الذي حضره السلطان الغني بالله واظهر حماسته للمتسابقين :

تجلى لنا المولى الإمامُ محمدٌ على أدهمٍ قد راق حسن أديمه

فأبصرت صبحاً فوق ليل وقد حكى مقلدَّ ذاك الطـَّرف بعض نجومه[٣]

إلى جانب ذلك كان قتال الحيوانات من المشاهد التي يجد فيها الناس تسلية كبرى ولذّة خاصّة ، وفي أثناء وجوده ببلاد المغرب سنة (٧٥٥هـ /١٣٥٤م) حضر لسان الدين بن الخطيب احتفالاً تخلـَّله قتال نشب بين أسد وثور ، انتهى بمقتل الأسد بعدما أصيب بجرح بليغ[٤] .

ثالثاً : الحياة الفكرية :

حينما نتحدث عن الحياة الفكرية في الأندلس في تلك المرحلة وما تشمله من آداب وعلوم وفنون نراها تمتاز بالقوّة والنضج ، وإن كانت المصادر العربية قليلة ، وذلك أولاً لتلف معظم الآثار والوثائق الأندلسية المتعلقة بهذه المرحلة من تاريخ الأندلس ، وثانيًا لأنَّ كثيرًا من المفكرين والكتَّاب المتأخرين الذين رأوا الوطن الأندلسي مشرفاً على السقوط في يد العدو بادروا بالهجرة إلى المغرب والبلاد الإسلامية الأخرى ، واقفرت الأندلس بذلك من مفكّريها وكتَّابها ، وشهدت الأندلس

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٧٧ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٧٧ .

(٣) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٢٦ .

(٤) المقري : نفح الطيب ، ٦ / ٤٦٠ .

في أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي سلسلة من الأحداث الجسام ،وذلك أن سلطان الموحدين أخذ ينهار سراعًا ، ونشبت ثورة ابن هود في الولايات الشرقية ، واخذت قواعد الأندلس تسقط تباعًا في يد النصارى ، واستطاع محمد بن يوسف في الوقت نفسه أن يُنشِئ سلطنة غرناطة في جنوبي الأندلس ، وكان من جرَّاء الفوضى السياسية التي غمرت الأندلس يومئذ أن تصدَّعت الحركة الأدبية ، وانتثر شملها وفقدت وسيلة الاستقرار والتجمُّع ، وشَغُلَ الأدباء والمفكّرون يومئذ بالمحنة وآثارها ، وغادر الأندلس في تلك المدَّة كثير من الكتَّاب والعلماء الذين توقَّعوا سوء المصير ، وآثروا العمل في جوٍّ أكثر استقرارًا ، منهم علي بن موسى بن سعيد المعروف بابن سعيد الأندلسي ، وابن الأبَّار القضاعي محمد بن عبد الله بن أبي بكر ، وابن حمدون الحميري وغيرهم[1] .

وفي تاريخ دردي وزير المعارف العمومية بفرنسا ما معناه : بينما أهل أوربا تائهون في دجى الجهالة لا يرون الضوء إلاَّ في سّم الخياط إذ سطع نور قويٌّ من جانب الأمَّة الإسلاميَّة من علوم وأدب وفلسفة وصناعات يدٍ وغير ذلك ، إذ كانت بغداد والبصرة ودمشق والقيروان وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ، ومنها انتشرت في الأمم ، واغتنم منها أهل أوربا في القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنون علميَّة[2] ، وكانت سلطة غرناطة وريثة الأندلس الكبرى في سائر خواصِّها وتراثها ، كانت وريثتها في الجهاد ضد عدوها إسبانيا النصرانية ، كانت وريثة تراثها العلمي والحضاري الرفيع ، وما كادت تنعم بالاستقرار حتى بدأت تعمل على وصل ماضيها بحاضرها محاولة في أن تبثَّ في ظلِّ الاستقرار والرخاء والطمأنينة إلى الحركة الفكرية الأندلسية شيئًا من نشاطها القديم[3] .

---

(١) عنان : نهاية الأندلس ، ٤٥٣ .

(٢) الالوسي : نهاية الارب ، ١ / ١٨٠ . ١٨١ .

(٣) عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٧ .

وتقسم العلوم على قسمين :

١. العلوم النقلية : كان سلاطين بني الأحمر في طليعة العلماء والأدباء ، واشتهر عتميدهم ومؤسس دولتهم محمد بن يوسف بن محمد بحماية العلم والأدب[١]

.

وامتاز السلطان محمد بن محمد بن يوسف الملقَّب بالفقيه بصفات ثقافية ، إذ وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((قام بالأمر بعد أبيه وباشر مباشرة الوزير أيَّام حياته ، فجرى على سنن من اصطناع أجناسه ومداراة عدوه وإجراء صدقاته ، وأربى عليه بخلال منها براعة الخط ، وحسن التوقيع وإيثار العلماء من الأطبَّاء والمنجمين والحكماء والكتاب والشعراء)) [٢] ، وقال أيضًا : ((كان ولده محمد الملقب بالمخلوع (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ م) يُقرِض الشعر ويصغي إليه ويجيز الشعراء ويبذل لهم العطايا)) [٣] . ومما قاله :

وَاعَدَنِي وَعْدًا وَقَدْ أَخْلَفَا ... أَقَلُّ شَيءٍ فِي المَلِيحِ الوَفَا

وَحَالَ عَن عَهدِي وَلَمْ يَرْعِهِ ... مَا ضَرَّهُ لَو أَنَّهُ عَصَا[٤]

وبلغت الحركة الفكرية والأدبية ذروة إزدهارها في سلطنة غرناطة في عصر السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاري [٥] ، وولده السلطان الغني بالله[٦] .

وكان السلطان يوسف عالًما أديبًا شاعرًا يحمي الآداب والفنون[٧] ، إذ بنى المدرسة العجيبة في مطلع سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) وظلَّت منهلاً للعلم

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٥١ واللمحة البدرية ، ٣١ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٢٦ واللمحة البدرية ، ٣٨ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٤٨ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٧ واللمحة البدرية ، ٤٩ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤/ ٢٨٠ . ٢٩٦ واللمحة البدرية ، ٨٩ . ١٠١.

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٣ واللمحة البدرية ، ١٠١ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ٢٨٠/٤ واللمحة البدرية ٨٩ .

والأدب مدَّة طويلة ، حتَّى هدَّمها الأسبان أوائل القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، وقد عدَّها لسان الدين بن الخطيب بِكْر المدارس في غرناطة[١] .

ونظّم لسان الدين بن الخطيب قصيدة تشيد بالمدرسة ومنشئها ، وكانت منقوشة على أحد حوائط المدرسة ، وهي ميمية القافية ، وتتألف من تسعة أبيات ، مطلعها :

أَلاَ هَكَذَا تُبْنَى الْمَدَارِسُ لِلْعِلْمِ وَتَبْقَى عُهُودُ الْمَجْدِ ثَابِتَةَ الرَّسْمِ

وَيُقْصَدُ وَجْهُ اللَّهِ بِالْعَمَلِ الرِّضَى وَتُجْنَى ثِمَارُ الْعِزِّ مِنْ شَجَرِ الْعَزْمِ[٢]

ومن بين وزراء الدولة النصرية وكتّابها كثير من أعلام الشعر والأدب ، منهم : ابن الجياب ، وهو علي بن سليمان بن علي بن حسن الأنصاري، يكنّى أبا الحسن (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)[٣] ، كان إمامًا في البلاغة والأدب ، وشاعرًا مجيدًا[٤] ، ولسان الدين بن الخطيب[٥] ، وابن زمرك ، محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي ، يكنّى أبا عبد الله (ت بعد ٧٩٢ هـ / ١٣٩١ م)[٦] ، من كبار الشعراء والكُتّاب[٧] ، وهم من أقطاب الحركة الأدبية في سلطنة غرناطة .

ومما تجدر ملاحظته أنَّ الحركة الفكرية الأندلسية في ذلك العصر تكاد تنحصر في النواحي الأدبية ، فقد ازدهر الأدب والشعر ، وحفلت غرناطة بجمهرة

---

(١) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة ٣/٢٤٨ واللمحة البدرية ٩٦ وكناسة الدكان ، ١٥٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : كناسة الدكان ، ١٥٥ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٩٩ ، ١٢٣ .

(٤) ابن فرحون : برهان الدين بن إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧ م) الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ٢٠٧ . للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني شيوخ لسان الدين بن الخطيب .

(٥) للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني حياة لسان الدين بن الخطيب .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٩٦ ، الزركلي : الاعلام ، ٨ / ٢٩ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢/ ١٩٦ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٣٢٧. للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني تلاميذ لسان الدين بن الخطيب .

من أكابر الأبناء والشعراء ، ولكن العلوم العقلية أصابها الركود ، وقلَّ ما نجد في هذه المدَّة أحدًا من أقطاب الطبِّ والفلسفة أو العلوم الرياضية أو غيرها من العلوم المحضة[1] ، وذلك لهجرة عدد غير قليل من العلماء من الأندلس ، واستمر سلطان الفقهاء على منتحلي هذه العلوم ، حتَّى شملت حملتهم الازراء بالعلوم المرغوب فيها ، كالطبيعية والرياضية والفلك والهندسة والطب ، والمرغوب عن اعتقادها كالفلسفة ، وقد لمَّح ابن الأحمر إلى هذه الظاهرة في ترجمته ليحيى بن هذيل الفيلسوف الأديب العالم ، قال : ((وفيه نقول ، وعلى الطعن فيه عول ، وبه غمزت الأندية وأجرت الأودية في مجال الطعن الشينية ، لا في رجال المعاني الزينية ولاستغراقه في العقليات ، واطِّراحه النجاة بالنقليات ، قيل بما شانه لمَّا أعمل في الشيء شأنه)) [2] .

برز عدد من العلماء والأدباء والشعراء منهم الفقيه قاسم بن عبد الله بن محمد الشاطي الناصري (٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥ م) كان فقيهًا مشاركًا في فنون كثيرة[3] .

وأبو القاسم بن جزي ، محمد بن أحمد بن محمد (٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)، كان فقيهًا حافظًا مشاركًا في العربية والفقه والقراءات والأدب ، وله عدَّة مؤلفات ، منها : التسهيل لعلوم التنزيل ، والأنوار السنية في الألفاظ السنية[4] .

وذكر لسان الدين بن الخطيب أن حسن بن محمد بن باضة (ت ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م) كان رئيس المؤقتين بالمسجد الأعظم ،فقيهًا إمامًا في علم الحساب[5] .

(١) عنان : نهاية الأندلس ، ٤٦١ .

(٢) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٥٣ ، ٣٢٢ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢١٧ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٠ . ١١ ، بروكلمان : كارل ، تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية : د . يعقوب بكر ، مر : د . رمضان عبد التواب ، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ، ٢٠٠٥ م) ٢ / ٢٦٥ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٦١ .

وشَهِد المجتمع النَّصري حركة زهد قويَّة في أوساط العامَّة والخاصَّة ، وكَثُرَ الزُّهَّاد والنساك والمتصوفون ، والذي ساعد على ازدهار حركة الزهد قدوم مهاجرين من الهند وسمرقند وخراسان واستقرارهم في الأندلس[١] .

ويشير لسان الدين بن الخطيب إلى وجود رابطة المتصوِّفين في حي البيازين في غرناطة بإشراف جعفر بن أحمد بن علي الخزاعي (ت ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م) ، الذي كان يجمع المصلِّين كل ليلة لقراءة القرآن الكريم ، وعقد حلقات الذكر وسماع أشعار المتصوفة[٢] ، ولاسيما أشعار الحلاَّج ، وهو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاَّج[٣] .

ومن أقطاب التصوُّف في سلطنة غرناطة أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري المالقي (ت ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م) ، وله كتاب (بغية السالك في أشرف الممالك) في مراتب الصوفيَّة ، وأبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الأنصاري المرسي[٤] .

وبرز في تلك الحقبة عدد من العلماء باللغة والأدب والشعر منهم أبو الحسن علي بن يحيى الفزاري المالقي المعروف بابن البزري (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) ، كان بارعًا في اللغة[٥] .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي الفخَّار (ت ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م) ، وكان شيخ النحويين بالأندلس في عصره ، وقد وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((الإمام المُجمَع على إمامته في العربية))[٦] .

---

(١) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر .

(٢) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ١٥٦ .

(٣) ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، دار الثقافة (بيروت ١٩٦٨م) ٢ / ١٤٠ .

(٤) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ٢ / ٢٦٥ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ١٦٤ . ١٦٥ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٥ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٢ .

ومنهم أبو حيان الغرناطي ، وهو محمد بن يوسف بن علي (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م)[١] ، كان بارعًا في اللغة والأدب إمامًا في النثر[٢]

وكان في طليعة شعراء هذه الحقبة الكاتب والأديب البارع ابن الحكيم ، وهو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي المعروف بالحكيم (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ م) ، نسبة إلى جدِّه الذي كان طبيبًا[٣] .

ومنهم الرئيس أبو الحسن علي بن الجياب (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) في طليعة أقطاب النثر والنظم في تلك الحقبة ، وكان بارعًا في الشعر والأدب ، ومن شعره قوله :

لِله عَصْرُ الشَّبابِ عصرٌ فَتَحَ للخيرِ كلَّ بابِ
حفظتُ ما شِئتُ فيه حِفظًا كنتُ أراه بلا ذهابِ[٤]

ومن شعراء تلك الحقبة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي (٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) من شعراء السلطان إسماعيل بن يوسف[٥] .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني ، اشتهر بشعر الغزل[٦] .

ومنهم ابن شلطبور أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن شلطبور شاعر المرية (ت ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م) كان بارعًا في الأدب[٧] .

ومن الكتَّاب والشعراء المعروفين أبو عبد الله محمد بن جزي (ت ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م) [١] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٨ ، ٤٢ .
(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٨ .
(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٣١٠ ، ٣٣٢ .
(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٩٩ .
(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٠٠ .
(٦) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٩ . ٣٦٠ .
(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٢٤٦ .

ومنهم أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني (٧٦٠ هـ/١٣٥٩م)[٢] كان شاعرًا مُجيدًا ، كتب في العروض والأدب[٣] .

ومنهم الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد بن الأحمر (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٦ م) صاحب كتاب (نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان) الذي تناول فيه سيرة الكتَّاب والشعراء المشهورين في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي[٤] .

ومنهم لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٥ م)[٥] ، وابن زمرك[٦] .

ومن الذين درسوا على لسان الدين بن الخطيب القاضي أبو محمد عطية يحيى المحاربي ، الذي اشتهر في النظم والنثر[٧] ، وأبو عبد الله الشريشي الذي كان مساعدًا للسان الدين بن الخطيب ومؤدِّبا لأبناء السلطان[٨] .

ومن المؤرخين المشهورين في هذه المدَّة محمد بن يحيى بن أبي بكر بن سعيد الأنصاري المالكي (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)[٩] ، كان حافظًا للأنساب والأسماء والكُنى مقتدرًا في فنون العلم[١] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٦٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥١٤ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١١٠ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ٢٩٠ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١١٠ .

(٥) للتفاصيل ينظر : ابن الأحمر ، نثير فرائد الجمان .

(٥) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٤٢ ، للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني حياة لسان الدين بن الخطيب .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٦٩ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٤٢٥ .

(٨) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٢ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠٦ ، ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٨٤٨ م) الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار الجيل (بيروت ، د.ت) ٣ / ٤٦٩ .

ومنهم ابن عبد الملك محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م)[٢]، كان عارفاً بالتاريخ والأسانيد[٣] .

ومنهم أبو البركات بن الحاج البلفيقي ، صاحب تاريخ المرية[٤] .

ومن الشخصيات المشهورة في حقل التاريخ أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٥ هـ / ١٣٦٨ م) ، ومن مؤلفاته : (مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية) ، فضلاً عن كونه شاعرًا بارزًا[٥] .

ومنهم أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي المالقي (ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩٢ م) ، ومن مؤلفاته (تاريخ قضاة الأندلس ، المسمى : المرقبة العليا)[٦] .

ومن الرُّحَّل والرُّواة أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد[٧] ، رحل إلى أفريقية والمشرق بين سنتي (٧٣٦ . ٧٤٠ هـ/ ١٣٣٦ . ١٣٤٠ م) ، وكتب عن رحلته كتاب (تاج المفرق في تحليلة علماء المشرق)[١].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠٦ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٣٧٥ .

(٣) النباهي : أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠ م) تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديد (بيروت ١٩٨٣ م) ١٣٠ .

(٤) للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني شيوخ لسان الدين بن الخطيب .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق : د. احسان عباس (بيروت ، ١٩٦٣م) ٢٣٩، ابن القاضي : احمد بن محمد (ت ١٠٢٥هـ) درة الحجال في غرة أسماء الرجال ، نشره ي . ش . علوش برباط الفتح ، المطبعة الجديدة (الرباط ، ١٩٣٤م) ١ / ٤٠ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٦٩ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٥٢ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٨٦ .

ومنهم ابن جابر ، أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم (ت ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م) [٢] ، كان واسع الرواية كثير الرحلات وزار تلمسان وتونس[٣] .

٢. العلوم العقلية : شهدت سلطنة غرناطة نهضة علمية كان من روادها محمد بن الرقاح المرسي (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) الذي اشهر بالهندسة والرياضيات ومارس الطبّ ، ونبغ أبو يحيى بن رضوان الوادي آشي (٧٥٧ هـ / ١٣٥٥ م) ، ووضع قصيدة في علم الفلك ، بعنوان (المنظوم في علم النجوم) ، ووضع رسالة في الاسطرلاب[٤] .

ومن أشهر أطبَّاء هذا العصر محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) ، كان طبيب السلطان محمد بن محمد بن يوسف الخاص ، وكان يداوي الفقراء مجَّانًا ويوزِّع أمواله على المحتاجين[٥] ، وكذلك الطبيب أبو زكريا يحيى بن هذيل حكيم غرناطة وفيلسوفها (ت ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م) [٦] .

ومن الأطبَّاء المشهورين في هذا العصر لسان الدين بن الخطيب ، وله عدة كتب طبِّيَّة منها : (رسالة تكوين الجنين) ، و(مقنعة السَّائل في المرض الهائل)[٧].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٨٦ ، بالنثيا : أنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة : د. حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٥٥ م) ٣١٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٤ ، بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ٣١٩ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٤ .

(٤) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ١٣٦ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٢ . ١٢٤ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٣٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٨٧ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني مؤلفات لسان الدين بن الخطيب .

ومن الابتكارات الطبِّيَّة التي توصَّل إليها أطبَّاء العصر النَّصري ما توصل إليه الطبيب المالقي حسن بن محمد بن حسن القيسي ، إذ قدَّم دواءً ضُدَّ سموم الحيَّات إلى السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج(١) .

وتوجَّت سلطنة غرناطة جهودها الطبِّية ببناء المستشفى (البيمارستان) في مدينة غرناطة على أيَّام الغني بالله ، وبناء دار للعجزة ، ومأوى للعميان في عصر السلطان محمد بن يوسف بن محمد(٢) .

وتشير الروايات إلى أن المراكز الفكريَّة ودور التعليم المهمَّة كانت موجودة في المدن الرئيسة كغرناطة ، ومالقة ، والمرية ، ووادي آشي ، وكان التعليم الابتدائي يدرس في المدن والقرى ، إذ يجمع (المؤدِّب) أولاد الحيِّ ويكبُّ على تعليمهم القراءة والكتابة والخط ، ثم حِفظ آيٍ من القرآن الكريم(٣) .

ويذكر ابن خلدون(٤) أنَّ التعليم تناول كذلك اشعار العرب ورسائلهم ، وكان التلاميذ يحفظون قواعد اللغة العربية ، والحدث المهم في تاريخ الأندلس هو بناء المدرسة اليوسفية في غرناطة سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٨ م) ، بناها السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج ، كما عُرِفت باسم المدرسة العلمية ، والمدرسة النصرية ، بدأت أولاً بتدريس العلوم الدينية ، وقصدها الطلبة من سائر مناطق سلطنة غرناطة ، ونالت شهرة واسعة حتَّى أوفد عليها طلاب العلم من عدوة المغرب(٥) ، وكتب على باب هذه المدرسة ، وهو من نظم ابن الجياب :

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٦١ .

(٢) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ١٣٩ .

(٣) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ١٣٣ .

(٤) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) : المقدمة ، دار صادر (بيروت ٢٠٠٠م) ٤٣٥ . ٤٣٧ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٢ ، واللمحة البدرية ، ٩٦ .

يا طَالِب العِلمِ هَذا بابُهُ فُتِحا فادخُل تُشاهد سَناهُ لاحَ شمسَ ضُحَى

واشكُر مُجيرَكَ من حَلٍّ ومرتَحلٍ إذ قَرَّبَ اللهُ مِن مَرمَاكَ ما نَزَحا[١]

وكانت المدرسة النصرية تعرض لائحة من الكتب مع أسماء الأساتذة الذين يقومون بتدريسها ، فالقرآن الكريم يحتلُّ الصَّدارة ، ثمَّ يأتي بعده كتاب الموطأ للإمام مالك ، واهتمت مدرسة غرناطة بتعليم اللغة والأدب ، واعتمدت كتاب سبيويه ، وكتاب الأغاني ، وآثار الجاحظ ، ومقامات الهمذاني والحريري ، واعتمدت شعر العرب ، فكان ديوان الحماسة وديوان المتنبي من الكتب المفضَّلة ، وكان المتميزون في المدرسة يحصلون على إجازة خطيَّة يُمنَحون بموجبها حق تدريس مادَّة معيَّنة أو كتاب معروف[٢] .

وتجد في هذا العصر عددًا من الوشَّاحين والزجَّالين أذاعوا موشحاتهم وأزجالهم ، وطرقوا فيها موضوعات مختلفة ، ولا شكَّ أنها اتَّخذت مكانها من الغناء ، ولاسيَّما في غرناطة ، فقد كان الغناء فاشيًا حتَّى بالدَّكاكين التي تجمع كثيرًا من الأحداث [٣] .

ومن أشهر الوشَّاحين لسان الدين بن الخطيب وابن زمرك[٤] ، ومن أشهر نظمه الموشَّحة التي مطلعها :

جادَكَ الغيْثُ إذا الغيْثُ هَمى يا زَمانَ الوصْلِ بالأندلس

لَمْ يكُنْ وصْلُكَ إلاّ حُلُما في الكَرى أو خِلسَةَ المُختَلِسِ[٥]

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٩٦ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٥٧ .

(٢) فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ١٣٥ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٢٨ .

(٤) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ١٦٦ .

(٥) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١١ .

أمَّا الزَّجَل فقد أقبل عليه أهل العلم والمعرفة نفر منهم : ابن عبد العظيم الوادي آشي ، وابن زمرك ، ولسان الدين بن الخطيب ، بل إنَّ ابن خلدون يذكر أنه حينما زار غرناطة وجد الزَّجَل الفنَّ الشعري السائد هناك[١] .

أمَّا في المغرب فقد اهتمَّ سلاطين بني مرين برعاية العلم والعلماء ،وتمثَّل ذلك بإنفاقهم المستمر على إقامة المدارس والمكتبات ، وبسط رعايتهم على العلماء والأدباء ،الذين استظلُّوا بوارف ظلالهم منهم لسان الدين بن الخطيب وابن خلدون ، وهما أعظم عبقريَّين ظهرا في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي[٢] .

وقد أنشأوا المدارس في كل مدينة ، ولاسيما فاس ، وأغدقوا عليها الأموال الطائلة ،ووفَّروا سائر مستلزماتها وأجروا على العاملين بها رواتب دائمة[٣] . وكان من أبرز تلك المآثر الخالدة مدرسة الحلفاويِّين ، التي أسَّسها السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة (٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م)[٤] .

وكذلك ما أنجزه السُّلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق من مدارس منها مدرسة المدينة البيضاء سنة (٧٢٠هـ / ١٣٢٠ م) ،التي بُنِيت أتقَنَ بناء ، ورتَّب فيها الطلبة لقراءة القرآن الكريم ، والفقهاء لتدريس العلم ، وأجرى عليهم المرتبات والمُؤَن في كلِّ شهر[٥] .

---

(١) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ١٦٦ .

(٢) كراتشكوفسكي : اغناطيوس يوليا نوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٥٧م) ١ / ٤٢٤ ، كنون : عبد الله عبد الصمد ، النبوغ المغربي في الادب العربي ، دار الكتاب اللبناني ، ط٣ (بيروت ، ١٩٧٥م) ١ / ١٥٩ .

(٣) الفاسي : محمد ، وحي البيئة ، دار الكتاب (الدار البيضاء ، ١٩٧٠م) ١٨ .

(٤) الجزنائي : علي الجزنائي (ت بعد سنة ٧٧٦هـ) جني زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية (الرباط ، ١٩٦٧م) ٨١ .

(٥) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ٤١١ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١١١ ، المنوني : محمد ، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، مطابع الاطلس (الرباط ، ١٩٧٩م) ٢٨ .

وفي سنة (٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) أمَر ببناء المدرسة العظمى بأزاء جامع القرويين بمدينة فاس ، وتعُف بمدرسة العطّارين بنُيت على يد الشيخ أبي محمد عبد الله بن قاسم المزوار وشحنها بالطّلبة ، ورتَّب فيها إمامًا ومؤذنين ،ورتَّب فيها الفقهاء لتدريس العلم وأجرى على الكلّ المرتَّبات والُمؤَن[١].

وشهد عصر السُّلطان أبي الحسن علي بن عثمان الذُّروة في بناء المدارس التي أُنشِئت في أرجاء دولته التي اشتملت على أمهات الكتب[٢] .

وبنى عدَّة مدارس منها : المدرسة العظمى بمدينة مراكش ومدرسة الطالع بمدينة سلا سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤١ م)[٣] . والمدرسة الجديدة في مدينة مكناسة[٤] ومدرسة الوادي في فاس[٥] . ومدرسة القراءات السبع المعروفة بمدرسة السبعين ومدرسة تازة[٦] والمدرسة الجديدة بسبتة[٧].

وسار أبو عنان على نهج أبيه ، إذ اهتم بالعلم والعلماء وكان فقيهًا يناظر العماء والجلّة ، عالًما بأصول الدين والمنطق ،حافظًا للقرآن الكريم والحديث النبوي

---

(١) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ٤١١ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١١٢ .

(٢) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ٤٠٦ . ٤٠٧ .

(٣) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ٤١٢ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٧٥ .

(٤) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ٤٠٦ .

(٥) التازي : عبد الهادي ، جامع القرويين ، المسجد والجامعة بمدينة فاس ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٧٣م) ٣٦٣/٢ .

(٦) المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية ، ١٩٨ . ١٩٩ .

(٧) الانصاري : محمد بن القاسم السبتي (كان حياً سنة ٨٢٥هـ) ، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، ط٢ (الرباط ، ١٩٨٣م) ٢٨ .

الشريف ،عارفًا برجاله[١] ، وله آثار دينيَّة في بناء المدارس ، ومدرسته العنانية مشهورة بمدينة فاس والمدرسة العجيبة بمدينة سلا[٢].

ومن أعيان كتَّابه محمد بن يحيى البرجي من أهل برجة ، وأبو القاسم بن رضوان[٣] .

(١) السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ٢٠٦ .

(٢) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ٤١٣ ، النمري : فيض العباب ، ٤٠ ، ٢٧٩ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ٢٠٦ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٩٠ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٢٥٥ .

الفصل الثاني

سيرة لسان الدين بن الخطيب

١. اسمه ونسبه ولقبه
٢. ولادته
٣. نشأته وثقافته
٤. شيوخه
٥. مراحل حياته السياسية
٦. مؤلفاته : المطبوعة . المفقودة
٧. آراء المؤرخين فيه
٨. تلاميذه
٩. وفاته

ترجم لسان الدين بن الخطيب لنفسه ترجمة كاملة في كتابه (الإحاطة)[1] . كما فعل ذلك بعض المؤرخين من أمثال : ياقوت الحموي[2] ، والسخاوي[3] ، والسيوطي[4] .

أولاً / اسمه ونسبه وألقابه

هو : لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني[5] ،

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ فما بعدها .

(٢) الحموي : معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) ١ / ١٨ فما بعدها .

(٣) السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة (بيروت ، د.ت) ٨ / ٢ فما بعدها .

(٤) السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ، ١٩٦٨ م) ١ / ٣٣٥ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، ابن حجر: الدرر، ٣ / ٤٦٩ وأنباء الغمر بأبناء العمر ، تح : محمد عبد المعين خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن (الهند ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) ١ / ١٢٩ ، التنبكتي : أبو العباس أحمد بن بابا (ت ١٠٣٦ هـ) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ٢٦٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩ ، الشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٣٤٨ هـ) ٢ / ١٩١ ، البغدادي : إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير بن سليم البابي (ت ١٣٣٩ هـ) إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تصح : رفعت بيلكة الكلبسي ، أعادت طبعه بالأوفسيت المكتبة الإسلامية تبريز ط٣ (طهران ، ١٩٧٥ م) ١ / ١٠٨ ، البغدادي : إسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مطبعة وكالة المعارف (استانبول ، ١٩٥٥م) أعادت طبعه المكتبة الإسلامية (طهران ، ١٩٥٧م) مج ٢ / ١٦٧ ، الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٣٣ هـ) فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، أ : د . إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، ط ٢ (بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ١ / ٣٧٩ ، بروكلمان : كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعر : نبيه أمين فارس وآخرون ، دار العلم للملايين ط ٧ (بيروت ، ١٩٧٧ م) ٣٣٥ ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، دار مكتبة الحياة (بيروت ، ١٩٨٣ م) ٣ / ٢٢٥ ، الشامي : د . يحيى ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٨٧ م) مج ٢ / ١٥٥٦ ،

القرطبي الأصل[1] ، الغرناطي[2] ، اللوشي[3][4] .

عنان : نهاية الأندلس ، ٤٧٢ ، ولسان الدين بن الخطيب ، ٢٨ ، العبادي : د . أحمد مختار ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٧١ م) ٤٩٧ ، العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية (الاسكندرية ، د.ت) ٣٦١ ، فروخ : عمر ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨٣) ٣ / ٣٠٥ ، كحالة : عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مطبعة الترقي (بيروت ، ١٩٦٠ م)) ٧ / ٢١٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية ، إعداد وتحرير : إبراهيم زكي خورشيد ، وأحمد الشنتناوي ، وعبد الرحيم يونس ، ط ٢ (القاهرة ، ١٩٣٣ م) ١ / ٢٦٩ ، كعدان : د . عبد الناصر ، لسان الدين بن الخطيب وكتابه عمل من طب لمن حب ، بحث مقدم إلى مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب (حلب ، ١٤٢٥ هـ) ٢ .

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٦٤ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٦٩ ، وانباء الغمر ، ١ / ١٢٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٦٩ ، وانباء الغمر ، ١ / ١٢٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٣ / ٢٣٥ ، الكتاني : فهرس والفهارس ، ١ / ٣٧٩ ، البغدادي : هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ ، الزركلي : الاعلام ، ٧ / ١١٢ ، الشامي : د . يحيى ، موسوعة الشعراء العرب ، دار الفكر العربي (بيروت ، ١٩٩٩م) ٢ / ٢٩٤ ، عنان : نهاية الأندلس ، ١٣٩ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٢٦٨ .

(٣) لوشه : مدينة بالأندلس على عشرة فراسخ من غرناطة ، في الشمال من البسيط الذي في مساحتها ، المسمى بالمرج ، وعلى وادي شنجيل ، ويقال : سنيل ، بينها وبين الأندلس والبيرة ثلاثون ميلاً . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٧ / ٨٤ ، الحميري : الروض المعطار، ٥١٣ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٤٢ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ١٢٩ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ٨ / ١٠٨ ، ٣٤٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩ ، الحنبلي : ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ٦ / ٢٤٤ ، الزركلي : الاعلام ، ٧ / ١١٢ ، الشامي : موسوعة الشعراء العرب ، ٢ / ٢٩٤ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ .

نسبه

يُنسب إلى سَلمان[1] ، وسَلمان حي من مراد ، وهم : بنو سَلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد[2] من عرب اليمن القحطانيين ، انتقل إلى الشام ثم هاجر إلى الأندلس ، فسكن قرطبة أولاً ثم طليطلة ثم لوشه ، وأخيرًا استقر في غرناطة[3] .

والظاهر أن السلمانيين كانوا ينتمون إلى الحزب المعارض للبلاط أيام الحكم بن هشام أمير الأندلس ، فلمَّا وقعت حادثة هيج الربض ، وثار أهل قرطبة ضد الأمير الحكم بتحريض حزب الفقهاء المعارض سنة (٢٠٢ هـ / ٨١٧ م)، استطاع الحكم أن يُخمِد الثَّورة ، وأن ينكّل بأهل الربض ، فغادر كثير من المعارضين ومنهم أسرة لسان الدين بن الخطيب فنزلت أولاً بمدينة طليطلة ، واستقرَّت بها زهاء مائتي عام ، ولمَّا شعرت الأسرة أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي أيَّام الطوائف ، بما يهدِّد طليطلة من خطر السقوط في أيدي النصارى والاستيلاء

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ٩ / ٢٣٨ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٦٤ ، الحنبلي : شذرات ، ٦ / ٢٤٤ ، بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ٣٣٥ ، التطواني : محمد بن ابي بكر : ابن الخطيب من خلال كتبه ، دار الطباعة المغربية (تطوان ، ١٩٥٤ م) ق ١ / ٣٥ . ٣٧ ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٥ ، الزركلي : الاعلام ، ٧ / ١١٢ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٣ / ٣٠٥ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ .

(٢) النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، د.ت) ٢ / ٣٠٢ ، الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، المشتبه في أسماء الرجال ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٨٦٣ م) ٢٧٠ .

(٣) السمعاني : ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م) الانساب ، تقديم : محمد احمد حلاق ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٩٩ م) ٣ / ٤٤ ، ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ) اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر (بيروت ، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م) ٢ / ١٢٧ ، لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٢ / ٢٢ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٣ .

عليها ، غادرت طليطلة ونزلت بمدينة لوشه ، التي غدت فيما بعد مسقط رأس لسان الدين بن الخطيب[١] .

ألقابه

يلقب بـ (لسان الدين) ، وهو من الألقاب المشرقية ، ولم يصرِّح متى أسبغ عليه هذا اللقب ، ومن المعروف أن الألقاب المسندة إلى الدين كانت ذائعة في عصره ، وبخاصَّة في المشرق ، ولا سيما في مصر ، وإنا لا نكاد نجد عالمًا من علماء هذا العصر يخلو اسمه من هذا اللقب ، مثل : شمس الدين ، وتقي الدين ، وجلال الدين ، وسراج الدين [٢]، فلا يُستبعد أن يكون هذا اللقب من هدايا كتَّاب الشرق في بعض رسائلهم ، إذ رأى أحبَّاؤه قيام معناه به ، ففاضت به الألسنة والأقلام وخوطب به من أئمَّة الأعلام[٣] ، وربَّما تفنَّن بعضهم في التعبير ، كابن خلدون الذي يعبر عنه بقوله : (لسان الملَّة والدين)[٤] .

أما لقب (الخطيب) فقد أُطلِق على جدِّه الأعلى سعيد ، لكونه خطيبًا بلوشه[٥] ، فعُرِفت الأسرة باسم (آل الخطيب)[٦] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٦٩ ، المقري : ازهار الرياض ، ١ / ١٨٦ ، ونفح الطيب ، ٥ / ١٠ ، ٢٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٦٤ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٦٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩ ، البغدادي : ايضاح المكنون ، مج ١ / ١٨٠ ، الزركلي : الاعلام ، ٧ / ١١٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ ، الموسوعة العربية ، ٢ / ١٥٥٦ .

(٣) التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤١ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٠ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩١ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٢٦٨ .

(٦) فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٣ .

ويقال له : (ذو الوزارتين) ، لأنه جمع بين الوزارة والكتابة[١] .

وقد لُقِّب بـ (ظهير) صدر في غرناطة سنة (٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م)[٢].

ويقال له : (ذو العُمرَيْنِ) ، لاشتغاله بتدبير الحكم في نهاره والتصنيف في ليله[٣] ، في حين ذكر المقري أنَّه مصاب بداء الأرق لا ينام في الليل إلا اليسير[٤] ، وقد قال في كتابه (الوصول لحفظ الصحَّة في الفصول) : العجب مني مع تألفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلَّف مثله في الطبِّ ، لا أقدر على مداواة داء الأرق[٥] .

ويقال له : (ذو المَيْتتَيَنِ) ، ميتة الخنق وميتة الحرق[٦] .

ويقال له : (ذو القبرين) ، لأن أعداءه تجرَّءوا على نبشه بعدما دفن أولاً ، ثم أُعيد إلى قبره[٧].

ثانياً / ولادته

ولد لان الدين بن الخطيب في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة (٧١٣ هـ / ١٣١٣ م) في مدينة لوشه[٨] .

---

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ، ٨ / ١٠٨ ، ٩ / ٣٤٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٨٠ ، ٤٩٨ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٢ ، الزركلي : الاعلام ، ٧ / ١١٣ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦.

(٢) التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٣ .

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ، ٨ / ١٠٨ ، ٩ / ٣٤٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٨٠ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٤ ، الزركلي : الاعلام ، ٧ / ١١٣ ، العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٢ .

(٤) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٨٠ .

(٥) التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٦ .

(٦) التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٦ .

(٧) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٨٠ ، الحنبلي : شذرات ، ٦ / ٢٤٦ . ٢٤٧ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٣ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٦ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٥٤٨ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٦٥ ، ابن خلدون : العبر ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٦٩ ، ، المقري : أزهار الرياض فس

ثالثًا / نشأته وثقافته

نشأ لسان الدين بن الخطيب في غرناطة في بيت علم وجاه ، إذ كان والده يشغل يومئذ مركزًا في القصر في خدمة السلطان أبي الوليد إسماعيل ، وهو الإشراف على مخازن الطعام(١) .

وتقدم فيما بعد في الخدمة السلطانية ، وخدم في ديوان الإنشاء مع الرئيس أبي الحسن بن الجياب ، وكان من ذوي البراعة في النثر والنظم ، فضلاً عن الأدب والطبِّ، واستمر في منصبه حتى توفِّي قتيلاً في معركة طريف مع ولده الأكبر سنة (٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)(٢) .

في هذا الوسط العلمي نشأ لسان الدين بن الخطيب ، فكان من الطبيعي أن يتَّجه إلى ما اتَّجه إليه أسلافه من تحصيل العلم ، وساعده على تنمية مواهبه كثرة العلماء من حوله وسهولة التحصيل وعناية أهل العصر بالعلم والعلماء ، واستعداده الشخصي وطموحه الذي يبدو في كل مرحلة من مراحل سيرته(٣) .

كان لسان الدين بن الخطيب عقلية موسوعية استوعبت جميع أنواع المعارف والفنون المعروفة في عصره ، وفي هذا يقول هو نفسه :

الطِّبُّ والشِّعْرُ والكِتَابَةُ سِمَاتُنَا فِي نَبِي النَّجَابَهْ(٤)

أخبار القاضي عياض ، تح : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، طبع لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ، د.ت) ١ / ١٨٧ ونفح الطيب ، ٥ / ٧٥ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩١ ، البغدادي : هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(١) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٦٩ ، بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ٣٣٥ ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٤ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٦٩ ، وأنباء الغمر ، ١ / ١٣٠ ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٥ ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٣٥ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب : روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين بن الخطيب ، تح : عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر (القاهرة ، د.ت) ١٩ .

(٤) العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٤٩٨ ، وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٢.

رابعاً : شيوخه :

تلقّى لسان الدين بن الخطيب دراسته على طائفة من الشيوخ ، وأخذ عنهم ما بين قراءة وسماع وإجازة ، ولم يضع لشيوخه فهرسة أو برنامجًا أو معجمًا[1] ، مثلما فعل بعض العلماء الأندلسيين وغيرهم ، أمثال ابن خير الإشبيلي[2] .

وقد ذكر بعض هؤلاء الشيوخ في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة) وكتبه الأخرى ، فضلاً عمّا ورد في كتب التراجم الأخرى ، وسنذكرهم تفصيلاً ، لأن هذا يبرز بيئة لسان الدين بن الخطيب الثقافية وإظهار ما بلغه من جهد في تحصيل العلم .

---

(١) الفِهرس : بالكسر ، الكتاب الذي تجمع فيه الكتب ، وقد اشتقوا منه الفعل ، فقالوا : (فهرس كتابه) ، و(جمع الفهرسة فهارس) . الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) كتاب العين ، تح : د . مهدي المخزومي د . إبراهيم السامرائي ، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، ١٩٨٢م) مادة (فهرس) ، الصاغاني : رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي الحميري (ت ٦٥٠ هـ) العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار الرشيد (بغداد ، ١٩٧٧م) مادة (فهرس) .

أما (البرنامج) فهو الورقة الجامعة للحساب . الزبيدي : محمد بن مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، دار صادر (بيروت ، ١٣٠٦ هـ) مادة (برمج) .

أما (المعجم) فهو الكتاب الذي يفرد فيه اسماء شيوخه بحسب المعجم . مطلوب : د . ناطق صالح ، فهارس شيوخ العلماء في المغرب والأندلس حتى القرن التاسع الهجري ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب بجامعة عين شمس (القاهرة ، ١٩٧٨م) ق ١ / ٣٠١ .

(٢) ابن خير الاشبيلي : ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت ٥٧٥ هـ/١١٧٩ م) فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨٩ م) ١ / ٣٨ فما بعدها .

١. محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد بن عبد الرحمن بن حميد الهاشمي الطنجالي[١] . اللوشي الأصل ، مالقي النشأة[٢] . كانفاضلاً سهل اللقاء عطوفاً على الضعفاء مدركًا أصيل الرأي قائمًا على الفرائض والحساب[٣] ، تقدَّم خطيًبا ثمَّ قاضيًا ببلده ، فأظهر من النزاهة والعدالة ما يناسب منصبه[٤] .

روى عن والده والراوية المحدث أبي بكر بن مشلبون والمقرئ أبي عبد الله بن مستقور الطائي وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري الشافعي[٥] . والحسن بن أبي الربيع[٦] .

توفِّي بمالقة سنة (٧٢٤هـ /١٣٢٤م) [٧] .

٢. علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي[٨] أبو الحسن[٩] ، أصله أصله

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٨٦ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٥ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٨٦ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٨٦ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٧٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٩ .

(٤) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٩ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٨٧ .

(٦) ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٧٢ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٨٦ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٧٢ .

(٨) القيجاطي : نسبة إلى قيجاطة بالأندلس من اعمال جيان . للتفاصيل ينظر : الحميري : الروض المعطار ٤٨٨ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٨١ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ٢٠٧ ، ابن الجزري : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٧ هـ) غاية النهاية في طبقات القراء ، ش : ج . براجستراسر ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٠ م) ١ / ٥٥٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥٠٧ ، الزركلي : الاعلام ، ٥ / ١٣١ ، .

من بسطة[١] ، استوطن غرناطة حتَّى عُدَّ من أهلها قراءةً وإقراءً ولزوماً [٢] .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((أوحَدُ زمانه علماً وتخلُّقاً وتواضعًا وتفنُّنا)) [٣] .

مارس تدريس الفقه والعربية والأدب في مسجد غرناطة ، ثمَّ تولَّى الخطابة فيها ، وناب عن بعض القضاة بالحضرة ، وقصده الناس وأخذ عنه البعيد والقريب[٤] والقريب[٤] .

يقول لسان الدين بن الخطيب: ((هو أوَّل أستاذ قرأت عليه القرآن والعربية والأدب)) [٥] .

قرأ على أبيه القرآن الكريم بالروايات السبع وجمعها في ختمة ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن مساعد الغسَّاني[٦] والفقيه النسَّابة أبي جعفر بن مسعدة والشيخ أبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني نزيل حلب[٧] .

له مؤلفات من فنون وشعر ، فمن شعره قوله :

رَوضُ المَشيبِ تفتَّحت أزهارُه ... حتَّى استبان ثغامه[١] وبهاره

(١) بسطة : مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آشي . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان البلدان ، ٢ / ٣٣٥ ، الحميري : الروض المعطار ، ١١٣ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٨١ ، السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت د.ت) ٢ / ١٨٠ .

(٣) الإحاطة ، ٤ / ٨١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٨٤ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٠٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥٠٧ . ٥٠٨ ، الزركلي : الاعلام ، ٥ / ١٣١ .

(٥) الإحاطة ، ٤ / ٨١ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٨١ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ٢ / ١٨٠ .

(٧) ابن الجزري : غاية النهاية ، ١ / ٥٥٧ . ٥٥٨ .

وُدَجى الشَّبابِ قد استبان صباحُه ُ وظلامُه قد لاحَ فيه نهاُره[2]

توفِّي بغرناطة سنة (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) [3] .

٣.محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روبيل الأنصاري ، يعرف بابن السراج ، ويكنَّى أبا عبد الله ، من أهل غرناطة طُليطلي الأصل[4] ، طبيب الدار السلطانية[5] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((شاعرًا ، صاحب حظ من العربيَّة والأدب والتفسير)) [6] .

قرأ الطبَّ على الطبيب أبي جعفر الكزني ، وقرأ القرآن الكريم على المقرئ أبي جعفر الطباع ، والعربية على أبي الحسن بن الصائغ الاشبيلي[7] .

من مؤلفاته : كتاب السِّرُّ المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع .

توفِّي سنة (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) [8] .

---

(١) الثغامة : نبات أبيض الزهر والثمر يشبه بياض الشيب . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ثغم) .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٨٢ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٨٤ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٠٧ ، ابن الجزري : غاية النهاية ، ١ / ٥٥٨ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ٢ / ١٨٠ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥٠٩ ، الرزكلي : الاعلام ، ٥ / ١٣١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٢ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٢ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٢ ، الزركلي : الاعلام ، ٦ / ١٨٨ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٢ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٣ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٤ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٢ .

٤.الشيخ أبو عامر محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري ، يكنَّى أبا عامر ، من أهل وادي آشي[١] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((كثير التواضع ، بيته مغمور بالعلماء ، دخل غرناطة راوياًومتعلِّماً))[٢] ، قرأ على القاضي أبي خالد بن أرقم وأبي العباس بن عبد النور وأبي جعفر بن مسعدة[٣] .

توفِّي سنة (٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م)[٤] .

٥. ابن سلمون : أبو عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني ، يكنَّى أبا محمد[٥] .

ولد بغرناطة ، وقرأ بها وبمالقة وسبتة ، وتصوَّف بفاس[٦] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((كان (رحمه الله) نسيج وحده ، دِينًا وفَضْلاًوتخلُّقًا ، ... ، متهالكًا في التماس الصالحين ، ... ، صَدْرًا في أهل الشورى ، ... ، مأثور العدالة ، معروف النزاهة ، ... ، ويقوم على العربيَّة والفقه ، خصوصًا باب البيوع ، ويتقدم السباق في معرفة القراءات ،منقطع القرين في ذلك))[٧] .

تولَّى القضاء في مدَّة حكم السلطان إسماعيل بن يوسف بن فرج بن إسماعيل[٨].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٦٣ ، الحنبلي : شذرات الذهب ٥ / ١٢٧ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٢ .
(٢) الإحاطة ، ٣ / ٦٣ .
(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٦٣ ، الحنبلي : شذرات الذهب ٥ / ١٢٧ .
(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٦٣ .
(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٣٠٦ ، ابن حجر : الدرر ، ١ / ٤٣٦ ، ابن الجزري : غاية النهاية ، ١ / ٤٣٦ ، الكتاني : فهرس الفهارس ، ٢ / ١٠٣٨ ، الزركلي : الاعلام ، ٤ / ٢٤٣ .
(٦) الزركلي : الاعلام ، ٤ / ٢٤٣ .
(٧) الإحاطة ، ٣ / ٣٠٨ .
(٨) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١١٦ .

أخذ القراءة عن أبي جعفر بن الزبير بغرناطة[١] ، وأجازه من أهل المشرق عزّ الدين أحمد بن محمد المصري وجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري ونجم الدين أحمد بن حمدان الحراني[٢] .

من مؤلّفاته : كتاب الشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافي[٣] .

استشهد في معركة طريف سنة (٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)[٤] .

٦. محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سعد الأشعري المالقي ، يكنَّى أبا عبد الله ، ويعرف بابن بكر[٥] .

كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء سذاجة ونزاهة ، عارفًا بالأحكام مبرِّزًا في الحديث تاريخًا وإسنادًا ، حافظًا للأنساب والأسماء والكنى ، متصدِّرًا في فنون العلم[٦] .

درس الحديث والأصول والفقه والقرآن الكريم ، وعقد مجالس الحديث شرحًا وسمعًا[٧] .

تقلَّد الوزارة ، وولِّي القضاء في مالقة ، ثم ولِّي القضاء والخطابة في غرناطة[٨] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة ، ٣ / ٣٠٨ ، ابن الجزري : غاية النهاية ، ١ / ٤٣٦.

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٣٠٧ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٣٠٨ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٣٠٨ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠٦ واللمحة البدرية ، ٩١ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٤١ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٢٨٤ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ١٦٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٥ ، الزركلي : الاعلام ، ٨ / ٩ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠٧ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٤١ .

(٧) النباهي : المرقبة العليا ، ١٤١ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠٧ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٤١ ، المقري

المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٥ .

قرأ القرآن الكريم على الخطيب أبي محمد عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد الأموي المالقي ، وأخذ عنه العربية والفقه على الشيخ الراوية أبي عبد الله بن محمد بن عياش الخزرجي القرطبي[١] ، وسمع من أبي القاسم الطيلسان[٢] .

من مؤلفاته : التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان[٣] ، استشهد في معركة طريف سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) [٤] .

٧. ابن عبد الملك : محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي ، يكنَّى أبا عبد الله[٥] ، من أهل مراكش ، سكن غرناطة [٦] .

قال عنه النباهي : ((عارفًا بالتاريخ والأسانيد ، أديبًا بارعًا ، ذا معرفة بالعربية واللغة والعروض)) [٧] .

روى عن الكاتب الجليل أبي الحسن بن محمد الزغبي[٨] .

توفِّي سنة (٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) [٩] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠٩ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ٥ / ٢٦٥ .

(٢) ابن حجر : الدرر ، ٢ / ٢٨٤ .

(٣) الزركلي : الاعلام ، ٨ / ٩ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠٩ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٤٧ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٢٦٥ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٣٧٥ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٣٠ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ١٩٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٦ / ٨٩ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٣٧٥ .

(٧) المرقبة العليا ، ١٣٠ .

(٨) النباهي : المرقبة العليا ، ١٣٠ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٣٧٦ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٣٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ١٩٤ .

٨. الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية ، يكنَّى أبا القاسم من أهل غرناطة[١] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((كان صدراً من صدور القضاة ، بارع الأدب مكثراً من النظم)) [٢] .

أشاد به النباهي بقوله : ((فاضلاً ، باهراً ، نبيلاً)) [٣] .تولَّى القضاء بمدينة برجة[٤] .

توفِّي بمدينة برجة سنة (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م) [٥] .

٩. ابن جابر : محمد بن جابر بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي ، يكنَّى أبا عبد الله[٦] ، الوادي آشي الأصل ، التونسي الاستيطان[٧] .

قال عنه ابن فرحون : ((كان مقرئاً مجوِّداً ، له معرفة بالنحو واللغة والحديث ، واسع الرواية ، ثقة مقصود ، كان والده إماماً رحَّالاً)) [٨] .

وقال عنه ابن خلدون : ((كان إمام المحدِّثين في تونس ، وسمَّاه صاحب الرحلتين ، لأنَّه رحل إلى المشرق مرتين)) [٩] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٨١ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٤٩ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٨٥ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٣ .

(٢) الإحاطة ، ١ / ٢٨١ .

(٣) المرقبة العليا ، ١٤٩ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٨١ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٤٩ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٢٨١ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٤٩ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٤ ، ونفاضة الجراب ، ٦٤ ، ابن فرحون : الديباج ، ٣١١ ، ابن خلدون : التعريف ، ١٨ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤١٣ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٤ ، الصفدي : صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ، ٧٦٤ هـ) الوافي بالوفيات ، أ : هلموت ريتر ، فرانز شتايز بفيسيادين، ط ٢ (طهران ، ١٩٦١ م) ٢ / ٢٨٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٢٠٠ .

(٨) الديباج المذهب ، ٣١١ .

(٩) ابن خلدون : التعريف ، ١٨ .

نشأ في تونس وجال في البلاد المشرقية والمغربية واستكثر من الروايةونقّب عن المشايخ وقّيد الكثير ،حتّى أصبح قاضي جماعة المغرب وراوية الوقت[١] ، وقدم إلى الأندلس فقعد للاسماع والرواية ، ثمَّ انتقل إلى بلش فقرأ بها القرآن الكريم والروايات السبع ، ثمَّ رحل إلى المشرق وجاور الحرمين وحدث بهما[٢] .

روى عن أبي الفخار الخزرجي البلنسي الجعفري والمعمر بهاء الدين ابي محمد القاسم مظفر بن محمود بن هبة الله بن عساكر الدمشقي[٣] .

سمع منه أبو إسحاق التنوخي[٤] ،توفِّي سنة (٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م)[٥] ، في حين ذكر ابن حجر وابن فرحون أنَّهتوفِّي سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)[٦] .

١٠. محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شيرين[٧] ، أصله من اشبيلية من حصن

شلب[٨] .

ولد في مدينة سبتة[٩] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٤ ، ابن فرحون : الديباج ، ٣١١ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٥ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٦ ، الصفدي : الوافي ، ٢ / ٢٨٣ .

(٤) ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤١٤ ، الزركلي : الاعلام ، ٦ / ٢٩٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٦ .

(٦) الدرر ، ٣ / ٤١٤ ، الديباج ، ٣١١ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٥١٢ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٣ ، المقري : نفح نفح الطيب ، ٥ / ٥٤١ .

(٨) شِلْب : مدينة غرب الأندلس ، وهي قاعدة كورة اكشونية ، وهي بقبلي مدينة باجة ، والمسافة بينها وبين بطليوس أربعة أيام ، والمدينة حسنة البناء مرتبة الاسواق ، وسكان قراها عرب من اليمن ، وكلامهم بالعربية الصريحة ، وهم فصحاء يقولون الشعر ، وأهلها في علية الكرم . للتفاصيل ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ٣٤٢ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٥٢ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٣ .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((شيخنا الفقيه القاضي المؤرِّخ الكاتب البارع)) [١] .

تولَّى القضاء بعدَّة جهات[٢] ، ثمَّ ارتسم بالكتابة السلطانية[٣] .

قرأ على جدِّه لأُمِّه الإمام أبي بكر بن عبيدة الاشبيلي ، وسمع على الشريف أبي علي بن أبي الشرف ، وسمع من الخطيب الصوفي أبي جعفر الزيات[٤] .

توفِّي سنة (٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م) [٥] .

١١. ابن أبي يحيى : هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التَّسولي ، يكنَّى أبا سالم[٦] ، أصله من مدينة نازي بالمغرب[٧] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((كان فصيح اللسان ، سهل الألفاظ موفِّيا حقوقها)) [٨] .

مارس التدريس بمدرسة عدوة الأندلس في فاس ، وكان من متصدِّري بلده بالتدريس[٩] .

روى عن أبي زكريا بن أبي ياسين والحسن بن عبد الله السدادي[١] .

---

(١) الإحاطة ، ٢ / ١٥٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٥٢ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٥٣ ، واللمحة البدرية ، ٥١ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٣ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٥٣ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٥٣ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٣ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ١٩٦ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٣٦ ، ابن خلدون ، التعريف ، ٤١ ، ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ٨٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٧ .

(٧) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٧ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ١٩٦ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ١٩٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٨ .

توفِّي سنة (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) [٢] ، في حين ذكر النباهي سنة وفاته (٧٤٩هـ/١٣٤٨ م) [٣] .

١٢. عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي ، يكنَّى أبا محمد ، من أهل سبتة[٤] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((شيخنا الرئيس صاحب القلم الأعلى بالمغرب ، تاج المفرق وفخر المغرب على المشرق)) [٥] .

أشاد بعلمه النباهي بقوله : ((كان علاّمة زمانه بالمغرب)) [٦] .

في حين قال عنه المقري : ((كان يُعدُّ إمام المحدثين والنحاة بالمغرب))[٧].

تولّى الكتابة للسلطان أبي سالم المريني[٨] .

قرأ ببلدة سبتة على الإمام أبي اسحاق الغافقي المديوني ، وقرأ بغرناطة على الشيخ العلاّمة أبي جعفر بن الزبير وأبي عبد الله محمد بن عمر الأنصاري التلمساني ابن الدراج وأبي العباس بن الغماز[٩] ، وأخذ عنه ابن خلدون وغيره[١] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ١٩٧ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ١٩٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٩ .

(٣) المرقبة العليا ، ١٣٦ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣ ، ابن خلدون : التعريف ، ٣٨ والعبر ٧ / ٢٤٨ ، السيوطي : بغية الوعاة ،٢ / ١١٦ ، ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ٧٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٦٥ ، الزركلي : الاعلام ، ٤ / ٣١٨ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٤٤٥ .

(٥) الإحاطة ، ٤ / ٣ .

(٦) المرقبة العليا ، ١٧٤ .

(٧) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٢٤٠ .

(٨) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٢٤٠ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٤ ، ابن خلدون : التعريف ، ٣٨ . ٣٩ .

توفِّي في تونس بالطاعون سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) [٢] .

١٣. ابن الجياب : هو علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري ، يكنَّى أبا الحسن ، من أهل غرناطة[٣] .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((شيخنا ورئيسنا العلاّمة البليغ ، شيخ طلبة الأندلس روايةوتحقيقاً ومشاركة في كثير من العلوم ، إماماً في الفرائض والحساب ، عارفاً بالقراءات والحديث ...)) [٤] .

وقال عنه ابن فرحون وابن الأحمر : ((كان إماماً في البلاغة والأدب والفرائض والحساب ، متبحِّرا بالتاريخ ،شاعرًا ماهرًا)) [٥] .

كان على رأس ديوان الإنشاء في مدّة السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل النصري (٧٣٣ . ٧٥٥ هـ / ١٣٣٣ . ١٣٥٤ م) [٦] .

ومن شعره ما كتبه على باب المدرسة العلمية بغرناطة :

يَا طَالِبَ العِلمِ هذا بابُهُ فُتِحَا   فادْخُلْ تشُاهِدْ سَناهُ لاحَ شَمس ضُحى

واشْكُرْ مُجِيرَكَ مِن حِلٍّ ومُرْتَحِلٍ   إذ قَرَّبَ اللهُ مِن مَرمَاكَ ما نَزَحَا[٧]

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٢٤٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٩ ، ابن قنفذ : الوفيات ، ١٧ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ٢ / ١١٧ ، الزركلي : الاعلام ، ٤ / ٣١٨ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٩٩ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ٢٠٧ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٣٩ ، ابن خلدون : التعريف ، ٢٧٥ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ٢ / ١٨٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٣٤ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٤٣٨ .

(٤) الإحاطة ، ٤ / ٩٩ .

(٥) الديباج ، ٢٠٧ ، نثير فرائد الجمان ، ٢٣٩ .

(٦) النباهي : المرقبة العليا ، ١٧١ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٣٩ ، لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٩١ .

(٧) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٥٧ .

روى عن الشيخ الفقيه أبي الحسن فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري ،وأجازه الشيخ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي وأبو عبد الله أحمد بن عياش القرطبي وأبو العباس بن الفخار ، قاضي الجماعة بتونس[١] .

توفِّي بالطاعون سنة (٧٤٩هـ /١٣٤٨م) [٢] .

١٤. محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن عيسى بن عبيد الله بن يحيى بن أحمد بن محمد بن منظور القيسي ، يكنَّى أبا بكر[٣] ، أصله من اشبيلية[٤] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((كان متواضعًا ،كثير البِرِّ ، سريع اللسان على الثناء)) [٥] .

تولَّى القضاء في جهات شتَّى من الأندلس ، فحمدت سيرته[٦] ، وتقدَّم قاضياً قاضياً وخطيباً بمالقة[٧] .

قرأ على أبي محمد بن أبي السداد الباهلي ، ولازمه وانتفع به ، وأجاز له أبو جعفر بن الزبير والراوية أبو عبد الله بن الأديب[٨] .

من مؤلفاته : نفحات المسوك وعيون التبر المسبوك في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك ، والسجم الواكفة والظلال الوارفة في الردِّ على ما تضمَّنه المضنون

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ١٠١ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ١٢٣ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٧٢ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٠٧ ، ابن خلدون : التعريف ، ٢٧٥ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٣٩ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ٢ / ١٨٩ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٤٣٩ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠١ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٤ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٣٧٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢٥٠ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠١ .

(٥) الإحاطة ، ٢ / ١٠١ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠١ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٤ .

(٧) النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٤ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠١ .

به على غير أهله في اعتقاد الفلاسفة ، وكتاب البرهان والدليل في خواصِّ سور التنزيل وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل[١] .

توفِّي بمالقة بالطاعون سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) [٢] .

في حين ذكر كحالة سنة وفاته (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) [٣] .

١٥. أحمد بن عبد الوالي الرعيني ، يكنَّى أبا جعفر ، من أهل غرناطة[٤] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((من بيت عفاف ودين والتزام السنَّة ، حافظاً للقرآن)) [٥] .

يقول : ((سأل مني رجلٌ يوماً كتب رقعة ، ففهم من أمره ، فقال : يا هذا والله ما كتبت قط يميني إلاّ كتاب الله)) [٦] .

قرأ على أبي جعفر بن الزبير وأبي جعفر الحزموني الكفيف وأبي عبد الله بن رشيد[٧] ، وقرأ عليه لسان الدين بن الخطيب القرآن الكريم فأتقنه كتابةً وحفظاً وتجويداً [٨] .

توفِّي سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) [٩] .

١٦. ابن بيبش : محمد بن محمد بن بيبش العبدري ، يكنَّى أبا عبد الله ، من أهل غرناطة[١] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٠٢ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٤ .

(٢) النباهي : المرقبة العليا ، ١٥٤ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٣٧ .

(٣) معجم المؤلفين ١٠ / ٢٥٠ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٧٥ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ، ق ١ / ٤٩ .

(٥) الإحاطة ، ١ / ٧٥ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٧٥ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٧٥ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٧٥ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٧٥ .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((كان فاضلاً عفًّا ، له باعٌ طويل بالعربية ومشاركة بالطب)) [٢] ، اشتغل بتجارة الكتب وأُثرِي منها[٣] .

أخذ القراءة عن أبي جعفر بن الزبير وأبي عبد الله بن رشيد والوزير أبي محمد بن المؤذن المرادي وأبي اسحق الغافقي بسبتة ، سمع عن الوزير أبي محمد عبد المنعم بن سماك[٤] .

توفِّي سنة (٧٥٣هـ/١٣٥٢م) [٥] .

١٧. ابن هذيل : هو يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن هذيل التجيبي الغرناطي ، يكنَّى أبا زكريا[٦] .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((كان عالماً ، فقيهاً ، طبيباً مشهورًا ، أديباً شاعراً ، خاتمة العلماء بالأندلس من طب وهندسة وأصول وأدب)) [٧] .

قال عنه المقري : ((الشيخ العلاّمة ، أُعجوبة زمانه في الاطّلاع على علوم الأوائل))[١].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٦ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٢١٥ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٢٣٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٨٤ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ١٧٥ .

(٢) الإحاطة ، ٣ / ١٦ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٦ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٢١٥ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٦ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٩ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٢٥١ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٢٣٣ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ١٧٥ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٣٤ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٣٢٠ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٤١٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٨٧ ، الزركلي : الاعلام ، ٩ / ١٦٣ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٤٦٥ .

(٧) الإحاطة ، ٤ / ٣٣٤ .

أخذ عن أبي بكر الفخار العربية والأدب ، وقرأ الطبَّ على أبي عبد الله الاركشي ، وأخذ الحساب عن أبي الحسن بن راشد[٢] .

أخذ منه لسان الدين بن الخطيب الطبَّ وصناعة التعديل ، ولازمه وألَّف في هذين العلمين[٣].

من مؤلفاته: ديوان شعره المسمى بالسليمانيات ، وكتاب الاختبار والاعتبار بالطب ، وكتاب التذكرة بالطبِّ[٤] .

توفِّي سنة (٧٥٣هـ /١٣٥٢م) [٥] .

١٨. ابن الفخار : محمد بن علي بن أحمد الخولاني يعرف بابن الفخار ، يكنَّى أبا عبد الله[٦] .

وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((إمام الأئمة وأستاذ الجماعة وعلم الصناعة وسيبويه العصر ، عاكفاً على العلم ، عظيم الشهرة)) [٧] .

تقدَّم خطيباً بالجامع الأعظم ، وتصدر التدريس بالمدرسة النصرية[٨] .

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٨٧ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٣٤ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٤١٢ .

(٣) ابن خلدون : العبر ٧ / ٣٣٢ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩١ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٩ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٣٤ ، الزركلي : الأعلام ، ٩ / ١٦٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٣٤ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٣٢٠ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٤١٢ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٤٦٨ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٢ ، ابن الجزري : غاية النهاية ، ٢ / ٣٠٠ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٥٧ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٤٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٥ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ١٧٦ .

(٧) الإحاطة ، ٣ / ٢٢ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٥٧ .

أخذ القراءة عن الشيخ الإمام أبي إسحاق الغافقي ،ولازمه كثيراً ، وعن الشريف الفاضلبأي العباس الحسني والنظّار أبي القاسم الشَّاط ، وأخذ عن المحدث أبي عبد الله بن رشيد(١) ، قرأ عليه لسان الدين بن الخطيب العربية والفقه والتفسير (٢) والتفسير (٢) .

توفِّي سنة (٧٥٤هـ /١٣٥٣م) (٣) .

١٩. محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو عبد الله الآبلي ، أصله من الأندلس(٤) ، ولد في

مدينة الآبلة(٥) .

درس في تلمسان ورحل إلى المشرق ، وحجَّ ولقي كثير من العلماء هناك ، وعاد إلى تلمسان واندمج بمجلس السلطان أبي الحسن المريني بفاس ، وظلَّ هناك إلى أن مات(٦) .

قرأ المنطق على الشيخ أبي موسى عيسى بن الإمام ، والعلوم العقلية على العالم الشهير أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان المراكشي ، المعروف بابن البناء(١) .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٥ .

(٣) ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٥٧ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ١٧٤ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ١٧٦ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٦٤ ، ابن خلدون : التعريف ، ٢١ ، ابن حجر حجر : الدرر ، ٣ / ٣٧٤ ، ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، ١٤٤ ، نويهض : د . عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى مطلع القرن العشرين ، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧١ م) ١٣٦ .

(٥) الآبلة : مدينة بالأندلس في الشمال الغربي لمدينة مدريد ، وهي غير إبلة البصرة . للتفاصيل ينظر : المراكشي : المعجب ، ٣٦٨ ، الحميري : الروض المعطار ، ٨ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب: نفاضة الجراب ، ٦٤ ، نويهض : معجم أعلام الجزائر ، ١٣٧.

توفِّي سنة (٧٥٧هـ /١٣٥٦م) [٢] .

٢٠. محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزُيَّ الكلبي ، يكنَّى أبا القاسم ، من أهل غرناطة[٣] .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((كان من ذوي الأصالة والنباهة ، فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس)) [٤] .

تولـّى الخطابة في غرناطة ثمَّ الكتابة بعد وفاة والده[٥] .

درس العربية والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه على أبي جعفر بن الزبير[٦] .

مؤلفاته : قال لسان الدين بن الخطيب : ((التقيته بمدينة فاس سنة (٧٥٥هـ /١٣٥٤م) وأخبرني أنه شَرَعَ بتأليف كتاب باسم (تاريخ غرناطة) ،ذاهباً هذا المذهب الذي انتدبت إليه))[٧] .

توفِّي بمدينة فاس سنة (٧٥٨هـ /١٣٥٧م) [٨] .

---

(١) ابن خلدون : التعريف ، ٢١ . ٢٢ .

(٢) نويهض : معجم أعلام الجزائر ، ١٣٦ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٦٣ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ٢٩٥ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٩٢ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٣٨ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٥٦ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٥٤ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩١ ، الزركلي : الأعلام ، ٢ / ٢٢١ .

(٤) الإحاطة : ٢ / ١٦٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٦٣ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٥٦ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥١٤ .

(٦) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥١٤ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٦٤ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٧١ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٩٢ ، الزركلي : الأعلام ، ٢ / ٢٢١ .

٢١. محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي ، يكنَّى أبا عبد الله[١] .

أشاد بعلمه لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((كان عالماً مجتهداً سليم الصدر صادق القول ، مكبًّا على النظر والدرس والقراءة)) [٢] .

وقال عنه النباهي : ((كان (رحمه الله) في غزارة الحفظ وكثرة مادَّة العلم عبرة من العبر ، وآية من آيات الله الكبرى)) [٣] .

تولّى منصب قاضي القضاة بمدينة فاس ومدينة تلمسان[٤] .

قرأ على المدرِّس أبي موسى عمران المشدلي[٥] ، والفقيه أبي عبد الله بن يحيى الباهلي ، والقاضي أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزّواوي[٦] الزّواوي[٦] .

من مؤلفاته :لأَف كتاًبا يشمل أكثر من مائة مسألة فقهية[٧] ، وكتاب القواعد القواعد ، ويشمل على ألفٍ ومائتين قاعدة ، وكتاب الحقائق والرقائق[٨] .

توفِّي سنة (٧٥٩هـ / ١٣٥٨م) [١] ، في حين ذكر الزركلي أنَّ سنة وفاته (٧٥٨هـ /١٣٥٧م) [٢] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١١٦ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٦٩ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٨٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٢٠٣ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٢٦٦ .

(٢) الإحاطة ، ٢ / ١١٦ .

(٣) المرقبة العليا ، ١٦٩ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١١٦ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٦٩ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٢٦٧ .

(٥) النباهي : المرقبة العليا ، ١٦٩ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٢٥ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٢٥ .

(٨) التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٨٨ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٢٦٧ .

٢٢. الفقيه الجليل محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسني السبتي ، يكنَّى أبا القاسم ، نزيل غرناطة[٣] .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((كان جملة من جمل الكلام معلوم اللسان ، بارع التصنيف ، غزير الحفظ)) [٤] .

ولِّي ديوان الإنشاء بغرناطة[٥] .ثم ولِّي قضاء وادي آشي ، ثمَّ أُعيدَ إلى قضاء غرناطة[٦] .

له ولَدان أحدهما قاضي الجماعة أبو المعالي ، والآخر أبو العباس أحمد[٧].

قرأ على والده بسبتة ، وأخذ عن الأستاذ أبي عبد الله بن هاني[٨] ، وأبي إسحاق بن إبراهيم الغافقي[٩] ، وقرأ عليه أبو إسحاق الشاطبي[١٠] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٤٤ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ٢٨٨ .

(٢) الاعلام ، ٧ / ٢٦٧ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١١٠ ، النباهي : المرقبة العليا ،١٧١ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ٢٩٠ ، ابن خلدون : التعريف ، ٦١ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٣٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٨٩ ، حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، منشورات مكتبة المثنى (بيروت ، د.ت) مج ٢ / ٨٠٧ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ١٩٢ ، الزركلي : الأعلام ، ٦ / ٢٢٤ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ٦ / ٤٧٧ .

(٤) الإحاطة ، ٢ / ١١٠ .

(٥) فروخ : تاريخ ، ٦ / ٤٧٧ .

(٦) النباهي : المرقبة العليا ، ١٧٢ .

(٧) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٩٨ .

(٨) النباهي : المرقبة العليا ، ١٧٢ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٩١ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١١٢ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٤٧٧ .

(١٠) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٩٨ .

لـه عدَّة مؤلفات منها : رفع الحُجُب المستورة عن محاسن المقصورة ، شَرح فيه مقصورة الأديب أبي الحسن حازم ، ورياضة الأبي في قصيدة الخزرجي[1]

توفِّي بغرناطة سنة (٧٦٠هـ /١٣٥٩م) [2] .

٢٣. الشيخ الفقيه عبد الحق بن سعيد بن محمد ، يكنَّى أبا محمد[3] ، من مكناسة

الزيتون[4] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((كان من أهل المعرفة والفصاحة))[5]

))[5] .

كان حيًّا سنة (٧٦١هـ /١٣٦٠م) [6] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١١٣ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٧٦ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٩١ .

(٢) النباهي : المرقبة العليا ، ١٧٧ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٩١ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٣٩ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، مج ٢ / ١٨٠٧ ، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ٥ / ٣٦١ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٠ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ٥٠ .

(٤) مكناسة الزيتون : مدينة في المغرب من أشهر المدن ، تقع في جنوبي غربي فاس على مقربة من من جبل زرهون ، وكانت نواتها الأولى مدينة تاقرارات ، ومكناسة عدة مدائن ، وهي في طريق سلا ، والطريق إليها من فاس إلى مغيلة ، وتقع على أرض مرتفعة ، يجري في شرقيها نهر صغير عليه أرحاء ، وتتصل بها عمارات وزروع ، سميت باسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب ، واقطاعه لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع ولده . للتفاصيل ينظر : مؤلف مجهول (كاتب مراكشي) : الاستبصار في عجائب الأمصار ، ١٨٧ ، الادريسي : وصف افريقيا الشمالية والصحراوية ، ٥١ . ٥٢ ، الحميري : الروض المعطار ، ٥٤٤ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٤ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٤ .

٢٤. أبو الحجاج المنتشافري : هو يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد بن أحمد الجذامي المنتشافري ، يكنَّى أبا الحجاج ، من أهل رند[١] .

وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((حَسِنُاللقاء ، طرف في التخلُّق والدماثة ، حسن العشرة ، أديب ذاكر للأخبار ، يكتب ويشعر)) [٢] .

ولِّي قضاء رندة ثمَّ مربلة[٣] .

روى عن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي والشيخ أبي جعفر بن الزبير والراوية أبي عمرو محمد بن عبد الرحمن[٤] .

من مؤلفاته : كتاب تخصيص القرب وتحصيل الارب ، وكتاب النفحات الرندية واللمحات الزندية ، وهو مجموعة شعرية ، وكتاب اعتلاق السائل بأفضل الوسائل ، وكتاب لمح البهيج ونفح الأريج[٥] .

كان حيًّا سنة (٧٦١هـ / ١٣٦٠م)[٦] .

٢٥. ابن صفوان : هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان ، يكنَّى أبا جعفر ، من أهل مالقة[٧] .

أشاد بعلمه لسان الدين بن الخطيب قائلاً : ((إمام الفرايض والحساب والأدب والتوثيق ، ذاكر للتاريخ واللغة ، مشارك في الفلسفة والتصوف)) [١] .

---

(١) رُندة : مدينة قديمة وحصينة بالأندلس ، من اعمال تاكرانا ، تقع على نهر جار ، وبها زرع واسع . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٤ / ٤٢٥ .
(٢) الإحاطة ، ٤ / ٣٢٢ .
(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة،٤/ ٣٢٢ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ١١٩.
(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٢٢ .
(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٢٢ .
(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٣٢ .
(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٩٣ ، ابن فرحون : الديباج ، ٤٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٤ / ١٤٩ ، البغدادي : هدية العارفين ، مج ١ / ١١١ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ٥١ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٤٨٠ .

في حين قال عنه ابن فرحون : ((كان آية من آيات الله ﷻ ، لا يجاريه أحد ممَّن تقدمه)) [٢] .

تولَّى الكتابة في حكم السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر في غرناطة ، ثم الكتابة بمالقة[٣] .

قرأ على الأستاذ أبي محمد الباهلي بمالقة وعلى القاضي المؤرخ أبي عبد الله بن عبد الملك وأحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي[٤] .

من مؤلفاته : مطلع الأنوار الإلهية ، وبغية المستفيد ، وشرح القرشي في الفرائض[٥] .

توفِّي بمالقة سنة (٧٦٣هـ /١٣٦٢م) [٦] .

٢٦. محمد بن أحمد بن أبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري السبتي الغرناطي[٧] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((راوية ، محدِّث ، أخباريٌّ، تولَّى الحسبة في غرناطة وتوزيع الأرزاق)) [٨] .

---

(١) الإحاطة ، ١ / ٩٣ .

(٢) الديباج ، ٤٣ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٩٣ ، واللمحة البدرية ، ٦٦ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٩٤ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة ، ١ / ٩٤ ، البغدادي : هدية العارفين ، مج ١ / ١١٢.

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ١٠١ ، البغدادي : هدية العارفين ، مج ١ / ١١٢ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٤٨٣ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٥١ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٥١ .

قرأ وسمع على أبي البركات الفضل بن أحمد القنطري ، والوزير العابد أبي القاسم محمد بن محمد بن سهل بن مالك ، وأجازه الخطيب أبو الحسن فضل بن فضيلة ، والراوية أبو عبد الله بن هارون[١] .

توفِّي سنة (٧٦٤هـ /١٣٦٣م) [٢] .

٢٧. محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، يكنَّى أبا عمرو ، من أهل غرناطة[٣].

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((حسن الحديث ، رافضًا للتصنُّع ، منكبًّا على سنن أبيه وقومه)) [٤] .

قرأ على الشيخ الإمام أبي علي ناصر الدين بن منصور بن أحمد المشدالي، الذي أجازه لقاءً وسماعًا ، والشيخ الراوية أبي عبد الله بن غريون ، والشريف أبي العباس أحمد الحسني[٥] .

توفِّي سنة (٧٦٥هـ /١٣٦٤م) [٦] .

٢٨. الشيخ العارف أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر الأندلسي ، يكنَّى أبا العباس[٧] .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب أثناء لقائه به بمدينة سلا بقوله : ((كان من أشهر الزهَّاد بالمغرب ، وعلى علمٍ غزير)) [٨] ، عكف على تدريس إحياء علوم

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٥٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٥٣ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١١٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٦ / ٩٧ .

(٤) الإحاطة ، ٣ / ١١٩ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢٠ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ١٢١ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٩ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٧٠ ، المقري المقري : نفح الطيب ، ٢ / ١٣٩ ، ٥ / ٣٥٤ ، ٦ / ٤٩١ ، الكناني : فهرس الفهارس ، ٢ / ٨٤١ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ٥٠ ، الزركلي : الأعلام ، ٥ / ١٠٨.

(٨) نفاضة الجراب ، ٣٧٩ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٢٤ .

الدين للغزالي بالمغرب ، وأخذ طريق الصوفيَّة ، واعتزل الناس ، وعاش عيشة الزهاد والمتصوِّفة بين مقابر سلا(١) .

أخذ القراءة عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وأجاز له الراوية المعمر أبو محمد بن هارون الطائي ، وأبو العباس بن الغماز(٢) ، وأخذ عنه أبو إسحاق بن عباد الرندي(٣) .

من مؤلفاته : تحفة الزائر في مناقب ابن عاشر(٤) .

توفِّي سنة (٧٦٥هـ /١٣٦٤م) (٥) .

٢٩. الشيخ الفقيه المحدِّث سلمون بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني ، يكنَّى أبا القاسم(٦) .

بياسي(٧) الأصل ، غرناطي المولد والنشأة(٨) .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((من أهل العلم والهدى والوقار ، حسن السيرة)) (٩) .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٩ .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ١٢٦ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٩ .

(٤) الزركلي : الأعلام ، ١ / ١٨٠ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٩ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٧٠ ، ابن قنفذ : الوفيات ، ١٧ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢٧٢ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٦٧ ، ابن فرحون : الديباج ، ١٢٥ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ .

(٧) بياسة : مدينة بالأندلس ، وهي ذات أسوار وأسواق ومتاجر ، وحولها زراعات يكثر فيها الزعفران ، ومن أهل بياسة الأديب التاريخي أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم البياسي ، مصنف كتاب (الاعلام بحروب الإسلام) . للتفاصيل ينظر : الحميري : الروض المعطار ، ١٢٠.

(٨) النباهي : المرقبة العليا ، ١٦٧ .

(٩) الإحاطة ، ٤ / ٢٧٢ .

وأشاد به النباهي بقوله : ((كان فقيهاً جليلاً عدلاً)) [١] .

ولّي قضاء الجماعة بغرناطة[٢] .

درس على عدَّة شيوخ وأجازه الراوية أبو محمد بن هارون الطائي ، وأبو جعفر أحمد بن عيسى بن عياش المالقي ، والراوية أبو سلطان جابر بن محمد بن قاسم بن حيان القيسي ، والشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن القرشي العوني[٣] .

توفِّي سنة (٧٦٧هـ /١٣٦٦م) [٤] .

٣٠.منصور بن علي بن عبد الله الزواوي[٥] ، يكنَّى أبا علي[٦] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب :((كان مثابراً على تعلُّم العلم وتعليمه))[٧].

رحل إلى الأندلس سنة (٧٥٣هـ /١٣٥٢م) فاشتغل بالتدريس هناك[٨] .

قرأ القرآن الكريم على والده ، ومنصور بن أحمد المشدالي ، وقرأ العربية على أبي عبد الله الرندي ، وقاضي الجماعة أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني ، وعبد الله بن الفخار البيري[١] .

---

(١) المرقبة العليا ، ١٦٧ .

(٢) النباهي : المرقبة العليا ، ١٦٧ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٧٣ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٦٧ .

(٤) النباهي : المرقبة العليا ، ١٦٧ .

(٥) الزواوي نسبة إلى قبيلة زواوة ، وهي إحدى القبائل البربرية التي كانت تسكن حول مدينة فاس ، وكانت تتكلم العربية على الرغم من أنها بربرية . للتفاصيل ينظر : الإدريسي : وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية ، ٥٣ ، العبدري : الرحلة المغربية ، ٢٧٧ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٤٨ . ٢٥١ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ٥١ ، نويهض : معجم اعلام الجزائر ، ١٩٦ .

(٧) الإحاطة ، ٣ / ٢٤٨ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة ، ٣ / ٢٤٨ ، نويهض : معجم اعلام الجزائر ، ١٩٦ .

.

كان حيًّا سنة (٧٧٠هـ /١٣٦٨م) [٢] .

٣١. محمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن الحجاج البلفيقي ، يكنَّى أبا البركات[٣] . بلفيقي الأصل[٤] ، مروي النشأة[٥].

قال عنه ابن فرحون : ((كان إماماً في القراءات والحفظ متضلِّعاً بصناعة الحديث والتاريخ ،مستكثراً من الرواية ،مشاركاً في أصول الفقه وفروعه وعلم اللسان)) [٦] .

رحل إلى عدَّة جهات طلباً للعلم ، منها بجاية والأندلس وفاس ثمَّ البيرة[٧] ، مارس مهنة التدريس بمسجد المرية والبيرة ،وتولَّى القضاء بمالقة ثم المرية[٨].

أخذ القراءة عن أبي عبد الله بن رشيد والإمام ناصر الدين المشدلي[٩].

من مؤلفاته : كتاب الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح ، وكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن[١٠].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٢٥٠ .

(٢) نويهض : معجم اعلام الجزائر ، ١٩٦ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٨٣ ، النباهي : المرقبة العليا ، ١٤٧ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ٢٩١ ، ابن خلدون : التعريف ، ٦١ ، المقري : ازهار الرياض ، ٤ / ١٠٧ ، ونفح الطيب ، ٥ / ٤٧١ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٢٦٩ .

(٤) بلفيقي : نسبة إلى (بلفيق) ، وهي بلدة تابعة لمدينة المرية . للتفاصيل ينظر : مؤلف مجهول (كاتب مراكشي) : الاستبصار في عجائب الأمصار ، ١١٩ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٨٣ .

(٦) الديباج المذهب ، ٢٩١ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٨٤ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٩١ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٨٤ ، واللمحة البدرية ، ١٠٤ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٢٦٩ ، فروخ : تاريخ الأدب ، ٦ / ٤٩٨ .

(٩) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٨٠ ، ٤٨٥ .

(١٠) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٨٤ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٩١ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٨٦ .

توفِّي سنة (٧٧١هـ/١٣٧٠م)[١] .

٣٢. أبو البقاء : محمد بن عبد البرِّ بن يحيى بن علي بن تمام بهاء الدين السبكي[٢] .

من العلماء بالعربية والتفسير والأدب ، وأحد أعلام البيت السبكي ورجال قضاتة بمصر[٣] .

ولِّي قضاء دمشق ، ثمَّ قضاء طرابلس ، وقضاء العسكر في القاهرة[٤].

توفِّي سنة (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) [٥].

٣٣. محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني ، يكنَّى أبا عبد الله ، من أهل تلمسان[٦].

أشاد بعلمه لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((بارع الخط ، عذب التلاوة ، متَّسع الرواية ، يكتب ويقيِّد ويؤلِّف)) [٧].

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٤٨٧ .

(٢) ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ٨٣ . ٨٤ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٥٥ ، التطواني : ابن ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٣ .

(٣) التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٣ الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٥٥ .

(٤) ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ١٨٣ .

(٥) ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ١٨٤ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٥٥ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٧٥ ، ابن فرحون : الديباج ، ٣٠٥ ، ابن حجر حجر : الدرر ، ٣ / ٣٦٠ ، وانباء الغمر ، ١ / ٣٢٠ ، ابن خلدون : التعريف ، ٤٩ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٤٦ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٩٠ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٧١ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١١٩ ، الزركلي : الأعلام ، ٦ / ٢٢٦ .

(٧) الإحاطة ، ٣ / ٧٥ .

وقال عنه علي بن لسان الدين بن الخطيب : ((سيدي وسند أبي ، فخر المغرب ، وعلم الأعلام ، ومستخدم السيوف والأقلام)) [1].

رحل إلى المغرب ، وحَظِي برعاية السلطان أبي الحسن المريني ، وجعله إمام جمعته وخطيب منبره ، وانتقل إلى الأندلس وتونس ثمَّ القاهرة ، وأكرمه الأشرف شعبان[2] .

روى عن عز الدين أبي الحسن بن علي الواسطي المدني وعز الدين بن محمد بن جماعة الكناني وأبي زيد بن أبي عبد الله بن الإمام التلمساني وإبراهيم

بن عبد الرفيع[3] .

من مؤلفاته : كتاب عجالة المستوفر المستجار في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز ، وكتاب شرح العمدة في خمس مجلدات ، وكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى[4].

توفِّي سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م)[5] .

٣٤. فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي ، يكنَّى أبا سعيد ، من أهل غرناطة[6].

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٩١ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٧٥ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٦١ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٤٦ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٧٢ ، الزركلي : الأعلام ، ٦ / ٢٢٦ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٧٦ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٧١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٧٦ ، ابن فرحون : الديباج ، ٣٠٩ .

(٥) ابن فرحون : الديباج ، ٣٠٩ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٦٢ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ١ / ٤٦ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٧١ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٥ / ٣٦٣ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢١٢ ، ابن فرحون : الديباج ، ٢٢٠ ، السيوطي السيوطي : بغية الوعاة ، ٢ /٢٤٤ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢١٩ ، المقري : نفح الطيب ،

قال عنه لسان الدين بن الخطيب ، والتنبكتي : ((كان عالماً متفنّاً ، عارفاً بالعربية والأدب ، إماماً في أصول الدين والفقه ، غزير الحفظ)) [(١)] .

ولي الخطابة بالمسجد الأعظم[(٢)] .

أخذ القراءة عن أبي الحسن القيجاطي وأبي اسحاق بن العاص ، وأخذ العربية عن عبيد الله بن الفخار [(٣)] .

من مؤلفاته : كتاب شرح جمل الزجاجي ، وكتاب شرح تعريف التسهيل ، وكتاب ينبوع عين الشرة في تفريغ مسألة الإمامة بالأُجْرة[(٤)] .

توفِّي سنة (٧٨٣هـ /١٣٨١م)[(٥)] .

في حين ذكر التنبكتي سنة وفاته (٧٨٢هـ/١٣٨٠م) [(٦)] .

٣٥. الفقيه الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي ، يكنَّى أبا علي ، من مكناسة الزيتون[(٧)].

---

٥ / ٥٠٩ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٨٠ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٠ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٥٥ .

(١) الإحاطة ، ٤ / ٢١٣ ، نيل الابتهاج ، ٢١٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢١٣ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ٢ / ٢٤٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥١١ ، الزركلي : الأعلام ، ٥ / ٣٤١ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢١٣ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢١٩ .

(٤) التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢١٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥١٣ . ٥١٤ .

(٥) السيوطي : بغية الوعاة ، ٢ / ٢٤٤ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٨٠ ، الزركلي : الأعلام ، ٥ / ٣٤١ .

(٦) نيل الابتهاج ، ٢١٩ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٥ ، التنيكتي : نيل الابتهاج ، ١٧٠ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٢ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ٥٠ ، نويهض : معجم اعلام الجزائر ، ٦٤ .

وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((فقيهاً عدلاً من أهل الحساب والقيام على الفرائض ، والعناية بفروع الفقه من ذوي السذاجة والفضل ، يقرض الشعر)) [١] .

روى عن الفقيه المحدِّث الراوية أبي البركات بن الحجاج البلفيقي[٢] .

كان حيًّا سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) [٣] .

في حين ذكر البغدادي وفاته سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م) [٤] .

٣٦.عمر بن عثمان الونشريسي يكنَّى ابا علي[٥] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((كان فقيهاً مدرِّسا أُستاذاً في فن العربية)) [٦] .

توفِّي في فاس سنة (٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م) [٧] .

٣٧.محمد بن أحمد بن أبي عفيف ، يكنَّى أبا عبد الله ، من مكناسة الزيتون[٨] .

---

(١) نفاضة الجراب ، ٣٧٥ .

(٢) التنبكتي : نيل الابتهاج ، ١٠٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٢ .

(٣) التنبكتي : نيل الابتهاج ، ١٠٧ .

(٤) هدية العارفين ، مج ١ / ٢٨٧ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٥ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ١٩٥ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥١ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ٥٠ .

(٦) نفاضة الجراب ، ٣٧٥ .

(٧) التنبكتي : نيل الابتهاج ، ١٩٥ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥١ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٥ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٤٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥١ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٠ .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((كان فقيهاً عدلاً خيراً متصدِّراً لقراءة الشفاء النبوي)) [١] .

قرأ على أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الصبَّاغ[٢] .

٣٨. أبو عبد الله بن أبي رمانة ، هو : محمد بن علي بن أبي رمانة المكناسي[٣] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((لقيته بمكناسة ، وكان من أهل الحياء والحشمة وذوي السذاجة والعفَّة)) [٤] .

٣٩. أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي الحنَّان ، يكنَّى أبا جعفر ، من مكناسة الزيتون[٥] .

أشاد به لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((الشيخ ، الفقيه ، الأديب ، الاخباري ، من أهل الظرف والانطباع والفضيلة ، ناظم ناثر)) [٦] .

من مؤلفاته : المنهل المورود في شرح المقصد المحمود[٧] .

٤٠. يونس بن عطية الونشريسي من مكناسة الزيتون[١] .

---

(١) نفاضة الجراب ، ٣٧٥ .

(٢) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥١ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٨ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٤٩ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥١ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٠ .

(٤) نفاضة الجراب ، ٣٧٨

(٥) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٦ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٢ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٠ .

(٦) نفاضة الجراب ، ٣٧٨ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٦ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥٢ ، ٦ ٦ / ٤٦.

وصفه لسان الدين بن الخطيب بعدَّة أوصاف ، نحو قوله : ((الفقيه ، الفاضل ، الخير)) [٢] .

ولِّي القضاء بقصر [٣] كتامة[٤] .

٤١. محمد بن محمد بن حزب الله ، يكنَّى أبا عبد الله ، من وادي آشي[٥] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((دمثُ ، متخلِّق ، سهل الجانب)) [٦] .

٤٢. حسن بن عبد السلام بن يوسف الأنصاري الخزرجي الغرناطي[٧] .

أشاد به ابن الأحمر بقوله : ((الفقيه ، الكاتب ، الشاعر ، العلاَّمة)) [٨] .

يقول ابن الأحمر : ((اشتغل بالتجارة لجدي في حضرة إمارته الاندرشية ، وحينما خلع جدي عن تأمير اندريش[٩] ، هرب من الأندلس إلى تونس)) [١٠] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٤ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٥١ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٥٠ .

(٢) نفاضة الجراب ، ٣٧٤ .

(٣) قصر كتامة : مدينة بالجزيرة الخضراء من أرض الأندلس . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٧ / ٦١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٧٤ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٢٤٩ .

(٦) الإحاطة ، ٢ / ٢٤٩ .

(٧) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٣٠٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ .

(٨) نثير فرائد الجمان ، ٣٠٧ .

(٩) اندريش : مدينة من أعمال المرية ، وهي من أنزه البلدان ، وفيها أبو الحجاج بن عتبة الاشبيلي الطبيب الأديب الشاعر ، وقد مر بها :

لله أندرش قد حازَتْ على ... حسنٍ تتيه ُبِه على البلدانِ

النَّهرُ مُنْسَابٌ سَرَتْ خُلْلَخُ ه ُ ... في الرَّوضِ بين أزهرِ الكتانِ

الحميري : الروض المعطار ، ٤٢ .

(١٠) نثير فرائد الجمان ، ٣٠٧ .

٤٣. المحدِّث الكاتب أبو الحسن التلمساني .

هكذا ذكره المقري ، ولم أقف على ترجمته[١] .

٤٤. الشيخ أبو القاسم بن المهنا

هكذا ذكره المقري ولم أقف على ترجمته[٢] .

٤٥. الرئيس أبو الحسن الحضرمي .

هكذا ذكره المقري ، ولم أقف على ترجمته[٣] .

٤٦.المحدِّث الحسيب أبو العباس بن يربوع .

ذكره المقري والكناني والتطواني ، ولم أقف على ترجمته[٤] .

٤٧. الشيخ المقري أبو محمد بن أيوب المالقي .

ذكره المقري والتطواني ، ولم أقف على ترجمته[٥] .

٤٨. أبو محمد السعدي .

ذكره المقري والتطواني ، ولم أقف على ترجمته[٦] .

٤٩. الخطيب المحدِّث أبو علي بن عبد العزيز بن أبي الأحوص .

هكذا ذكره النباهي ، ولم أقف على ترجمته[٧] .

٥٠. ابن أبي الأحوص .

---

(١) نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ .

(٢) نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ .

(٣) نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ .

(٤) نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ ، فهرس الفهارس ، ١ / ٣٧٩ ، ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ق ١ / ٤٩ .

(٥) نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ ، ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٩ .

(٦) نفح الطيب ، ٥ / ٦٠٤ ، ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٤٩ .

(٧) المرقبة العليا ، ١١٧ .

هكذا ذكره ابن الجزري ، ولم أقف على ترجمته(١) .

خامساً / مراحل حياته السياسية

بدأ لسان الدين بن الخطيب حياته في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج ، سابع ملوك بني نصر(٢) ، وتأثَّر بالأفق السلطاني الذي عاش والده في كنفه ، وتطلَّع إلى غزو العمل في ظلِّه ، فلمَّا توفِّي والده سنحت له الفرصة المنشودة ، ودُعِي للخدمة مكان والده ، وكان يومئذٍ فتى في نحو الثامنة والعشرين من عمره(٣) ، فالتحق بديوان الكتابة مرؤوسًا بأستاذه الكاتب الشاعر ابن الجياب ، وكان ابن الجياب يتولَّى رئاسة ديوان الإنشاء ، ولمَّا توفِّي ابن الجياب بالطاعون سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) خلفه لسان الدين بن الخطيب في رئاسة الكتابة وثناها بالوزارة ، ولقبه بهما(٤) .

وكان كبير الوزراء يومئذ هو الحاجب أبا نعيم بن رضوان ، وهنا بزغ نجم لسان الدين بن الخطيب ، وعَظُمت منزلته وأغدق عليه السلطان عطفه وآثره بثقته ، وجعله كاتب سرِّه ولسانه في المكاتبات السلطانية(٥) ، وصدرت منها بقلمه طائفة من من أبدع الرسائل الملوكية التي ينعتها ابن خلدون بـ (الغرائب) لروعتها، وقد جمع

---

(١) غاية النهاية ، ١ / ٢٤٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٧ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ١٣٠ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ١٣٠ ، الشوكاني : البدر البدر الطالع ، ٢ / ١٩١ ، عنان : نهاية الأندلس ، ٤٧٢ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٧ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ١٣٠ ، عنان : محمد عبد الله ٦٠٠ عام انقضت على وفاة وزير الأندلس ابن الخطيب ، بحث منشور في مجلة العربي (الكويت ، ١٩٧٤ م) العدد ، ٩٣ / ١٠١.

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٠ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٧٠ .

لسان الدين بن الخطيب الكثير منها في كتابه (ريحانة الكتاب وتجعة المنتاب)[1] .

ويصف لسان الدين بن الخطيب مركزه في الوزارة ، وما حباه السلطان من الثقة والإيثار في قوله : ((فقلّدني السلطان كتابة سرّه ، ولم يجتمع الشباب ويستكمل السِّنُّ ، معزَّزة بالقيادة ورسوم الوزارة ، واستعملني في السفارة إلى الملوك واستنابني بدار ملكه ، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه ، وائتمنني حضرته وبيت ماله وسجوف[2] حَرَمِه)) [3] . وأوفد السلطان أبو الحجاج وزيره لسان الدين بن الخطيب إلى السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن المريني بالمغرب أثر مقتل السلطان أبي الحسن ، معزِّيا بمصابه[4] ، ولمَّا توفِّي السلطان أبو الحجاج قتيلاً في عيد الفطر سنة (٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م) ، خلفه في الملك ولده الغني بالله ، واستمرَّ الحاجب رضوان برئاسة الوزارة[5] .

واستمر لسان الدين بن الخطيب في منصبه معاونًا له ، فأدار دفَّة الأمور معًا ، فجرت الدولة على أحسن حال ، وأرسله السلطان الجديد لأوَّل ولايته سفيرًا إلى السلطان أبي عنان المريني على رأس وفد يستنصره ويطلب عونه على مقاومة ملك قشتاله ، وليؤكّد عهد الصداقة والمودة بينهما ، جريًا على سُنَّة أسلافه من سلاطين بني الأحمر ، واستقبل السلطان أبو عنان سفير الأندلس ومرافقيه بترحاب وحفاوة ،

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٣٧ .

(٢) السجوف جمع مفرده (سجف) ، وهو : الستر . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سجف) .

(٣) الإحاطة : ٤ / ٣٧٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٧٦ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٩١ فما بعدها ، عنان : نهاية الأندلس ، ٤٧٢ .

(٥) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٧٠ ، وانباء الغمر ، ١ / ١٣٠ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩١ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٩١ .

وذلك سنة (٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م)[١] ، واستأذنه في إنشاد شيءٍ من الشِّعر يقدِّمه بين يدي نجواه ، فأَذِنَ له وأنشده وهو قائم قصيدته الرنَّانة التي مطلعها :

خَليفةَ اللهِ ساعَدَ القَدَرُ ... عُلاكَ ما لاحَ في الدُّجى قَمَرُ

ودافَعَتْ عنْكَ كفُّ قُدْرَتِهِ ... ما لَيْسَ يسْتَطيعُ دَفْعَهُ البَشَرُ

وجْهُكَ في النّائِباتِ بدْرُ دُجًى ... لَنا وفي المَحْلِ كفُّكَ المطَرُ[٢]

فاهتزَّ السلطان لهذه الأبيات ، وأَذِنَ له في الجلوس ،وقال له قبل أن يجلس: لن ترجع إليهم إلاَّ بجميع طلباتهم ، ثم أثقل على كاهلهم بالإحسان ، ورَدَّهم بجميع ما طلبوه[٣] .

ويصف لسان بن الخطيب سفارته بقوله : ((وكان الانصراف أفضل ممَّا عاد به سفير ، من دار أصيل ، وإمداد موهوب ، ومهاداة أثير ، وقطار[٤] مجنوب[٥] محمول[٦] ، وطعمة مسوغة . وكان الوصول سنة (٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م) ، وقد نجح السعي ، وأثمر الجهد))[٧] .

ومما ورد في رسالة الغني بالله إلى السلطان أبي عنان التي حملها لسان الدين بن الخطيب في سفارته إليه ، وهي من إنشائه : ((المقام الذي يُغني عن كلِّ

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٦ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩٨ . ٩٩ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٩٢ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٤ .

(٢) الإحاطة ، ٢ / ٦ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩٨ . ٩٩ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٩٥ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩٩ .

(٤) (القِطَارُ) : أَن تُشَدَّ الإِبلُ على نَسَقٍ واحداً خَلفَ واحد . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قطر) .

(٥) (المَجْنُوبُ) : قادَه إلى جَنْبِه . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (جنب) .

(٦) قوله : (قطار مجنوب محمول) تعبير مجازي عن كثرة ما يجيء به الرجل .

(٧) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩٩ .

مفقود بوجود ، ويهزُّ إلى جميل العوائد أعطاف بأسه وجوده ، وتستضيء عند إظلام الخطوب بنور سعوده ، ونرث من الاعتماد عليه أسنى ذخر يرثه الولد عن آبائه وجدوده محل مقام أبينا الذي رعى الأذمَّة شأنه ، وصلة الرعي سجية انفرد بها سلطانه ، ومواعد النصر ينجزها زمانه ...)) [١] .

ووجَّه لسان الدين بن الخطيب على إثر انصرافه من لدن السلطان أبي عنان قصيدة طويلة يمتدحه فيها ويشيد بهمَّته وعدالته ، أورد منها المقري مائة بيت ، وهذا مطلعها :

أَبدى لِداعي الْفَوْزِ وَجْهَ مُنيبِ ... وَأَفاقَ مِنْ عَذْلٍ وَمِنْ تَأْنيبِ

يا ناصِرَ الدِّينِ الْحَنيفِ وَأَهْلِهِ ... أَنْضاءُ مَسْغَبَةٍ وَفَلُّ خُطُوبِ [٢]

حَقِّقْ ظُنُونَ بَنيهِ فيكَ فَإِنَّهُمْ ... يَتَعَلَّلُونَ بِوَعْدِكَ الْمَرْقُوبِ [٣]

ولم تمض على ذلك إلاَّ أعوام قلائل حتَّى نشبت بغرناطة سنة (٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م) ثورة فقَدَ فيها الغني بالله ملكه ، وتربَّع مكانه في العرش أخوه إسماعيل بن يوسف [٤] ، وألفى لسان الدين بن الخطيب بين عشيَّة وضحاها مسلوب الخطوة والمنصب ، فسعى لمصانعة السلطان الجديد فاستبقاه في الوزارة ، ولكن لأسابيع قلائل فقط ، ثم قبض عليه بتحريض خصومه [٥] ، ولكن محنة لسان الدين بن الخطيب لم تطل ، وسرعان ما جاء الإنقاذ ، وكان مجيئُه من الضفَّة الأخرى من

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٤ / ٤٢٤ . ٤٢٩ ، السلاوي : الاستقصا ، ٣ / ١٩٥ فما بعدها .

(٦) المسغبة : الجوع ، يقال : يوم ذو مسغبة) ، أي : ذو مجاعة . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (سغب) .

(٣) المقري : نفح الطيب ، ٦ / ٤٥٥ . ٤٥٩ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٠٨ . ١٠٩ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٣ ٣٣٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٩٥ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٤٩٨ ، وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١١ .

البحر ، ذلك أن السلطان المخلوع الغني بالله كانت تربطه بسلطان المغرب أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني ولد السلطان أبي الحسن المريني علائق مودَّة وثقة ، وكان أبو سالم قد لجأ إلى الغي بالله حين تغلّب عليه أخوه السلطان أبو عنان ، ونفاه إلى الأندلس فأكرم الغني بالله مثواه ، فلمَّا وقع الانقلاب وفقد الغني بالله عرشه ، فرَّ إلى وادي آشي ، فرعى له أبو سالم عهد الصداقة والوفاء ، وأرسل سفيرًا إلى غرناطة يسعى لدى حكومتها الجديدة في إجازة السلطان المخلوع ووزيره المعتقل إلى المغرب[١] ، ولم يسع السلطان إسماعيل المتغلب على عرش أخيه إلا الاستجابة لرغبة سلطان المغرب حفظًا لمودة بني مرين واستيفاءً لنجدتهم ومعاونتهم ، وهكذا نجح السفير المغربي في مهمَّته ، وأفرج عن لسان الدين بن الخطيب ولحق بسلطانه المخلوع إلى وادي آشي ، وعبر الغني بالله مع وزيره ونفر كبير من أهله وصحبه البحر الى مربلة[٢] ، ومعهم السفير ثم الى سبته ، ثم سافر الركب الى فاس فوصل إليها في سنة (٧٦١ هـ / ١٣٦٠م) ، واستقبلهم السلطان أبو سالم أجمل استقبال واحتفل بقدومهم[٣] ، وأنشد لسان الدين بن الخطيب بين يدي السلطان قصيدة من أروع قصائده من خمسة وسبعين بيتًا ، وهذا مطلعها :

سَلا هلْ لَدَيها من مُخَبِّرةٍ ذِكْرُ ... وهلْ أعشَبَ الوادي ونَمَّ بهِ الزَّهْرُ

وهلْ باكَرَ الوَسْمِّي داراً على اللِّوى ... عَفَتْ آيُها إلا التوهُّمُ والذِّكْرُ

قَصَدْناكَ يا خَيْرَ المُلوكِ على النَّوى ... لِتُنصِفَنا مِمَّا جَنى عَبْدَكَ الدَّهْرُ

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٨ . ٣٨٠ وأعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١٢ ، ابن خلدون : التعريف ، ١٤٨ . ١٥١ والعبر ، ٧ / ٣٠٦ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٩ .

(٢) مَربَلّه : ناحية من أعمال قبرة بالأندلس ، بالقرب من مرسى مالطه . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ٨ / ٢٤٢ ، الحميري : الروض المعطار ، ٥٣٤ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١٢ ، واللمحة البدرية ، ١٠٩ ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٠٧ . ٣٠٩ ، ابن حجر ، الدرر ، ٣ / ٣٧٠ ، المقري : أزهار الرياض ، ١ / ٢٩٦ . ٢٩٩ ، ونفح الطيب ، ٥ / ٨٦ . ٨٩ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٩ . ١٢ .

ولّما أتْينا البحرَ يُرْهِبُ مَوْجُهُ ذَكَرْنا نَداكَ الغَمْرَ فاحْتقَرَ البحْرُ

وخُذْ يا إمَامَ الحقِّ بالحقِّ ثأرَهُ فَفي ضِمْنِ ما تأتي بهِ العِزُّ والأجْرُ [1]

وكان المؤرِّخ الكبير ابن خلدون ، وهو يومئذٍ من أكابر رجال الدولة في بلاط فاس من شهود ذلك الحفل ويصفه بقوله : ((إنَّه أبكى سامعيه تأثُّرا وأسى))[2] ، والتقى ابن خلدون بلسان الدين بن الخطيب في هذا الحفل لأوَّل مرَّة ، وكان هذا اللقاء بين الرجلين العظيمين حدثًا مهمًّا ، له أثره ونتائجه[3] .

وكان كلُّ واحد منهما يسمع عن صاحبه ويتوق إلى لقائه حتَّى جمعت بينهما الحوادث ، وكان كلاهما شخصية بارزة في حوادث عصره ، وكان ابن خلدون يشغل في المغرب المركز نفسه الذي يشغله لسان الدين بن الخطيب في الأندلس ، وقد استأثر في المغرب بزعامة التفكير والكتابة التي كان يستأثر بها لسان الدين بن الخطيب في الأندلس ، وقد جمعت بين الرجلين أواصر الصداقة والمحبة في البداية ، ثم فرقت بينهما عوامل الغيرة والتنافس ، وكان كلُّ منهما على الرغم من ذلك يحترم صاحبه ويجلُّه ويكبر مواهبه وخلاله ، وتبادلا طائفة من الرسائل الشخصية والسياسية ، تعد من أبدع نماذج النثر والترسل[4] .

عاش لسان الدين بن الخطيب حيناً في كنف سلطان المغرب فيقول : ((وبالغ ملكه في بري منزلاً رحًبا وعيشًا حفيظاً واقطاعًا جمًّا وجراية ما وراءها مرمى وجعلني بمجلسه صدراً ، ثم اسعف قصدي في تهيؤ الخلوة بمدينة سلا ...))[5] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١٢ ، واللمحة البدرية ، ١١٠ فما بعدها ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٩ . ١٢ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٠٧ .

(٣) عنان : نهاية الأندلس ، ٤٧٤ .

(٤) ابن خلدون : التعريف ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٠٣ . ١٢٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٧ فما بعدها .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٨ وأعلام الأعلام ، ق ١ /٣١٧ فما بعدها .

ولأوَّل إقامته بسلا ورد عليه كتاب بفتح السلطان أبي سالم مدينة تلمسان عاصمة بني عبد الواد ، فبعث إلى السلطان رسالة تهنئة بمناسبة الفتح استهلّها بقوله : ((مولاي فتَّاح الأقطار والأمصار ، فائدة الزمان والأعصار ، أثير هبات الله الآمنة من الاعتصار ، قدوة أولي الأيدي والإبصار ، وناصر الحقّ عند قعود الأنصار ، مستصرخ الملك الغريب من وراء البحار ، مصداق دعاء الأب المولى في الأصائل والأبكار ...))[1] .

وشفع لسان الدين بن الخطيب رسالته بقصيدة طويلة تتألف من مائة وثلاثة أبيات يهنئ السلطان بهذا الفتح ومطلعها :

أَطَاعَ لِسَانِي فِي مَدِيحِكَ إِحْسَانِي ... وَقَدْ لَهِجَتْ نَفْسِي بِفَتْحِ تِلِمْسَانِ

فَأَطْلَعْتُهَا تَفْتَرُّ عَنْ شَنَبِ الْمُنَى ... وَتُسْفِرُ عَنْ وَجْهٍ مِنَ السَّعْدِ حُسَّانِ

كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَّارُ عَنْ أَدْمُعِ الْحَيَا ... وَجَفَّ بِخَدِّ الْوَرْدِ عَارِضُ نَيْسَانِ

تُهَنِّيكَ بِالْفَتْحِ الَّذِي مُعْجِزَاتُهُ ... خَوَارِقُ لَمْ تُذْخَرْ سِوَاكَ لِإِنْسَانِ[2]

ولبث الغني بالله سلطان غرناطة المخلوع يرقب الحوادث من فاس ويتطلّع إلى استرداد ملكه ، وكان يعوِّل في تحقيق غايته على معاونة بيدرو الثاني (بطرة) ملك قشتالة ، تنفيذًا لاتفاق عقد بينهما ولكن ملك قشتالة لم يُسْعِفه في مشروعه ، وآثر أن يعقد السلم مع سلطان غرناطة الجديد ، وفي أثناء ذلك حدث انقلاب في فاس فقد فيه السلطان أبو سالم عرشه ، ولقي مصرعه سنة (٧٦٢هـ /١٣٦١م) ، فاستبد بالسلطة مدّبر الانقلاب الوزير عمر بن عبد الله بن علي فسعى لديه الغني بالله ، ليعاونه على استرداد ملكه فاستجاب الوزير ، وتهيَّأت الفرصة له بوقوع انقلاب جديد في غرناطة قُتل فيه أخوه السلطان إسماعيل على يد المتغلّب عليه أبي

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٩١ فما بعدها ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٧ فما بعدها .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٩٤ . ١٠١ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٣٢ . ٣٧ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٣٤ .

سعيد[١] . فحينئذٍ جاز الغني بالله إلى الأندلس ،واستولّى على مالقة ، ثم سار إلى غرناطة فاستولّى عليها ، وفرَّ أبو سعيد إلى قشتالة واستردَّ الغني بالله ملكه سنة (٧٦٣هـ / ١٣٦٢ م) [٢] .

وكتب الغني بالله إلى وزيره المنفي رسالة رقيقة ينعته فيها بأرفع النعوت ، ويطلب منه العودة لتقليد منصبه ، فنزل لسان الدين بن الخطيب عند رغبته ، وجاء إلى الأندلس وبرفقته أسرة السلطان وولده ، ووصل إلى غرناطة أواخر سنة (٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م) ، وأصدر مرسومًا بإعادته إلى منصبه[٣] .

ويصف لسان الدين بن الخطيب سيرته في الحكم يومئذ بقوله : ((... فاستعنت بالله تعالى ، وعاملت وجهه من غير تلبس بجراية ولا تشبُّث بولاية ، مقتصرًا على الكفاية حذرًا من النقد ، خامل المركب ، معتمدًا على المِنْسَأة[٤] ، مستمتعًا بخَلَقِ النعل ، راضيًا بغير النقِّ من الثوب ، مشفقًا من موافقة الغرور ، هاجرًا للزخرف ، صادعًا بالحق في أسواق الباطل ، كافًّا عن السّخال براثن السباع ...)) [٥] .

وبقى لسان الدين بن الخطيب في منصبه بالوزارة زهاء عشر سنوات ،وتمتَّع في البداية لدى سلطانه الغني بأرفع درجات الحظوة والمحبَّة والثقة ، ولبث بضعة أعوام رجل الدولة الأوَّل ، يستأثر بالسلطان المطلق ، ويوجِّه سياسة السلطنة الداخلية والخارجية[٦] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٢١٥ فما بعدها ، ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٥ ، الشوكاني ، البدر الطالع ، ٢ / ١٩١ ، السلاوي: الاستقصا ، ٤ / ٣٧ . ٣٨ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١١٦ . ١١٧ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠١ ، وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٥ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٤ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ١ / ١٣١ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠١ ، وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٥ .

(٤) المِنْسَأة : العصا . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (نسأ) .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٧٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٧٨ .

(٦) عنان : نهاية الأندلس ، ٤٧٨ .

ويصف ابن خلدون لسان الدين بن الخطيب الذي عاش إلى جنبه في غرناطة للمدَّة من سنة (٧٦٥ . ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ . ١٣٦٥ م) بقوله : ((وخلا للسان الدين بن الخطيب الجوُّ وغلب على هوى السلطان ، ودفع إليه تدبير السلطنة ، وخلط بنيه بندمائه وأهل خلوته ،وانفرد بالحلِّ والعقد ، وانصرفت إليه الوجوه ، ولُعِّقت عليه الآمال ، وغَشِي بابه الخاصَّةُ والكافَّةُ ، وغَصَّت به بطانة السلطان وحاشيته ، فتوافقوا على السعاية فيه)) [١] .

وشعر لسان الدين بن الخطيب أن السعاية قد أثمرت ، وأنه فقد عطف مليكه ، وأن الخطر يحدق به ، وكان في مقدِّمة خصومه والساعين في حقِّه تلميذه ومعاونه في الوزارة الكاتب والشَّاعر ابو عبد الله محمّد بن يوسف المعروف بابن زمرك ، وقاضي الجماعة (قاضي القضاة) بغرناطة أبو الحسن النباهي ، وهو علي بن عبد الله بن محمَّد بن محمَّد بن الحسن ، وكان الأوَّل يتزعَّم الخصومة السياسية ، وتزعَّم الثاني حملة أشدَّ خطورة ، وهي اتِّهام لسان الدين بن الخطيب بالإلحاد والخروج على أحكام الدين وشريعة الإسلام ، وبلغت الأمور ذروتها في أوائل سنة (٧٧٣هـ/١٣٩٢م) [٢].

استأذن مليكه بمغادرة الأندلس لأداء فريضة الحج ، وكان السلطان يستمهله ويراوغه في تحقيق بغيته ، لكن لسان الدين بن الخطيب كان يبغي مغادرة الأندلس للنجاة بنفسه مما يتوقعه من نقمة خصومه ، فاتَّجهت أنظاره مرَّة أخرى إلى المغرب، وعهد إلى الاتِّصال سرًّا بالسلطان عبد العزيز المريني، وكان يومئذ يعقد بلاطه في تلمسان التي افتتحها من يد بني عبد الواد سنة (٧٧٢هـ/١٣٩١م) ، وكانت العلائق بين غرناطة وبلاط فاس قد فَتَرَت يومئذٍ ، ولمَّا اطمأنَّ لسان الدين بن الخطيب إلى

---

(١) العبر : ٧ / ٣٣٤ . ٣٣٥ .

(٢) ابن خلدون : التعريف ، ١٤٧ والعبر : ٧ / ٣٣٥ ، عنان : نهاية الأندلس ، ٤٧٦ . ٤٧٧ .

وعود السلطان عبد العزيز بالحماية والرعاية ، عَوَّل على مغادرة الأندلس[١] . واستأذن السلطان الغني بالله في تفقُّد الثغور الغربية ، فأذِنَ له ، وسار مع ولده وجماعة من خاصَّته الفرسان إلى الجنوب ، فلمَّا وصل إلى جبل طارق ، وكان يومئذٍ من أملاك بني مرين ، وكان السلطان عبد العزيز قد أصدر أوامره باستقبال لسان الدين بن الخطيب ، وركب لسان الدين بن الخطيب ومن معه البحر إلى سبتة ، ولكنَّه قبل أن يغادر جبل طارق بعث إلى السلطان الغني بالله رسالة طويلة مؤثِّرة يودِّعه فيها ، ويطلب منه الصفح والمغفرة ، ويؤكِّد له البقاء على الودِّ ، ويلتمس رعايته لأسرته وولده[٢] .

وقد أورد ابن خلدون نص هذه الرسالة ، وتبدأ بالأبيات الشِّعريَّة الآتية :

اَنبُوا فَ َمن كَانَ َباكِيًا َيْبكِي ‏ ‏ ‏ ‏ هِذي رِكَابُ السَّوَى بِلا شَكِّ

فَ مِن ظُهورِ الرَّكَابِ ُمعلَمَةً ‏ ‏ ‏ ‏ لِلِ بُ طُونِ الرُّبى لِإَى الُفْلْكِ

تَصَعَّ َ الشَّمْلُ مِذَّما انْحَدَرتْ ‏ ‏ ‏ ‏ إلى بُدُوبٍ جَوَاهِرُ السَّلْكِ[٣]

ثم يقول : ((مولاي كان الله لكم وتولَّى أمركم ،سُلِّ م عليكم سلاَم الوداع وأدعو الله في تيسِّر اللقاء والاجتماع من بعد التفرُّق والانصداع ، وإقرار لديكم أن الإنسان أسير الأقدار مسلوب الاختيار متقلِّبٌ في حكم الخواطر والأفكار ، وأن لا بدَّ لكلِّ أوَّل من آخر))[٤] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١٨ ، ابن خلدون : العبر : ٧ / ٣٣٤ . ٣٣٥ ، بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ٣٣٦ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٦ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١٨ ، ابن خلدون : العبر ، ٤٣٤ . ٤٣٥ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ١ / ١٣١ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٥٨ . ٥٩ .

(٣) التعريف ، ١٤٧ والعبر : ٧ / ٤٣٧ ، للتفاصيل ينظر : مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة للسان الدين بن الخطيب ، تح : محمد عبد الله عنان .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٤٣٧ فما بعدها .

كان عبور لسان الدين بن الخطيب من جبل طارق إلى سبته في سنة (٧٧٣ هـ / ١٣٧٢ م) ، وبعد أن قضى مدَّة استجمام قصيرة في سبته وطنجة سار إلى تلمسان حيث كان بلاط المغرب ، وهناك استقبله السلطان عبد العزيز المريني أجمل استقبال وأرسل في الحال سفيرًا إلى غرناطة ، ليسعى في استقدام أسرة لسان الدين بن الخطيب ، فأتى بها معزَّزة مكرَّمة[١] .

لكنَّ فرار لسان الدين بن الخطيب على هذا النحو لم يهدِّئ من ثورة خصومه ، بل كان حجَّة جديدة تنهض على إدانته ، فضاعفوا سعيهم لملاحقته وسحق هيبته ، فاتَّهموه بالزَّندقة والخروج على شريعة الإسلام ، ونسبوا إليه في ذلك أقوالاً ومقالات مما جاء في بعض كتبه ورسائله ، وأوَّلوها على وفق مقاصدهم ، وزعموا أنَّ فيها ما يتضمن طعن النَّبي محمَّد ﷺ ، وكان تلميذه وخلفه ابن زمرك المروِّج بهذه الدعاية وأبو الحسن النباهي الذي أفتى بحرق كتبه[٢] .

وتمَّ إحراق كتبه في ساحة غرناطة الكبرى منتصف سنة (٧٧٣ هـ / ١٣٧٢ م) بمحضر عدد من الفقهاء والمدرسين من العلماء وأماثيل الفقهاء ، لما تضمَّنته الكتب من المقالات التي أوجبت ذلك عندهموحقَّقته لديهم[٣] . وقد وجَّه القاضي أبو الحسن النباهي إلى لسان الدين بن الخطيب بالمغرب رسالة شديدة ، وهي بمثابة دعوة اتِّهام شخصيَّة وشرعيَّة معًا ، يُعدِّد فيها أبو الحسن معايب لسان الدين بن الخطيب ويُسند إليه من تهم الإلحاد والزندقة[٤] .

إذ إن القاضي أبو الحسن النباهي كان في البداية من أنصار لسان الدين بن الخطيب ، وإن لسان الدين بن الخطيب هو الذي ندبه ليكون قاضيًا للجماعة ،

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١٨ ، ابن حجر : الدرر ٣ / ٤٧١ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٥٨ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٣ ، وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٧ .

(٢) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١١٨ . ١١٩ .

(٣) النباهي : المرقبة العليا ، ٢٠٢ .

(٤) المقري : ازهار الرياض ، ١ / ٢١٢ فما بعدها ، ونفح الطيب ، ٥ / ١٢٢ فما بعدها .

واستصدر ظهير تعيينه أيام توليه الوزارة للغني بالله في المرَّة الثانية ، وذلك فاتح سنة (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) ، وفيه ينعته بأرفع النعوت والصفّات من فَضْلٍ وتقُى ونزاهة ، ثمَّ ندبه بعد ذلك ليكون خطيبًا في المسجد الجامع[١] ، واستصدر ظهير توليته خطّة القضاء[٢] .

وقد ردَّ لسان الدين بن الخطيب على أبي الحسن النباهي اتهاماته فيما كتبه عنه في كتابه (أعمال الأعلام) ، وبلغ به الأمر إلى أن يلقّبه بـ (الجعسوس)[٣] . وقال يهجوه :

يَا كَوْكَبَ النَّحْسِ مِنْ قُرْبٍ عَلَى الْحِقَبِ ... تِلْكَ الثَّنَايَا أَتَتْ بِالْحَرْبِ وَالْحَرَبِ

لَمَّا رَأَيْنَاكَ حَقَّقْنَا الَّذِي وَصَفُوا ... لِلنَّاسِ مِنْ حَدَثَانٍ جَاءَ فِي الْكُتُبِ

إِذْ قَالَ شَاعِرُ طَيٍّ فِي قَصِيدَتِهِ ... وَهْوَ الْمُقَلَّدُ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبِ[٤]

وألّف رسالة خاصَّة في هجاء أبي الحسن والحملة عليه أسماها : (خلع الرسن في وصف القاضي ابن الحسن)[٥] .

وهكذا مضى خصوم لسان الدين بن الخطيب بغرناطة في سعيهم في مطاردته وإهلاكه ، ولم يقعدهم بعده عن الأندلس ، فبعد أن قضى بإحراق كتبه في ساحة غرناطة ، دبَّر أعداؤه حيلةً لقتله ، وتتبعوا كلمات زعموا أنَّها صدرت منه في بعض تآليفه ، فأحْصَوها عليه ورفعوها إلى قاضي غرناطة أبي الحسن النباهي ، وحكم عليه بالزندقة ، وبعث الغني بالله برسم الشهادة مع هيئة لم يُسمع بمثلها إلى

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٣٦ ـ ١٣٨ .

(٢) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٥٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٣١ ـ ١٣٤ .

(٣) (الجُعْمُوس) :اللئيم الخِلْقَة والخُلُق ، ويقال : اللئيم القبيح ، والأُنثى : (جُعْمُوسٌ) أيضاً ، و(هم الجَعاسِيسُ) . ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨ هـ) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تح : محمد علي النجار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط١ (مصر، ١٣٩٣ ـ ١٩٧١م) مادة (جعس) ، ابن منظور: لسان العرب ، مادة (جعس).

(٤) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٥٢ .

(٥) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٨١ .

السلطان عبد العزيز ، وطلب منه إقامة الحدِّ على لسان الدين بن الخطيب أو تسليمه إليه ، وامتنع السلطان عبد العزيز عن ذلك وقال لهم : ((هل أنفدتم فيه حكم الشرع وهو عندكم ، وأنتم عالمون بما كان عليه ، وردَّهم خائبين ، وزاد في إكرام لسان الدين بن الخطيب ورعايته))(١) .

ولم يمض وقت طويل على ذلك حتَّى توفِّي السلطان عبد العزيز المريني ، وذلك سنة (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، وكانت وفاته مفاجأة مؤلمة للبلاط المريني، وللسان الدين بن الخطيب ، ويشير إلى ذلك: ((ثمَّ دُكَّ الجبل العاصم من الطوفان، والممسك للأرض عند الرجفان ، فكان موت المولى المرحوم أبي فارس الذي آوينا إليه ، وعوَّلنا عليه ووثقنا بوعوده وتمسكنا بعهده ، فانخرق الحجاب ، واستأسدت(٢) الذئاب ، واستنسرت البغاث(٣) والذئاب ، وأظنُّ أنَّها الداهية التي لا تُرقَع ، وأنَّ الوطن بَعدُ إنَّما هو السَّراب البلقع(٤) ، وأن ولد السلطان لا تنعقد له بيعة ، ولا تقوم له دولة ، ولا تستقيم لولده دعوة ، ولم يعلموا ما خبَّأ الله لفيئة الإسلام من عماد خلف الذاهب ، وأن الله ﷻ سدَّ مسدَّه بالوزير الذي خلف العماد ، وصان الحريم والأولاد ، وحفظ البلاد والعباد ، وأقام الحجَّ والجهاد ...))(٥) .

وخلفه على العرش ولده السعيد بالله أبو زيَّان محمد بن عبد العزيز (٧٧٤ . ٧٧٦ هـ / ١٣٧٢ . ١٣٧٤ م) ، وكان القائم بالدولة الوزير أبا بكر بن غازي(٦) ،

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٥ . ٣٣٦ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٢ .

(٢) استاسدت : (أسِد الرجل) : صار كالأسد في جراءته وأخلاقه وشجاعته . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (أسد) .

(٣)البُغَاثُ : طير الماء ، كلون الرماد طويل العُنق ؛ والجمع :البُغْثُ والأَبَاغِثُ ، وقيل : كلُّ طائر ليس من جوارح الطير . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بغث) .

(٤)البَلْقَعُ والبَلْقَعة :الأَرض القَفْر التي لا شيء بها . يقال : (منزل بَلْقع) ، و(دار بَلْقع) ، بغير الهاء ، و(البَلْقَعة) : الأَرض التي لا شجر بها ، تكون في الرمل وفي القِيعان . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بلقع) .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٢٠ فما بعدها .

(٦) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٨ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦١ .

وسار لسان الدين بن الخطيب بصحبة الوزير ابن غازي إلى فاس ، ونزل بكنف الوزير ورعايته ، متمتِّعا بما كان يتمتع به في ظلّ السلطان الراحل من المكانة والنفوذ ، وطاب عيشه بفاس ، واقتنى الدور والضياع ، واستمر حيًنا على مكانته في الدولة ، ولكنَّه لم يتمتَّع طويلاً بهذا الهدوء ، لأنَّ سلطان غرناطة الغني بالله كان يتربَّص الفرصة بمطاردة وزيره ، وبعث رسله إلى ابن غازي يطلب منه تسليم لسان الدين بن الخطيب ، فأبى واستنكف وردَّ رسل الأندلس أقبح ردٍّ ، وساءت العلائق بين بلاطه وبلاط غرناطة ، فأطلق الغني بالله لحينه عبد الرحمن بن أبي يفلوس ومعه الوزير مسعود بن ماساي ونهضا إلى جبل الفتح ، فنازله بعساكره ونزل عبد الرحمن ببطويه سنة (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، ومعه وزيره مسعود بن ماساي لطلب ملك المغرب ، ثم أتبعه بأبي العباس أحمد بن السلطان أبي سالم ، فزحف أبو العباس إلى فاس وظاهره ابن عمِّه عبد الرحمن بن أبي يفلوس ، فحاصروا الوزير أبا بكر بن غازي وسلطانه أبا زيَّان بن عبد العزيز ، وضربوا على فاس الحصار ، واستمرَّ الحال حتَّى أذعن الوزير أبو بكر بن غازي بخلع سلطانه أبي زيَّان ، ومبايعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن[١] . وجلس على العرش في أوائل سنة (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م)[٢] .

((بادر السلطان الجديد بالقبض على لسان الدين بن الخطيب واعتقاله ، ولمَّا بلغ الخبر الغني بالله بعث كاتبه ووزيره ابن زمرك ، فقدم على السلطان أبي العباس وأحضروا لسان الدين بن الخطيب في مجلس الخاصَّة وأهل الشورى ، وعرض عليه بعض الكلمات التي وقعت له في كتابه ، فَعَظُم عليه النكير فيها ، فَوبَّخ ونكَّل ثمَّ تلَّ إلى محبسه ، واستشاروا في قتله ، وأفتى بعض الفقهاء بقتله ، ودسَّ عليه الوزير سليمان بن داود (شيخ الغزاة) بعض الأوغاد من حاشيته في الغد ، فطرقوا السجن ليلاً فقتلوه خنقاً ، ثم أخرجوا جثَّته في الغد ، ودفنت في المقبرة

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٣٧ . ٣٣٨ ، ابن حجر : إنباء الغمر ، ١ / ١٣٢ ، المقري : أرهار الرياض ، ١ / ٢٢٦ ونفح الطيب ، ٥ / ١٠٥ فما بعدها ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٠ . ٦١ .

(٢) ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ١٣٢ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦١ .

الواقعة تجاه باب المحروق ، أحد أبواب فاس القديمة ، ثم أُخرِجت الجثة في اليوم الثاني وطرحت فوق القبر ، وأُضرِمت حولها النار ، فاحترق شعره واسودَّت بشرته ، ثم أُعيدت إلى القبر ، وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان ، وعَظُم النكير فيها عليه وعلى قومه))[١] .

وحينما حلَّت في لسان الدين بن الخطيب تلك المحنة ، لم يتردَّد ابن خلدون في العمل على إنقاذ حياة صديقه ، إذ يقول هو نفسه بهذا الصدد : ((وبعث إليَّ لسان الدين بن الخطيب من محبسه مستصرخًا متوسِّلاً ، فخاطبت في شأنه أهل الدولة ، وعوَّلت فيه منهم على ونزمار[٢] وابن ماساي[٣] ، فلم تنجح تلك السعاية))[٤] .

وكان لسان الدين بن الخطيب يتوقَّع نكبته في سجنه ، فيبكي نفسه ويقول :

بَعُدْنا وإنْ جاوَرَتْنا البُيوتْ   وجِئْنا بوَعْظٍ ونَحْنُ صُموتْ

وأَنفاسُنا سَكَنَتْ دَفْعَةً   كَجَهْرِ الصَّلاةِ تَلاهُ القُنوتْ

وكُنّا عِظاماً فصِرْنا عِظاماً   وكُنّا نَقوتُ فَها نَحْنُ قوتْ[٥]

وحين أراد أعداؤه قتله نظم الأبيات المشهورة :

---

(١) ابن خلدون : التعريف ، ٢٢٧ والعبر ، ٧ / ٣٤١ . ٣٤٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٣٧١ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٤٦ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٠٥ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦١ ، ٦٤ ، الزركلي : الاعلام ، ٧ / ١١٢ .

(٢) ونزمار بن عريف بن يحيى ، كان ولي بني مرين ، وعهدوا إليه بمنصب الشوار والوزارة . للتفاصيل ينظر : ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٢٩ فما بعدها .

(٣) مسعود بن عبد الرحمن (رحو) بن ماسي ، وزير مغربي من الدهاة ، كان مختصًّا بالأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوس . للتفاصيل ينظر : السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٨ .

(٤) ابن خلدون : التعريف ، ٢٧ .

(٥) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٤٢ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٤٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١١١ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٤ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٢٦٩ .

فقُلْ للعِدا ذَهَبَ ابْنُ الخَطيبِ   وفـ اتَ وسبحان مَنْ لا يَفوتْ

فـ مَنْ كانَ يـ شَمِّتُ منْكُم بـهِ   فقُلْ يـ شَمِّتُ اليومَ منْ لا يَموتْ[1]

يقول المقري: ((وقد زرت قبره (رحمه الله) مراراً بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي يقال له : (باب الشريعة) ، ويسمى الآن (باب المحروق) ، وشاهدت موضع دفنه غير مستوٍ مع الأرض ، بل ينزل إليه بانحدار كثير ، ويزعم الجلل من عوام فاس أن الباب سمِّي بـ (باب المحروق) ، لأجل ما وقع من حرق لسان الدين بن الخطيب ، حين أخرجه أعداؤه من حفرته ، وليس كذلك وإنما سمِّي بباب المحروق في دولة الموحدين ، قبل أن يوجد لسان الدين ولا أبوه، بسبب ثائر ثار على الدولة ، فأُمسِك وأُحرِق في ذلك المحل))[2] .

سادساً / آراء المؤرخين فيه

اتَّصف لسان الدين بن الخطيب ببعض الصفات والسجايا ، وقد ذكرت المصادر التاريخية التي تناولت حياته هذه الصفات ، ومنها حبُّه للعلم والمعرفة ، واتِّصافه بالعفَّة والنزاهة والورع ، ويظهر ذلك لنا من خلال أقوال المؤرخين الذين ترجموا له ، إذ يقول صديقه ومعاصره ابن خلدون : ((شاعر الأندلس والمغرب ، وإنه كان في اللسان مَلَكَة لا تدرك))[3] .

ويقول عنه في مكان آخر في حديثه عن أقطاب الزجل : ((إمام النثر والنظم في الملَّة الإسلامية غير مدافع))[4] .

ويقول أيضًا : ((كان الوزير لسان الدين بن الخطيب آية من آيات الله في

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٤٢ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٧١ ، وانباء الغمر ، ١ / ١٣٣ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩٣ .

(٢) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٥٦ .

(٣) المقدمة ، ٤٥٧ .

(٤) المقدمة ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ .

النظم والنثر والمعارف والآب لا يُ ساجل مداه[١] ولا يُ هتدى فيها بمثل هداه))[٢] .

وأشاد به أبو العباس التنبكتي بقوله : ((الإمام الأوحد الفذُّ صاحب الفنون المنوَّعة والتآليف العجيبة)) [٣] .

في حين قال عنه أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر : ((الفقيه الشاعر الكاتب، شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا ، وكاتب الأرض إلى يوم العَرْض)) [٤] .

وقال عنه القلقشندي : ((أديب ، مؤرِّخ ، شاعر ، مشهور)) [٥] .

ووصفه المقرِّي بعدَّة أوصاف بقوله : ((كان محبًّا عفوًّا حتَّى إنَّه إذا جرى لديه عقوبة الملوك لأبنائهم تشمئز نفسه في ذلك ويقول ما معناه : ما ضرَّهم لو عفوا)) [٦] .

ويقول أيضًا : ((هو الوزير الشهير الكبير الطائر الصيت في المغرب والمشرق المزري عرف الثناء عليه بالعنبر والعبير ، المثل المضروب في الكتابة والشعر والطبِّ ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ، الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والأقلام ، واعترف له بالفضل أصحاب العقول الراجحة والأحلام))[٧] .

---

(١) مداه : (المدى) هي الغاية . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (مده) .

(٢) التعريف بابن خلدون ، ١٥٥ .

(٣) نيل الابتهاج ، ٢٦٤ .

(٤) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٢ .

(٥) صبح الاعشى ، ٨ / ١٠٨ ، ٩ / ٣٤٨ .

(٦) نفح الطيب ، ٥ / ١٨١ .

(٧) نفح الطيب ، ٥ / ٧ .

وأثنى عليه أيضًا حتَّى نلُه قَرَن اسم الكتاب به ، فسمَّاه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)[١] .

وقال بعضهم في حقِّ لسان الدين بن الخطيب :هو الوزير العلاَّمة المتحلِّي بأجمل الشمائل وأفضل المناقب ، علم الأعلام ورئيس أرباب السيوف والأقلام ، حائز رتبة حيازة السيف والقلم صاحب القلم الأعلى[٢] .

وأشاد بعلمه حاجي خليفة بقوله : ((الإمام العلاَّمة بقيَّة لسان المتكلِّمين المجتهدين حجَّة المناظرين)) [٣] .

ووصفه بالنثيا بأنَّه أكبر مؤرِّخي عصره وأعظم شعرائه[٤] .

في حين قال عنه كحالة : ((أديب ، شاعر ، مؤرِّخ ، مشارك في الطبِّ)) [٥] .

وأشاد به جرجي زيدان بقوله : ((أشهر مؤرِّخي الأندلس في عصره ، عالًما بالتاريخ والفلسفة والرياضيات والطبِّ والفقه ، ولِّف فيها كلِّها))[٦] .

وقال عنه فروخ : ((كان لسان الدين بن الخطيب بارعًا في الفلسفة والسياسة والطبِّ ، وأمَّا في التاريخ فكان مؤرِّخ عصره بلا منازع ، وهو أديب ، ناثر ، مترسِّل ، وشاعر مقتدر)) [٧] .

---

(١) الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩٤ ، مقدمة تحقيق كتاب كناسة الدكان للسان الدين بن الخطيب ، ١٠ ، الزركلي : الاعلام ، ٧ / ١١٣ ، علي ادهم : بعض مؤرخي الإسلام ، مكتبة نهضة مصر ، مطبعة الرسالة (مصر ، د.ت) ١٤٨ .

(٢) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٧٦ .

(٣) كشف الظنون ، مج ١ / ٩٢٥ .

(٤) تاريخ الفكر الأندلسي ، ١٣٨ .

(٥) التاريخ والجغرافية ، ١٨٥ ومعجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ .

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٥ .

(٧) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٦ .

وأشاد به عنان بقوله : ((هو من أعظم كتاب الأندلس ، وهو أحد رجلين عظيمين شغلا يومئذ في الغرب الإسلامي مركز الصدارة في التفكير والكتابة ، هما : ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب))[١] .

وقال عنه أيضًا : ((إنه أعظم شخصيات التاريخ الأندلسي قاطبة ، اجتمعت فيه عبقريات متعدِّدة ، يبلغ في كلٍّ منها الذروة ، فهو طبيب وفيلسوف وشاعر من الطراز الأوَّل ، وهو مؤرِّخ بارع ووزير وسياسي ثاقب النظر قوي الإدراك))[٢].

وأشاد به مؤنس بقوله : ((علَم من أعلام الفكر الأندلسي ، واسع الثقَّافة متعدِّد الجوانب ، شاعرًا مترسِّلاً ومؤرِّخًا وجغرافيًّا))[٣] .

ووصفه المستشرق سيمونيت بقوله : ((عالَم كبير وفيلسوف ، وصلت شهرته بلاط قشتاله))[٤] .

سابعاً : تلاميذه

وردت إشارات في كتاب الإحاطة للسان الدين بن الخطيب وبعض كتب التراجم عن تلاميذ لسان الدين بن الخطيب ، أخذوا عنه وسمعوا منه ، وهذا يبيِّن لنا دور لسان الدين بن الخطيب في نشر العلم بين التلاميذ ، وأكثر من تتلمذ عليه من الأندلس ، ويعود السبب في ذلك لبروزه العلمي في وطنه ، ومن تلاميذه :

١. عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي ، أصله من وادي آشي[٥] .

---

(١) نهاية الأندلس ، ١٣٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٨ .

(٣) تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ٥٥١ ، ٥٥٣ .

(6) F . J . Simonet Describicion del Reino de Granada sacad de Los outores Arabigos (Madrid , 1875) P .VI .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٤٢٥ ، واللمحة البدرية ، ١٠٣ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٢ .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((ناظم ، ناثر ، خطيب ، بارع الخط)) [1] .

ولِّي القضاء والخطابة في بلده بين سنتي (٧٣٨ . ٧٤٣هـ / ١٣٣٧ . ١٣٤٢ م) ، وهو في حداثة سنِّه[2] .

انتقل إلى غرناطة ،وتولَّى منصب كاتب السلطان[3] ، فحُمِدت سيرته[4] .

أخذ القراءات عن الخطيب أبي الحسن القيجاطي والخطيب أبي القاسم بن جزّي والقاضي أبي الحسن بن أبي العيش[5] .

ولد أواخر سنة (٧٣٩هـ/١٣١٠م) [6] .

٢. النباهي : هو علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي ، يكنَّى أبا الحسن ، ويعرف بابن الحسن ، من أهل مالقة[7] .

من الأكابر المشهورين بغرناطة ، كان فقيهاً علاّمة من ذوي الفصاحة والبلاغة[8] .

تولَّى منصب قاضي الجماعة بغرناطة[9] .

---

(١) الإحاطة ، ٣ / ٤٢٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٤٢٥ .

(٣) محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج الملقب بـ (الغني بالله) ، ثامن سلاطين بني نصر . للتفاصيل ينظر : لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٠٠ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٤٢٥ واللمحة البدرية ، ١٠٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٤٣٠ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٤٣٠ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٤ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٦٩ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٥٢ ، ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٠٥ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١١٨ ، الزركلي : الأعلام ، ٥ / ١٢١ .

(٨) التنبكتي : نيل الابتهاج .

(٩) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٥٢ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٠٥ ، الزركلي : الأعلام ، ٥ / ١٢١ .

كان صديقاً للسان الدين بن الخطيب ثم انقلبا عَدُوَّين ، فنال منه لسان الدين بن الخطيب ، ولقبه بالجعسوس ، وكتب رسالة في هجائه سمَّاها (خَلْع الرسن في وصف القاضي ابن الحسن) [١] .

روى عن الشيخ أبي بكر الطنجالي وعن الفقيه أبي القاسم محمد بن أحمد الغسَّاني[٢] .

من مؤلَّفاته : تاريخ قضاة الأندلس المسمى : (المرقبة العليا فيمن يستحقُّ القضاء والفتيا ، ونزهة البصائر والأبصار)[٣] .

توفِّي بعد سنة (٧٩٢هـ/١٣٩١م) [٤] .

٣. ابن زمرك : هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحي ، يكنَّى أبا عبد الله ، أصله من شرق الأندلس[٥] .

من كبار الشعراء والكتَّاب، مهتمٌّ بالأخبار والتفسير والعربية ، ثاقب الذهن، أصيل الحفظ[٦] .

قال عنه ابن الأحمر: ((شاعر ، كاتب من مشاهير الدولة النصرية)) [٧] .

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب المرقبة العليا للنباهي .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٦٩ .

(٣) الزركلي : الأعلام ، ٥ / ١٢١ .

(٤) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٥٢ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٩٦ ، ابن خلدون : التعريف ، ٢٢٦ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٣٢٧ ، ابن حجر : الدرر ، ٤ / ٣١٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٤٥ فما بعدها ، الزركلي : الأعلام ، ٨ / ٢٩ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٥ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١ / ٢٦٩ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٩٦ .

(٧) نثير فرائد الجمان ، ٣٢٧ .

تولَّى الكتابة في مدَّة حكم السلطان أبي سالم أمير المسلمين بالمغرب[١] . وخصَّه السلطان الغني بالله بكتابة أمانة سرِّه بالأندلس سنة (٧٧٣هـ/١٣٣١م) ولقَّبه بالرئيس[٢] .

قرأ العربية على أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني والفقه ، والعربية على المفتي أبي سعيد بن لب ، وقرأ الفنون العقلية بمدينة فاس على الشريف الرحالة أبي عبد الله العلواني التلمساني[٣].

ولد سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)[٤] ، قتل سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٤م)[٥].

٤. أبو عبد الله الشريشي[٦] :

كان لسان الدين بن الخطيب يثق به ،وهو الذي تولَّى نسخ كتاب الإحاطة من مسودَّات أُستاذه[٧] .

أشار إليه المقري بقوله : مؤدِّب أولاد الملوك ومعلِّمهم القرآن الكريم وسنّة رسول الله محمد ﷺ، وهو الذي تولَّى نقل كتاب الإحاطة من مبيضَّاتها ، فكانت في مجلدات ستة ، وكان لسان الدين بن الخطيب يثق به[٨] .

٥. ابن فركون : هو أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد القرشي ، يكنَّى

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٩٧ .

(٢) ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٣٢٧ ، الزركلي : الأعلام ، ٨ / ٢٩ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ١٩٧ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٨٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٤٧ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٢ / ٢٠٦ .

(٥) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٧٠ .

(٦) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٢ .

(٧) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٢ .

(٨) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٢ .

٦. أبا جعفر ، من أهل غرناطة[١] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((طالب نبيل ، سما إلى المراتب ،تولَّى القضاء في مدَّة حكم السلطان محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر))[٢] .

.

وكان ابن فركون من الزمرة التي تغيَّرت على لسان الدين بن الخطيب[٣].

٦.الطبيب العالم ابن المهنا[٤] .

شرح ألفية ابن سينا[٥] ، وشُرُوحه عليها من أبدع الشروح ، اعتمد على لسان الدين بن الخطيب في أمور الطبِّ[٦] .

٧.ابن جُزيّ : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي ، من أهل غرناطة[٧] .

قال عنه لسان الدين بن الخطيب : ((فقيه ، أديب، شاعر ، من أهل الفضل والنزاهة)) [٨] .

وقال المقري : ((العالم العلاّمة المشهور بالمغرب)) [٩] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٩٢ واللمحة البدرية ، ٥١ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٧ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٥١ .

(٣) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٧ .

(٤) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨١ .

(٥) ألفية ابن سينا : يعني أرجوزة ابن سينا في الطب ، وأولها بعد التحميدات :

الطب حفظ صحة برء مرض   من سبب في بدن إذا عرض

(٦) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٢ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٥٢ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٢ .

(٨) الإحاطة ، ١ / ٥٢ .

(٩) نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٢ ، ٥ / ٥١٧ .

تولَّى القضاء بمدينة برجة واندرش[1] ، ووادي آشي[2] .

تولَّى الخطابة بمسجد غرناطة[3]، تولَّى الكتابة السلطانية في مدَّة حكم السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج ، سابع ملوك بني نصر[4] .

روى عن أبيه[5] .

ولد سنة (٧١٥هـ/١٣١٥م)[6] .

٨. محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد بن الخطيب[7] ، ولده .

روى عن أبيه وابن الجياب[8] .

٩.علي بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد بن الخطيب ، يكنَّى أبا الحسن[9] .

قال عنه المقري : ((شاعر البيت بعد أبيه)) [10] .

كان مصاحباً للسلطان أحمد المريني المستنصر بالله بن السلطان أبي سالم بن السلطان أبي الحسن المريني[11] .

---

(١) اندرش : بلدة بالأندلس من كورة البيرة ، ينسب إليها الكتان الفائق . للتفاصيل ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ١ / ٢٠٨ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٥٢ ، واللمحة البدرية ، ١١٦ ، ١١٨ .

(٣) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ٥١٧ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٥٥ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٥٢ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٥٢ .

(٧) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٩ .

(٨) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٩ .

(٩) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٣٠١ ، ٣٣٩ .

(١٠) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٣٠١ .

(١١) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٣٠١ .

روى عن أبيه وابن الجياب والقاضي الفقيه أبي علي الحسن بن يوسف بن يحيى بن أحمد الحسني ، نزيل تلمسان ، والفقيه أبي القاسم محمد الغسَّاني الرحبي نزيل فاس(١) .

١٠. عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن الخطيب ، يكنَّى أبا محمد (٢) ، ولده .

وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((حسن الشكل ، جيِّد الفهم ، ناظم ، ناثر ، وشاعر جيِّد)) (٣) .

تولَّى الكتابة بالأندلس أيَّام كان أبوه مدبِّر الدولة(٤) .

أخذ القراءة عن والده وقاضي الجماعة أبي القاسم الحسني وأبي سعيد فرج بن لب(٥) .

١١. ابن قنفذ : أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب(٦) .

أشاد به الكتاني بقوله : ((الإمام العلاَّمة الرَّحَّالة)) (٧) .

أخذ عن أبي القاسم محمد بن أحمد الشريف وحسين بن باديس(٨) .

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٣٣٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٣٣١ ، ونفاضة الجراب ، ١٦٤ . ١٦٥ ، المقري المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٩٠ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٣ / ٣٣٣ .

(٤) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨٩ .

(٥) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٩٠ .

(٦) الكتاني : فهرس الفهارس ، ٢ / ٩٧٤ ، البغدادي : هدية العارفين ، مج ١ / ١١٧ ، الزركلي : الأعلام ، ١ / ١١٤ ، نويهض : معجم اعلام الجزائر ، ٢٠ . ٢٣ .

(٧) فهرس الفهارس ، ٢ / ٩٧٤ .

(٨) الكتاني : فهرس الفهارس ، ٢ / ٩٧٤ .

مؤلفاته : (بغية الفارض في الحساب والفرائض) ، و(شرح الطالب في أسنى المطالب) ، و(تيسير المطالب في تعديل الكواكب) ، و(الوفيات)[١] ، و(أنس الفقير)[٢] .

توفِّي سنة (٨١٠هـ/١٤٠٨م) [٣] .

ثامناً / مؤلفاته

بلغت مؤلفات لسان الدين بن الخطيب على وفق ما أوردته كتب التراجم والأعلام ما يناهز الستين مؤلَّفاً ، ما بين كتاب ورسالة ثبتت صحَّة نسبتها إليه ، ومعظمها في التاريخ والجغرافية والتراجم والأدب والشعر والنثر والشريعة والتصّوف والسياسة والطبّ والفلسفة والموسيقى ، فقد كتب بعضها في غرناطة وبعضها الآخر في المغرب ، غير أنَّه لم يَرَ النور إلا ثلثها[٤] .

وقد أشاد المقري بمؤلفاته بقوله : ((إنَّها في غاية البراعة ، لم يأتِ أحد من أهل عصره بمثل ما جاء به ، وكثير من غير أهل عصره)) [٥] .

وقال فيها :

تَصَانيفُ الوزيرِ ابنِ الخطيبِ　　　ألَذُّ مِنَ الصَّبا الغَضِّ الرَّطيبِ

فَ أيَّةُ راحةٍ وَنعِيمِ عَيشٍ　　　تُوازي كُتَبُه أُم أيُّ طِيبِ[٦]

---

(١) البغدادي : هدية العارفين ، مج ١ / ١١٧ ، الزركلي : الأعلام ، ١ / ١١٤ .

(٢) السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٨٣ .

(٣) البغدادي : هدية العارفين ، مج ١ / ١١٧ ، الزركلي : الأعلام ، ١ / ١١٤ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ١ / ٣٨٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦١ . ٦٤ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ١١٣ ، الموسوعة الإسلامية الميسرة ، مج ٢ / ٢٦٩ .

(٥) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(٦) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

ومن أهمِّ آثاره على سبيل الإحصاء ، قسمان :

أولاً : مؤلفاته المطبوعة .

ثانياً : مؤلفاته المفقودة .

أولاً : مؤلفاته المطبوعة :

أولاً : مؤلّفاته التاريخية :

١. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجرُّ ذلك من شجون الكلام ،لأ فه أثناء إقامته منفيًّا بالمغرب للمرَّة الثانية ، عقب وفاة السلطان عبد العزيز المريني ، وتنصّب الوزير أبي بكر بن غازي لولده أبي زيان محمد السعيد ، وهو طفل لم يبلغ الرابعة من عمره[١] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٢] ، وابن الأحمر[٣] ، والمقري[٤] ، والوفراني[٥] والوفراني[٥] ، والسلاوي[٦] ، والكتاني[٧] ، والبغدادي[٨] ، والتطواني[٩] ، وجرجي

(١) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٠ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٣ ، وفي تاريخ المغرب ، ٣٦٨ . للتفاصيل ينظر : الفصل الرابع (جهود لسان الدين بن الخطيب في كتابه أعلام الأعلام) .

(٢) الإحاطة : ٤ / ٣٨٨ .

(٣) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٥ .

(٤) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٨ .

(٥) الوفراني : محمد الصغير بن عبد الله الوفراني النجَّار المراكشي (ت ١١٤٠ هـ) . نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تصح : هوداس ، مكتبة الطالب ، ط ٢ (الرباط ، بلا ت) ٢٥٩ .

(٦) الاستقصا ، ٤ / ٦٠ .

(٧) فهرس الفهارس ، ١ / ٣٧٩ .

(٨) ايضاح المكنون ، مج ١ / ١٠٥ ، وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

زيدان[١] ، وعبد الحفيظ منصور[٢] ، وعنان[٣] .

٢. رقم الحلل في نظم الدول : عبارة عن أرجوزة أهداها إلى سلطان المغرب أبي سالم إبراهيم المريني أثناء إقامته بمدينة سلا ، في المدة التي قضاها منفيًّا بالمغرب ما بين سنتي (٧٦٠ . ٧٦٣هـ / ١٣٥٩ . ١٣٦٢ م) ، وتدور حول تاريخ الدولة الإسلامية بالمشرق والأندلس منذ أيَّام الرسول محمد ﷺحتَّى أيَّام لسان الدين بن الخطيب ،بدءاً بالخلفاء الراشدين ومروراً بدولة بني أميَّة وبني العباس وبني الأغلب والفاطمين وبني أميَّة بالأندلس ، وانتهاءًبدولة بني نصر بغرناطة وبني حفص بأفريقية وبني مرين بالمغرب ، والكتاب مطبوع في تونس في جزء واحد (١٣١٦ . ١٣١٧ هـ)[٤] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٥] ، وابن الأحمر[٦] ، وابن حجر[٧] ، والمقري[٨]، وحاجي خليفة[٩] ، والشوكاني[١٠] ، والبغدادي[١١] ، والتطواني[١٢]،

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ .

(٢) عبد الحفيظ منصور : فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ، دار الفتح للطباعة والنشر (بيروت ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م) ٣٦٠ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٤٧ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ١٢١ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ ، ١٠١ ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ١١٢ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٠ ، وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٥ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٢٨٨ ، وريحانة الكتاب ، مج ١ / ٢٦ ، ونفاضة الجراب ، ١٢١ .

(٦) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٥ .

(٧) الدرر ، ٣ / ٤٧٢ .

(٨) نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(٩) كشف الظنون ، مج ١ / ٩١١ .

(١٠) البدر الطالع ، ٢ / ١٩٣ .

(١١) هدية العارفين ، ٢ / ١٦٧ .

(١٢) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

وجرجي زيدان[١] ، وعبد الحفيظ منصور[٢] ، وعنان[٣] ، وفروخ[٤].

٣. قطع الفلاة بأخبار الولاة : عبارة عن رسالة قصيرة في النثر ، تمثل فيها لسان الدين بن الخطيب بشعر من نظم غيره ، تدور حول ولاة مغاربة أمثال أبي الربيب أحد خدام السلطان أبي سالم المريني ،الذي كان مكلّفاً بصرف جراية للسان الدين بن الخطيب أثناء إقامته بالمغرب[٥] ، والرسالة لا تزيد على عشر صفحات ، وقد اوردها لسان الدين بن الخطيب في كتابه نفاضة الجراب[٦] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٧] .

٥. اللمحة البدريَّة في الدولة النصريَّة : كتاب مختصر لتاريخ بني نصر بغرناطة ، بدأ بتدوينه سنة (٧٦٣هـ /١٣٦٢م) وانتهى منه سنة (٧٦٥ هـ / ١٣٦٤م) ، وقد توخَّى الصدق وبعد النظر في درك الحقائق[٨] ، ونشره محبّ الدين الخطيب (القاهرة ، ١٣٤٧هـ)[٩] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[١٠]،والمقري[١١]،والبغدادي[١٢]،والتطواني[١٣]

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٢٢٦ .

(٢) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ، ٣٨٥ ، إذ ورد باسم (رقم الحلل في التعريف بالدول) .

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٤١ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥١٥ .

(٥) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٥ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ١٥١ فما بعدها .

(٧) الإحاطة ، ٤ / ٣٩٠ ونفاضة الجراب ، ١٥١ .

(٨) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٥ ، ومقدمة تحقيق كتاب اللمحة البدرية ، ٤ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٤٣ .

(١٠) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، وريحانة الكتاب ، مج ١ / ٢٤ .

(١١) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(١٢) ايضاح المكنون ، مج ٢ / ٤٠٩ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١٣) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

وجرجي زيدان[١]، والزركلي[٢] ، والشامي[٣] .

٥. نفاضة الجراب في علالة الاغتراب : وهو سجلٌّ لمذكرات لسان الدين بن الخطيب الشخصية ، عن المدَّة التي قضاها منفيًّا في مدينة سلا المغربية مع سلطانه الغني بالله ما بين سنتي (٧٦٠ . ٧٦٣ هـ/١٣٥٩ . ١٣٦٢ م) ، وهو في أربعة أسفار ، كما يشير لسان الدين بن الخطيب[٤] ، والذي وصل هو الجزء الثاني فقط ، وفيه يهنِّئ سلطان المغرب أبا سالم المريني بمناسبة فتح تلمسان ، ويذكر بعض القصائد والرسائل التي كتبها في سلا ، ويتحدَّث عن حال غرناطة في حقبة حكم البرميخو ويرثي زوجته ، والكتاب حققه ونشره الدكتور أحمد مختار العبادي (القاهرة ، ١٩٦٧م) [٥] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٦]، وابن الأحمر[٧]، والمقري[٨] ، والبغدادي[٩] ، ، والتطواني[١٠]، وجرجي زيدان[١١]، والزركلي[١٢]، وعنان[١٣] ، وفروخ[١٤] .

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ .

(٢) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(٣) الموسوعة العربية ، مج ٢ / ١٥٥٦ .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٥ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٣٦٤ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب،٢١٥ـ ٢٢٨،٢٨٥ـ٢٩٧،٢٩٩ـ٣٠٢ ، ٣٤٣ . ٣٦٩ ، العبادي:في التاريخ العباسي والأندلسي،٥٠٠وفي تاريخ المغرب والأندلس،٣٦٤.

(٦) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٧) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٥ .

(٨) نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(٩) ايضاح المكنون ، مج ٢ / ٦٦٢ ، وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١٠) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١١) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ .

(١٢) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(١٣) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٤٢ .

(١٤) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥١٦ .

ثانيًا : مؤلَّفاته في الرحلات :

١. خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف : وهي رسالةُ مسجَّعة ، وصف فيها لسان الدين بن الخطيب رحلة قام بها برفقة السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل النصري سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، لتفقُّد مقاطعات غرناطة الشرقية[١] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٢] ، وابن الأحمر[٣] ، والمقري[٤] ، والبغدادي[٥] ، والتطواني[٦] ، وجرجي زيدان[٧] ، والشامي[٨] ، ولسان الدين بن الخطيب[٩] ، وفروخ[١٠] .

٢. معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار : وصف نثري مسجَّع ، وصف فيه لسان الدين بن الخطيب أهمَّ مدن المغرب والأندلس ، وقد دوَّنها في أثناء المدَّة التي قضاها في المنفى مع سلطانه الغني بالله بين سنتي (٧٦٠ . ٧٦٣هـ /١٣٥٩ـ ١٣٦٢م) ، وتناول الوصفُ غرناطة ، ووادي آشي ، ولوشة، وبسطة ، والمرية ، وهي ضمن أربع رسائل جمعها الدكتور أحمد مختار العبادي في كتاب أسماه :

---

(١) لسان الدين بن الخطيب ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، تح : أحمد مختار العبادي ، جامعة الاسكندرية (القاهرة ، ١٩٥٨ م) ٥ ، مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ٥٧٣ .

(٢) روضة التعريف ، ٢٨ .

(٣) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٤ .

(٤) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٥) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٦) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(٧) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ .

(٨) الموسوعة العربية الميسرة ، مج ٢ / ٥٥٦ .

(٩) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، ٦ . ١٣ .

(١٠) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٦ .

مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (الإسكندرية ، ١٩٥٨م) [١] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٢] ، والمقري[٣] ، والتطواني[٤] ، وجرجي زيدان[٥] ، وفروخ[٦] .

٣. مفاضلة بين مالقة وسلا : رسالة مسجَّعة ، قارن فيها بين مدينتي مالقة الأندلسية وسلا المغربية ، وهي ضمن أربع رسائل جمعها الدكتور أحمد مختار العبادي[٧] .

٤. ذكرها لسان الدين بن الخطيب[٨] ، والتنبكتي[٩]، والمقري[١٠] ، والبغدادي[١١] ، والتطواني[١٢] ، وفروخ[١٣] .

---

(١) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، ٦ ـ ١٣، مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ٥٨٠ . ٥٨٢ .

(٢) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، ونفاضة الجراب ، ١٢٢ .

(٣) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ ، وقد ذكره تحت عنوان (معيار الاخبار) .

(٤) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ١٦٨ .

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ، ١ / ١٦٨ .

(٧) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٦ ، العبادي : مشاهدات لسان لسان الدين بن الخطيب ، ٦ فما بعدها ، مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ٥٧٥ .

(٨) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٩) نيل الابتهاج ، ٢٦٥ .

(١٠) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(١١) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(١٢) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١٣) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٧ .

ثالثًا : مؤلَّفاته في التراجم :

١. الإحاطة في أخبار غرناطة : وهو من أشهر مؤلفاته التاريخية ، وأهم مرجع إسلامي ، وهو عبارة عن تراجم لسلاطين غرناطة وأمرائها وأعيانها وعلمائها وجميع الذين وفدوا إليها من المغرب والمشرق ، ولم ينسَ لسان الدين بن الخطيب أن يترجم لنفسه في آخر الكتاب ، ويقدِّم أيضاً صورة شاملة عن كلِّما يتعلَّق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار ، فذكر مروجها وأخبارها وأنهارها وتغنى بها[١] .

وذكر الدافع الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب ، وهو حبُّه لوطنه غرناطة ، ورغبته في كتابة تاريخ بلده[٢] ، كما فعل الخطيب البغدادي[٣] وابن عساكر[٤] .

فدافَعَتْه عصبيةُ حُبِّ الوطنِ فأَقْدَمَ على كتابتِهِ[٥] .

ووصف المقري الكتاب بقوله : ((فهو الطائر الصيت بالمغرب والمشرق))[٦] .

(١) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٦٧ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه كتبه ، ق ١ / ٦٨ ، ٧٨.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٣ ، التطواني : ابن الخطيب من من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٩ .

(٣) الخطيب البغدادي : ابو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) . تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة السعادة (القاهرة ، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م) ١ / ٣ فما بعدها .

(٤) ابن عساكر : الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق ودراسة : محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ١ / ٢٨ فما بعدها .

(٥) مقدمة تحقيق كتاب (الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب) ، ٣ .

(٦) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠٢ .

وقد اعتنى باختصاره الأديب الشهير البشتكي[١] وسمَّاه :(مركز الإحاطة في أخبار غرناطة)[٢] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٣]، والتنبكتي[٤] ، وابن حجر[٥] ، والمقري[٦]، وحاجي خليفة[٧] ، والبغدادي[٨] ، وبالنيثيا[٩] ، وكحالة[١٠] ، وجرجي زيدان[١١] ، وعنان[١٢] ، والتطواني[١٣] ، ومؤنس[١٤] ، والعاني[١٥] .

٢. الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر : كتبه للسلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل، وفيه يتناول تراجم بعض أعلام معاصريه ، وهو

---

(١) محمد بن ابراهيم بن محمد أبو البقاء بدر الدين الانصاري البشتكي الدمشقي الأصل (ت ٨٣٠ هـ) . للتفاصيل ينظر : السخاوي : الضوء اللامع ، ٦ / ٢٧٧ .

(٢) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠٢ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٢ .

(٣) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، ونفاضة الجراب ، ٣٦٧ .

(٤) نيل الابتهاج ، ٢٦٤ .

(٥) انباء الغمر ، ١ / ١٣١ .

(٦) نفح الطيب ، ٧ / ٩٩ .

(٧) كشف الظنون ، مج ١ / ١٥ .

(٨) ايضاح المكنون مج ١ / ٧٣ ، وهدية العارفين ، مج ١ / ١٦٧ .

(٩) تاريخ الفكر الإسلامي ، ٤٨٢ .

(١٠) التاريخ والجغرافية ، ١٨٤ .

(١١) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٢ / ٢٢٥ .

(١٢) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٣٠ .

(١٣) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ ، ٦٩ ، إذ ذكره تحت عنوان (الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة) .

(١٤) تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ٥٥٥ .

(١٥) العاني : د . سامي مكي ، دراسات في الأدب الأندلسي ، ساعدت الجامعة المستنصرية على نشره (بغداد ، ١٩٧٨ م) ١٠ .

تكملة لكتاب التاج للمحلي[١] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٢] ، وابن حجر[٣] ، والمقري[٤] ، وحاجي خليفة[٥] ، والبغدادي[٦] ، والتطواني[٧] ، وفروخ[٨].

٣. الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة : كتبه سنة (٧٧٤ . ١٣٧٢م)، بعد وفاة السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني ، ويترجم لمائة وثلاثة من أدباء الأندلس وشعرائها وفقهائها المعاصرين له ، وفيه يحمل على القاضي أبي الحسن النباهي وينعته بأقسى النعوت[٩] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[١٠] ، وابن الأحمر[١١] ، والمقري[١٢] ، والشوكاني[١٣] ، والبغدادي[١٤] ، والتطواني[١٥] ، وعبد الحفيظ منصور[١٦] .

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٦ ، عنان : لسان الدين ، ٢٥١.

(٢) الإحاطة ، ٤ / ٣٩٠ ، وروضة التعريف ، ٢٧ .

(٣) الدرر ، ٣ / ٤٧٢ ، وانباء الغمر ، ١ / ١٣١ .

(٤) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(٥) كشف الظنون ، مج ٢ / ١٤٣ .

(٦) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٧) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٨) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٧ .

(٩) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٧ .

(١٠) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(١١) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٤ .

(١٢) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ ، إذ ذكره تحت عنوان (الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة).

(١٣) البدر الطالع ، ٢ / ١٩٣ .

(١٤) ايضاح المكنون ، مج ٢ / ٣٥٢ وهدية العارفين ، ٢ / ١٦٨ .

(١٥) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١٦) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ، ٤٤٣ .

رابعاً : مؤلّفاته الأدبية :

ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب : يشمل طائفة من الرسائل السلطانية والسياسية يتعلّق بعضها بوصف الغزوات والوقائع الحربية التي جرت في اشبيلية وجيان والجزيرة الخضراء وجبل طارق ، ويحوي على مخاطبات ملوك النصارى ، وقد نشر منه فقط المراسلات التي دارت بين سلاطين غرناطة وسلاطين فاس في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، ونشره العالم الاسباني جاسبار رميرو ،وحقّقه محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي (القاهرة ،١٩٨١ م)(١) .

ذكره لسان الدين بن الخطيب(٢) ، وابن الأحمر(٣) ، والتنبكتي(٤) ، والمقري(٥) والمقري(٥) ، والبغدادي(٦) ، والتطواني(٧) ، وجرجي زيدان(٨) ، والزركلي(٩) ، وكحالة(١٠) .

١. السِّحر والشِّعر : وهو مجموعة شعرية اختارها لمناسبة ترعرع ولده عبد الله ، وقد اغتنم هذه الفرصة واختار له طائفة من القصائد التي تتعلّق بالوصايا والمبادئ

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٩ ، مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب الخطيب ، ١٨ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٢ وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٦ .

(٢) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٣) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٤ .

(٤) نيل الابتهاج ، ٢٦٤ .

(٥) نفح الطيب ، ٧ / ٩٩ .

(٦) ايضاح المكنون ، مج ١ / ٥٠٦ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٧) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٨) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ .

(٩) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(١٠) معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ .

، وتشمل على الوصف والمدح ، وممن اختار من شعرهم من المشارقة ابن نباتة ومن المغاربة (المغرب والأندلس) ابن الجياب[١] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٢] ، وابن الأحمر[٣] ، والمقري[٤] ، والبغدادي[٥] والبغدادي[٥] ، والزركلي[٦] ، وفروخ[٧] .

٢. مساجلة البيان : لم يرد اسمه ضمن مؤلفات لسان الدين بن الخطيب التي ذكرها بنفسه،وانفرد التطواني بذكره ، وأغلب الظنِّ أنَّه يدور حول علم البيان وهو أحد علوم البلاغة والعربية[٨] .

٣. كناسة الدكّان بعد انتقال السكان : كتاب أدب وترسل ، يدور حول العلاقات السياسية بين سلطنة غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، ويضمُّ مجموعة من الرسائل السلطانية التي كتبها أبو الحجاج يوسف وولده السلطان الغني بالله إلى سلطان المغرب أبي عنان ، وقد جمعها لسان الدين بن الخطيب حين أقام في مدينة سلا ، وقد لجأ إلى تسمية هذا الكتاب بهذا الاسم قصد التلميح للظروف السابقة واللاحقة[٩] .

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٩ ، عنان : لسان الدين ، ٢٧٢.

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ وريحانة الكتاب ، مج ١ / ٥٠ ، ونفاضة الجراب ، ١٨٩ .

(٣) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٥ .

(٤) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٥) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٦) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(٧) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٦ .

(٨) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٩ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(٩) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٩ ، مقدمة تحقيق كتاب كناسة الدكان الدكان ، للسان الدين الخطيب ، ٩ ـ ١٠ ، العبادي : في التاريخ العباسي ، ٥٠١ ، وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٥ .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[١] ، والمقري[٢] ، والبغدادي[٣] ، والتطواني[٤] ، والزركلي[٥] ، وفروخ[٦] .

٤. جيش التوشيح : ويقع في سفرين ، السفر الأول مطبوع بتونس سنة (١٩٦٧ م) ، وفيه مائة وخمسة وستون موشحًا لستة عشر وشاحًا[٧].

ذكره لسان الدين بن الخطيب [٨] ، والمقري[٩] ، والبغدادي[١٠] ، والتطواني[١١] .

٥. مثلى الطريقة في ذمِّ الوثيقة : رسالة في التوثيق ، تتضمَّن مناقشات حدثت بين لسان الدين بن الخطيب وبين شيوخه نظمًا ونثرًا وفقهًا وحكاية[١٢] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[١٣]، والمقري[١٤]، والبغدادي[١٥]، والتطواني[١٦] .

---

(١) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٢) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٣) ايضاح المكنون ، مج ٢ / ٣٨٢ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٤) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٥) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥١٦ .

(٧) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٨ .

(٨) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٩ ، وريحانة الكتاب ، مج ١ / ٢٣ .

(٩) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(١٠) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١١) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١٢) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ١٨٧ .

(١٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، نفاضة الجراب ، ١٨٧ .

(١٤) نفح الطيب ، ٧ / ٩٩ .

(١٥) ايضاح المكنون ، مج ١ / ٤٢٧ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١٦) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

خامساً : مؤلَّفاته في الشريعة

١. روضة التعريف بالحب الشريف : كتاب في التصوُّف ، موضوعه المحبة الروحية والإلهية، تكلَّم فيه على طريقة أهل الوحدة المطلقة ، وجعله خصومه وثيقة اتِّهام وجَّهوها إليه ، فنسبوه إلى مذهب الحلول ، مما أدَّى إلى نكبتة ، فكان هذا الكتاب أسباب محنته التي انتهت بقتله[١] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٢] ، وابن حجر[٣] ، والمقري[٤] ، وحاجي خليفة[٥] ، والبغدادي[٦] ، والزركلي[٧] ، وفروخ[٨] ، وكحالة[٩].

سادساً : مؤلَّفاته السياسية

١. رسالة السياسة : كتبها لسان الدين بن الخطيب على نمط المقامات ، وأملاها بحسب ما يقول في ليلة واحدة ، وجعلها في صورة قصّة بطلها هارون الرشيد[١٠] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[١١] ، والمقري[١٢] ، والتطواني[١٣] ،

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢١ ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٦٢ .

(٢) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٣) انباء الغمر ، ١ / ١٣٢ .

(٤) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٥) كشف الظنون ، مج ١ / ٩٢٥ .

(٦) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٧) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(٨) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥١٥ .

(٩) معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ .

(١٠) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٥٣٤ .

(١١) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(١٢) نفح الطيب ، ٧ / ٩٩ .

(١٣) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

وعنان[١] ، وفروخ[٢] .

٢. الإشارة إلى أدب الوزارة : كتاب في السياسة يتناول أدب السياسة في الوزارة ، وواجب السلطان وخلال الوزير الصالح ، وأحوال الجند[٣] .

ذكره : لسان الدين الخطيب[٤] ، والمقري[٥] ، والبغدادي[٦] ، وعنان[٧] ، وفروخ[٨] .

٣. رسالة في السياسة : هذه الرسالة مكتوبة باللغة القشتالية (الاسبانية القديمة) ، موجَّهة إلى ملك قشتالة بيدرو المعروف بـ (الفاسي) [٩] .

ذكرها : لسان الدين الخطيب[١٠] .

٤. كتاب الوزارة : ذكره : لسان الدين الخطيب[١١] ، والمقري[١٢] ، والتطواني[١٣].

٥. مقامة السياسة : ذكره : لسان الدين الخطيب[١٤]، والمقري[١٥] ،

---

(١) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٦٢ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥١٥ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٢ ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٨٨ .

(٤) الإحاطة ، ٤ / ٣٩٠ ، ونفاضة الجراب ، ١٨٨ .

(٥) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٦) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٢٧ .

(٨) تاريخ الأدب العربي ، ٥ / ٥١٥ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ١٨٨ .

(١٠) نفاضة الجراب ، ١٨٨ .

(١١) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(١٢) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(١٣) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(١٤) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، ونفاضة الجراب ، ١٨٨ .

(١٥) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

والتطواني[١]

سابعاً : مؤلّفاته في الطب :

١. أرجوزة في فنِّ العلاج من صنعة الطبّ ، عدد أبياتها نحو ألف وستمائة بيت ، تتضمن ذكر جميع الأمراض الكليَّة والجزئيَّة ، وذكر أسبابها وعلاماتها وجلب العلاج لها[٢] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٣] ، والتطواني[٤] .

٢. مقنعة السائل عن المرض الهائل : وهي رسالة في مرض الطاعون ، تتحدَّث عن علاج المرض الذي اجتاح الأندلس وغيرها من البلدان سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، وأشار إلى أن المرض ينتقل بالعدوى ويختفي في ثياب المريض ، محاولاً بذلك الإشارة إلى عدم وجود الجراثيم ،مما لم يكن معروفاً في ذلك الوقت[٥] .

.

ذكرها : لسان الدين بن الخطيب[٦] ، والتنبكتي[٧] ، والتطواني[٨] ، وجرجي زيدان[٩] .

٣. كتاب عمل من طبَّ لمن حبَّ : ألفه لسان الدين بن الخطيب أثناء إقامته بسلا ، وقد هداه إلى السلطان المغربي أبي سالم إبراهيم ، تتضمَّن علم الأبدان ،

---

(١) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .
(٢) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٤ .
(٣) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، ونفاضة الجراب ، ١٨٧ .
(٤) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .
(٥) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٥ .
(٦) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .
(٧) نيل الابتهاج ، ٢٦٤ .
(٨) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .
(٩) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ .

وتنقسم على قسمين : يتناول القسم الأول : الأمراض التي تؤثِّر في جميع أجزاء جسم الإنسان ، والثاني : يتناول الأمراض الخاصَّة[1] .

ذكره :لسان الدين بن الخطيب[2]، والبغدادي[3] ،والتطواني[4]، والزركلي[5] ، ، وفروخ[6] .

٤. المعتمد في الأغذية المفردة : عبارة عن أرجوزة من نظم لسان الدين بن الخطيب ، مرتَّبة على حروف المعجم ،تتحدَّث عن منافع الأغذية ومضارِّها[7].

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[8] ، والمقري[9] ، والبغدادي[10] ، والتطواني[11] .

٥. الوصول لحفظ الصحة في الفصول : يبحث الكتاب في الحمية ، وقد فرغ من تأليفه سنة (٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) [12] .

ذكره:لسان الدين بن الخطيب[13]، والتنبكتي[14] ، المقري[15] ، وعنان[16] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٦٨ .

(٢) نفاضة الجراب ، ٣٦٧ .

(٣) ايضاح المكنون ، مج ١ / ١٢٥ .

(٤) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٥) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٧ .

(٧) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٥ .

(٨) نفاضة الجراب ، ٣٤٣ .

(٩) نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(١٠) ايضاح المكنون ، مج ١ / ٥٠٨ ، وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١١) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١٢) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٥ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١٣) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ، ونفاضة الجراب ، ٣٤٣ .

(١٤) نيل الابتهاج ، ٢٦٥ .

(١٥) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(١٦) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٧٩ .

ثانيا : مؤلفاته المفقودة

أولاً : مؤلّفاته التاريخية

١. طرفة العصر في دولة بني نصر : يقع في ثلاثة أسفار ، ويؤرِّخ لدولة بني نصر [١] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٢]، وابن الأحمر[٣]، والمقري[٤]، وحاجي خليفة[٥] ، والزركلي[٦] ، وكحالة[٧] ، وفروخ[٨]، والتطواني[٩] .

٢. الإماطة عن وجه الإحاطة فيما أمكن من تاريخ غرناطة : المرجَّح أنَّه مختصر للمجلَّد الأوَّل لكتاب الإحاطة ، قام بتدوينه أبو الحسن علي بن لسان الدين بن الخطيب[١٠] .

ثانيًا : مؤلّفاته في التراجم

١.التاج المحلَّى في مساجلة القدح المعلَّى : كتبه للسلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل ، ويترجم لمائة وعشرة شعراء عاشوا في سلطنة غرناطة في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي[١١] .

---

(١) الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩٣ ، كحالة : التاريخ والجغرافية ، ١٨٤ .

(٢) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٩ ، ونفاضة الجراب ، ٣٦٨ .

(٣) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٤ .

(٤) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(٥) كشف الظنون ، مج ٢ / ١١٠ .

(٦) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(٧) معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ .

(٨) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٧ .

(٩) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١٠) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٢٧ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٩٠ فما بعدها .

(١١) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٧ .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[١] ، والتنبكتي[٢] ، والمقري[٣] ، والزركلي[٤] والزركلي[٤] ، وفروخ[٥] ، والتطواني[٦] .

٢. هدار الكنايات في تراجم الأدباء بالمغرب :

ذكره ابن الأحمر[٧] ، وحاجي خليفة[٨] ، وكحالة[٩] ، والتطواني[١٠] .

٣. عائد الصلة : وهو أحد كتب الصلات في تراجم أعلام الأندلس التي ابتدأها ابن الفرضي ، وسار فيها ابن بشكوال وابن الأبَّار وابن الزبير وابن عبد الملك المراكشي ، ويبدو أنَّ لسان الدين بن الخطيب قد ختم هذه السلسلة المتتابعة بهذا الكتاب[١١] .

وقال لسان الدين بن الخطيب بهذا الصدد : ((عائد الصلة في سفرين ، وصلت بها صلة الأستاذ أبي جعفر بن الزبير))[١٢] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[١٣] ، والتنبكتي[١٤]، والمقري[١٥] ،

---

(١) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٢) نيل الابتهاج ، ٢٦٤ .

(٣) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(٤) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(٥) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٦ .

(٦) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٧) نثير فرائد الجمان ، ٢٥٦ .

(٨) كشف الظنون ، مج ٢ / ٢٠٢٨ .

(٩) التاريخ والجغرافية ، ١٦٨ .

(١٠) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(١١) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٦٧ .

(١٢) نفاضة الجراب ، ٣٦٧ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(١٣) نفاضة الجراب ، ٣٦٧ .

(١٤) نيل الابتهاج ، ٢٦٥ .

(١٥) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

البغدادي[١] ، والتطواني[٢] ، وفروخ[٣] .

ثالثًا : مؤلَّفاته الأدبية (شعر ونثر)

١. أبيات الأبيات : يحوي على مطالع مختارة ممَّا قاله لسان الدين بن الخطيب من الشعر[٤] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٥] ، والمقري[٦] ، والتطواني[٧] .

٢. تافه من جمٍّ ونقطة من يَمٍّ : عبارة عن مجموعة رسائل اختارها لسان الدين بن الخطيب من نثر شيخه ابن الجياب[٨] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٩] ، والمقري[١٠] ، والبغدادي[١١] ، وعنان[١٢] .

٣. تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبية :أغلب الظَّنِّ أنَّه يحوي ثلاثة كتب أدبية لم يذكرها[١٣] .

---

(١) إيضاح المكنون ، مج ٢ / ٩١ ، وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٢) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٧ .

(٤) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ ، البغدادي : هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٥) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٩ .

(٦) أزهار الرياض ، ١ / ١٩٠ ونفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٧) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(٨) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠١ .

(٩) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٩ .

(١٠) نفح الطيب ، ٧ / ١٠١ .

(١١) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(١٢) لسان الدين بن الخطيب ، ٢٦٧ .

(١٣) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[١] ، والتنبكتي[٢] ، والمقري[٣] ، والبغدادي[٤] ، والبغدادي[٤] ، والتطواني[٥] .

٤. خلع الرسن في أمر القاضي ابن الحسن :ألَّفه للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني ، بعدأ فَرَّ من الأندلس إلى المغرب ، وفيه يهجو خصمه اللدود أبا الحسن بن عبد الله النباهي[٦] .

ذكره لسان الدين بن الخطيب[٧] ، والمقري[٨] ، والبغدادي[٩] ، والتطواني[١٠] والتطواني[١٠]

٥. الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة : جمع فيه لسان الدين بن الخطيب شعر أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن صفوان المالقي أيَّام مقامه في مالقة[١١] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[١٢] ، والمقري [١٣] ، وفروخ[١٤] .

---

(١) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٩ ونفاضة الجراب ، ٢٢ .

(٢) نيل الابتهاج ، ٢٦٥ .

(٣) نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(٤) إيضاح المكنون ، مج ١ / ٢٦٩ ، وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٥) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٦) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ١٧ .

(٧) أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٨٠ ، اذ ذكره خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن .

(٨) نفح الطيب ، ٥ / ٨١ ، ٧ / ١٠١ .

(٩) إيضاح المكنون ، مج ١ / ٤٣٨ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١٠) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ . اذ ذكره تحت عنوان (خلع الرسن في امر القاضي ابن الحسن) .

(١١) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣.

(١٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(١٣) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(١٤) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٧ .

٦. الصيِّب والجهام[١] والماضي والكهام[٢] : ديوان شعري يقع في سفرين، جمع فيه معظم شعره[٣] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٤] ، ابن الأحمر[٥] ، والمقري[٦] ، والبغدادي[٧] ، والتطواني[٨] ، وفروخ[٩].

٧. فتات الخوان[١٠] ولقط الصوان[١١] : يقع في سفر واحد ، يتضمَّن مقطوعات من شعره[١٢] .

ذكره : البغدادي[١٣] .

٨. المباخرة الطيبيَّة في المفاخر الخطيبيَّة :ألَّفه للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني بعد هروبه إلى المغرب سنة (٧٧٣ هـ / ١٣٧٢ م) ، يرد فيه على

---

(١) الجَهام : السحاب الذي فرغ ماؤه . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (جهم) .

(٢) الكَهام : البَطيء عن النُّصرة والحرب ، وقيل : الثقيل المُسِنُّ الثور الذي لا غَناء عنده . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (كهم) .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ٣٦٨ ، المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(٤) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ ونفاضة الجراب ، ٣٦٨ .

(٥) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٤ .

(٦) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(٧) إيضاح المكنون ، مج ٢ / ٧٢ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٨) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(٩) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥١٥ .

(١٠) الخوان : المائدة . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (خون) .

(١١) الصَّوَّانُ ، بالتشديد : حجارة يُقْدَحُ بها ، وقيل : هي حجارة سُود ليست بصلبة ، واحدتها صَوَّانة . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (صون) .

(١٢) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ ، التطواني : ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(١٣) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

خصومه الذين انتقصوا من منزلة بني الخطيب ، ويذكر فيه نباهة سلفه وما لهم من المجد ، ويردُّ على من جاهر له بالعداوة[1] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[2] ، والمقري[3]، والبغدادي[4] ، والتطواني[5] ، والتطواني[5] ، وفروخ[6].

٩. النفاية بعد الكفاية : وهو على غرار كتاب قلائد العقبان ومطمح الأنفس ، لأبي نصر الفتح بن محمد[7] .

ذكره : المقري[8] ، والبغدادي[9] ، والتطواني[10] .

رابعاً : مؤلّفاته في الشريعة والتصوّف

١. حمل الجمهور على السنن المشهور : يدور موضوعه حول السنن المشهور ، كجهاد النفس وإخماد البدع[11] .

ذكره: لسان الدين بن الخطيب[12] ، والمقري[13] ، والبغدادي[14] ، والتطواني[15].

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٨١ .

(٢) الإحاطة ، ٧ / ١٠١ .

(٣) نفح الطيب ، ٥ / ١٨١ .

(٤) إيضاح المكنون ، مج ٢ / ٤٤٢ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٥) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٧ .

(٧) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ١ / ١٣٢ .

(٨) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(٩) إيضاح المكنون ، مج ١ / ٦٧٤ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١٠) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١١) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢١ .

(١٢) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(١٣) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(١٤) إيضاح المكنون ، مج ١ / ٤٢٢ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١٥) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

٢. استنزال اللطف الموجود في سرِّ الوجود : عبارة عن رسالة قصيرة في التصوُّف[١] .

٣. الردُّ على أهل الإباحة : يردُّ فيه لسان الدين بن الخطيب على من أباح ما لم يبح[٢] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٣] ، والمقري[٤] ، والتطواني[٥] .

٤. كتاب الحلل المرقومة في اللمع المنظومة : أرجوزة في أصول الفقه ، تتألف من ألف بيت[٦] .

٥. الزبدة الممخوضة : يبحث في أصول الدين[٧] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٨] ، والتنبكتي[٩] ، والمقري[١٠] ، والبغدادي[١١] ، والتطواني[١٢] .

٦. سدُّ الذريعة في تفضيل الشريعة : تبحث في أصول الدين[١٣] .

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢١ ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٦٦ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢١ .

(٣) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٤) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٥) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(٦) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٢٨ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠١ ، وفي وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٥ .

(٧) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢١ .

(٨) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٩) نيل الابتهاج ، ٢٦٥ .

(١٠) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(١١) إيضاح المكنون ، مج ١ / ٦١٢ .

(١٢) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(١٣) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٢ .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[١] ، والتنبكتي[٢] ، والمقري[٣] .

٧. كتاب المحبَّة : موضوعه المحبَّة الإلهيَّة[٤] .

٨. الغيرة على أهل الحيرة : رسالة موضوعها عن الغيرة على أهل الدين[٥] .

.

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٦] ، والتنبكتي[٧] ، والمقري[٨] ، والبغدادي[٩]، والبغدادي[٩]، والتطواني[١٠] .

٩. الرميمة : رسالة في أصول الدين والدفاع عن الشريعة[١١] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[١٢] .

خامساً : مؤلَّفاته السياسية :

١. بستان الدُّول : يتحدَّث عن السياسة والحرب والقضاء وأهل الحِرف والمهن ، لم يكن يسمع بمثله قبل أن يؤلَّف ، يشمل على عشر شجرات ، أوَّلها : شجرة السُّلطان ، ثمَّ شجرة الوزارة ، ثمَّ شجرة الكتابة ، ثمَّ شجرة القضاء ، ثمَّ شجرة الشرطة

---

(١) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٢) نيل الابتهاج ، ٢٦٥ .

(٣) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٢ .

(٥) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٢ .

(٦) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٧) نيل الابتهاج ، ٢٦٥ .

(٨) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٩) إيضاح المكنون ، مج ٢ / ١٥٢ .

(١٠) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(١١) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢١ .

(١٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

والحسبة ، ثمَّ شجرة العمل، ثمَّ شجرة الجهاد ، ثمَّ شجرة ما يضطر إليه الملك من الأطبَّاء والبيازرة والبياطرة والشعراء ، ثمَّ شجرة الرعايا[١] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٢] ، والمقري[٣] ، والبغدادي[٤] ، والتطواني[٥] ، وفروخ[٦].

٢. تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة :رأجوزة نظّمها في فنِّ السياسة ، وهي في نحو ستِّمائة بيت[٧] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٨] ، والتطواني[٩] .

سادساً : مؤلَّفاته في الطبِّ والأغذية

١. الأرجوزة المعلومة : وهي أرجوزة طبِّيَّة يدور موضوعها حول علاج السموم ، وقد صرَّح لسان الدين بن الخطيب أنَّه كتبها ليعارض بها من جهة أرجوزة ابن سينا الطبِّيَّة الموسومة بـ (الأرجوزة المجهولة) ، والتي موضوعها العلاج من الرأس إلى القدم[١٠] .

ذكرها لسان الدين بن الخطيب[١١] .

٢. البيطرة : يبحث حول علاج الحيوانات ومحاسن الخيل[١٢] .

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة ، ٤ / ٣٨٩ .

(٣) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(٤) إيضاح المكنون ، مج ١ / ١٨٠ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٥) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٦) تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥٠٧ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب ، ١٨٧ .

(٨) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٩) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(١٠) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(١١) نفاضة الجراب ، ١٨٧ .

(١٢) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠١ .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[1] ، والتنبكتي[2] ، والمقري[3] ، والبغدادي[4] ، والتطواني[5] .

٣. البيرزة : يبحث في أحوال الجوارح من الطيور[6] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[7] ، والبغدادي[8] ، والتطواني[9] .

٤. الرجز في عمل التِّرياق : تدور حول التِّرياق الفاروقي ، وهو دواء مركَّب يدفع السموم ، وهو أجلُّ المركَّبات ، لأنَّه يفرِّق بين المرض والصحَّة[10] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[11] ، والمقري[12] ، والتطواني[13] .

٥. رسالة في تكوين الجنين : تتناول مراحل الحمل[14] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[15] ، والمقري[16] .

---

(١) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٩ .

(٢) نيل الابتهاج ، ٢٦٥ .

(٣) نفح الطيب ، ٧ / ١٠١ .

(٤) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٥) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(٦) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٤ .

(٧) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٩ .

(٨) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٩) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٢ .

(١٠) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٤ .

(١١) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(١٢) نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(١٣) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

(١٤) مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة ، للسان الدين بن الخطيب ، ٢٥ .

(١٥) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(١٦) أزهار الرياض ، ١ / ١٨٩ ونفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

٦. المسائل الطبِّيَّة : رسالة طبِّيَّة تقع في سفر واحد[١] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٢] ، والمقري[٣] ، والبغدادي[٤] .

٧. اليوسفي في صناعة الطبِّ :وهو في سفرين كبيرين ، ألّفه للسلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل ، ونسبه إليه اقتداء بالرازي الطبيب المشهور في كتابه : (المنصوري)[٥] .

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[٦] ، والمقري[٧] ، والشوكاني[٨] ، والبغدادي[٩] والبغدادي[٩] ، وكحالة[١٠] .

٨. قطع السلوك :

ذكره : لسان الدين بن الخطيب[١١] ، والمقري[١٢] ، والبغدادي[١٣] ، والتطواني[١٤] .

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٢) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٣) نفح الطيب ، ٧ / ١٠٠ .

(٤) إيضاح المكنون ، مج ٢ / ٤٧٤ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(٥) المقري : نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ / ١٩٣ .

(٦) الإحاطة ، ٤ / ٣٨٨ .

(٧) نفح الطيب ، ٧ / ٩٨ .

(٨) البدر الطالع ، ٢ / ١٩٣ .

(٩) إيضاح المكنون ، مج ٢ / ٧١٢ وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١٠) معجم المؤلفين : ١٠ / ٢١٦ .

(١١) الإحاطة ، ٤ / ٣٩٠ .

(١٢) نفح الطيب ، ٧ / ٩٧ .

(١٣) هدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٨ .

(١٤) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ١ / ٦٣ .

تاسعاً : وفاته

اجمعت المصادر على أنَّه توفِّي مقتولاً فاتح سنة (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) بفاس القديمة [١] .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ٧ / ٣٤٣ ، ابن الأحمر : نثير فرائد الجمان ، ٢٤٢ ، ابن قنفذ : أبو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨١٠ هـ) الوفيات ، مكتبة مشكاة الإسلامية (السعودية ، ١٤٢٥ هـ) ١٩ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ٨ / ١٠٨ ، ابن حجر : الدرر ، ٣ / ٤٧١ وانباء الغمر ، ١ / ١٣٢ ، التنبكتي : نيل الابتهاج ، ٢٦٥ ، المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١١١ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، مج ١ / ٩٢٥ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ٦ / ٢٤٤ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٤ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ٢ /١٩٣ ، الكتاني : فهرس الفهارس ، ١ / ٣٧٩ ، كحالة : عمر رضا ، التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ، المطبعة التعاونية (دمشق ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ١٨٤ ، ومعجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ .

الفصل الثالث

منهج لسان الدين بن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام

أساليب العرض

أولاً : التعريف بالكتاب

1. عنوان الكتاب
2. تاريخ التأليف
3. دوافع التأليف
4. مخطوطاته
5. طبعاته

ثانيًا : طريقة انتقاء المادّة التاريخية

ثالثًا : منهجه النقدي / نقد الروايات

رابعًا : منهجه

أساليب العرض

يُعدُّ كتاب (أعمال الأعلام) من المؤلفات التاريخية الضخمة ، وهو التاريخ الوحيد بين مؤلفاته تسبغ عليه الصِّفة التاريخية المحضة ، وهو تاريخ عامٌّ للدول الإسلامية في المشرق والمغرب ، والكتاب مجهود تاريخيٌّ قيِّم[1] ، يشتمل على ثلاثة أقسام :

القسم الأوَّل : يتناول تاريخ المشرق الإسلامي : السيرة النَّبويَّة ، والخلفاء الراشدين ، والدولة الأموية ، والدولة العباسية ، ودول الديلم من بني بويه وغيرهم ، ودولة بني حمدان ، وبني طولون ، وبني طغج الأخشيدية ، والعبيديين ، والأمراء العلويين بالحرمين ، وهذا القسم لا يزال مخطوطًا ، ولم ينشر بعد[2] ، ولم اطلع عليه .

القسم الثاني : عبارة عن تاريخ عامٍّ للأندلس من الفتح العربي الإسلامي حتى عصر المؤلف ، أي حتَّى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، تناول دولة بني أمية ، ودول الطوائف ، والدول البربرية ، وتاريخ المرابطين ، الموحدين ، وثوَّار الأندلس ، وقيام ابن هود ، ثمَّ قيام بني الأحمر ، ونبذة عن سيرة حياته ، ونبذة عن ملوك قشتالة مشتقة من تاريخ الفونسو الحكيم[3] .

القسم الثالث : يتناول تاريخ أفريقية ، ويشمل : دولة الأغالبة ، وملوك صنهاجة بافريقية ، وملوك صنهاجة من ذريَّة حماد بن بلقين بلقعة حماد وبجاية ، ونبذة عن ملوك الفاطميين بصقلية ، وملوك القبلة وسجلماسة من بني مدرار ، وملوك بني جزر المغراويين من زناتة بالمغرب ، وبني يفرن من زناتة بالمغرب ،

---

(١) عنان : لسلن الدين بن الخطيب ، ١٤٧ .

(٢) مقدمة كتاب : أعمال الأعلام ، للسان الدين بن الخطيب ، ق ٣ / ٢ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٧ . ١٢٨ ، ١٤٤ . ٢٣٨ ، ٢٣٨ . ٢٤٠ ، ٢٤١ . ٢٦٤ ، ٢٦٥ . ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٩١ . ٣١٢ ، ٣١٢ . ٣٢٢ ، ٣٢٢ . ٣٣٨ . للتفاصيل ينظر : الفصل الرابع .

وبني تجين ، وبني توالي ، والأدراسة العلويين الحسيينين ، ودولة المرابطين ، وبداية دولة الموحدين حتَّى عبد المؤمن بن علي[1] ، إلاَّ أنَّ هذا الكتاب ينقص ممَّا كان ينويه لسان الدين بن الخطيب من إكماله بالكلام على دولة الموحدين حتَّى نهايتها ، ودولة بني حفص بأفريقية ، وبني زيان بتلمسان ، والدولة المرينية[2]، إلاَّ أنَّنا نرجِّح أنَّ النكبة الأخيرة التي أودت بحياته هي التعليل المنطقي لهذا النقص.

أولاً : التعريف بالكتاب

هناك اختلاف في لفظ الكتاب أو تسميته لدى بعض المؤرِّخين ، فقد ذكره ابن الأحمر تحت عنوان (الأَعْلاَمُ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ)[3] ، في حين ذكره التنبكتي (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ)[4] ، وذكره البغدادي تحت عنوان (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ)[5] ، وذكره المقري تحت عنوان (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ بِمَنْ بُويِعَ مِن مُلُوكِ الإِسْلاَمِ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ)[6] ، في حين ذكره السلاوي تحت عنوان (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ بِمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ مِن مُلُوكِ الإِسْلاَمِ)[7] .

وذكر على المخطوطة عنوان كتابه (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ مِن مُلُوكِ الإِسْلاَمِ وَمَا يَجُرُّ ذلك مِن شُجُونِ الكَلاَمِ)[8] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٤ . ٤٦ ، ٦١ . ٨٥ ، ٨٥ . ١٠١ ، ١٢٤ . ١٣٦ ، ١٣٧ . ١٥٢ ، ١٥٣ . ١٦٤ ، ١٦٧ . ١٧٠ ، ١٨٨ . ٢٢٤ ، ٢٢٥ . ٢٦٥ ، ٢٦٥ . ٢٧١ .

(٢) عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٤٨ ، مقدمة تحقيق : كتاب أعمال الأعلام ، للسان الدين بن الخطيب ، ق ٣ / ٢.

(٣) نثير فرائد الجمان ، ٢٤٥ .

(٤) نيل الابتهاج ، ٢٦٤ .

(٥) ايضاح المكنون ، مج ١ / ١٠٥ ، وهدية العارفين ، مج ٢ / ١٦٧ .

(٦) نفح الطيب ، ٥ / ١٨٠ ، ٧ / ١٠٠ .

(٧) الاستقصا ، ٤ / ٦٠ .

(٨) مخطوطة الخزانة الملكية بالمغرب وتحمل الرقم (٦٩٧) .

وذكره الزركلي تحت عنوان (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ من مُلُوكِ الإسْلاَمِ) [١] ، وذكره جرجي زيدان تحت عنوان (الأَعْلاَمِ بِمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ من مُلُوكِ الإسْلاَمِ وما يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ الكَلاَمِ) [٢] ، في حين ذكره فرُّوخ تحت عنوان (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ من مُلُوكِ الإسْلاَمِ وما يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ الكَلاَمِ) [٣] ، وذكره التطواني تحت عنوان (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ بِمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ من مُلُوكِ الإسْلاَمِ وما يَجُرُّ ذلك من شُجُونِ الكَلاَمِ) [٤] ، وذكره يوسف علي الطويل تحت عنوان (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ من مُلُوكِ الإسْلاَمِ وما يَجُرُّ ذلك من شُجُونِ الكَلاَمِ) [٥] ، وذكره العبادي تحت عنوان (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ من مُلُوكِ الإسْلاَمِ وما يَجُرُّ ذلك من شُجُونِ الكَلاَمِ) [٦] .

وخلاصة القول : إن عنوان الكتاب : (أَعْمَالُ الأَعْلاَمِ فِيْمَنْ بُويِعَ قَبْلَ الاحْتِلاَمِ من مُلُوكِ الإسْلاَمِ وما يَجُرُّ ذلك من شُجُونِ الكَلاَمِ) ، وهو الأصل لتلك العنوانات .

ثانيا : تاريخ التأليف

(١) الاعلام ، ٧ / ١١٣ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ .

(٣) تاريخ الادب العربي ، ٦ / ٥١٥ .

(٤) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ٢ / ١٠١ .

(٥) مقدمة تحقيق كتاب الاحاطة للسان الدين بن الخطيب ، ١٤ .

(٦) في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٣ وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٨ .

أجمعت المصادر على أنَّ الكتاب أُلِّف في عهد السلطان السعيد أبي زيان محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن المريني ، بين سنتي (٧٧٤ . ٧٧٦ هـ / ١٣٧٢ . ١٣٧٤م) ، وهو آخر تأليف له[١] .

ثالثًا : دوافع التأليف

بعد وفاة السلطان عبد العزيز المريني سنة (٧٧٤ هـ / ١٣٧٤ م) خلفه على عرشه ابنه السعيد ، وكان طفلاً في سنِّ الرابعة من عمره ، واستبدَّ بالأمر وزيره أبو بكر بن غازي بن الكأس ، ورأى لسان الدين بن الخطيب أن يتقرَّب إلى السلطان الجيد ووزيره ، فألَّف كتابه هذا ، ليثبت أنَّ لهذا الحادث نظائر كثيرة في التاريخ الإسلامي[٢] .

وأشار التطواني إلى أنَّ الوزير ابن غازي الوصي على السعيد سأل لسان الدين بن الخطيب قائلاً : ((هل كان من ملوك الإسلام من بويع قبل الاحتلام ، فجاز بذلك موافقة الأعلام وحملة السيف والأقلام ؟ فأجابه : إنَّ الحياة عبارة عن سلسلة حوادث تشابهت حلقاتها ، ومظهر عجائب يدلُّ على آخرها أوَّلُها)) ، وقال لسان الدين بن الخطيب في ذلك :

إذَا قُلْتَ في شَيءٍ غَرِيبٍ وُقُوعُه فَسَلْ عَنْهُ تَالفُ الدَّهرِ قَدْ جَاءَ قُدُما
فَحَاضِرُ مَنْ عَاصَرْتَ أُسْوَةَ مَنْ مَضَى وأَبْنَاؤُهم لم يَنْقُضُوا لَهُم حُكْما

وعدَّد له أسماء ثمانية وأربعين شخصًا ممَّن بويع دون الرُّشْدِ[٣] .

---

(١) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٨٠ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٠ ، مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة للسان الدين بن الخطيب ، ١٤ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٣ وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٨ .

(٢) المقري : نفح الطيب ، ٥ / ١٨٠ ، السلاوي : الاستقصا ، ٤ / ٦٠ ، مقدمة تحقيق كتاب الإحاطة للسان الدين بن الخطيب ، ١٤ ، مقدمة تحقيق كتاب أعمال الأعلام ، ح ، الزركلي : الأعلام ، ٧ / ٧٩ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٣ وفي تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٨ .

(٣) ابن الخطيب من خلال كتبه ، ق ٢ / ١٠٢ .

رابعاً : مخطوطاته

توجد عدَّة نسخ مخطوطة من كتاب (أعمال الأعلام) موزَّعة في بعض المكتبات العالميَّة ، وقد أشارت إليها كتابات الباحثين العرب ، ومنها :

١. نسختان بالخزانة الملكيَّة بالمغرب منها :

الأولى : مخطوط قديم كبير القطع تنقصه من أوَّله الديباجة ، ويقع في (١٨٧) لوحة مزدوجة (٣٧٤ صفحة) ، في كلِّ صفحة ثلاثون سطراً ، ومكتوب بخطٍّ مغربيٍّ مستدير ، وليس في نهايته كتابة تاريخه ، ويحمل رقم (٦٩٧) .

والثانية : قطعة قديمة متآكلة كثيرة الخروم ، تبدأ بالديباجة ، وتقع في (١١٤) لوحة مزدوجة (٢٢٨ صفحة) من القطع المتوسط ، في كلِّ صفحة (٣٢) سطراً ، ومكتوبة بخط مغربي واضح ، وتحمل الرقم (٦٩٧)[١] .

٢. نسختان بالخزانة العامَّة بالرِّباط منها :

الأولى : تحمل الرقم (١٦٣) أوقاف ، تقع في مجلد متوسط القطع ، يضمُّ (٤١٥) صفحة عريضة ، وفي كلِّ صفحة (٢٧) سطراً ، وليس في أوَّلها أو آخرها ما يدلُّ على تاريخ كتابتها .

والثانية : تحمل الرقم (١٥٥٢) ، كبيرة القطع مكتوبة بخط مغربي[٢] .

٣. نسخة خزانة القرويين بفاس : تتكوَّن من (٢٣٢) لوحة مزدوجة (٤٦٤ صفحة) ، في كلِّ صفحة (٢٧) سطراً ، مكتوبة بخط مغربي ، وتحمل رقم (٤٠ / ٥٥٩)[٣] .

---

(١) عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٤٩ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ، ق ٣ / ١ فما بعدها ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٤٩ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ، ق ٢ / ١ فما بعدها ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٤٩ . ٢٥٠ .

٤. نسخة أكاديمية التاريخ بمدريد ، وهي منقولة عن نسخة الجزائر تحمل رقم (XXX VII)من مجموعة كوديرا ، وفي مستهلِّها :هذا الكتاب آخر ما ألَّفه لسان الدين بن الخطيب(١) .

خامساً : طبعاته

نظراً إلى أهميَّة كتاب (أعمال الأعلام) في حقل الدراسة التاريخية ، فقد طُبِعَ ونُشِرَ عدَّة مرَّات منها :

طُبِعَ القسم الثاني منه ، وقد نشر تحت عنوان : (تاريخ إسبانية الإسلامية) .

أ .طَبعة الرباط ١٩٣٤ م ، تحقيق : المستشرق الفرنسي إ . ليفي بروفنسال(٢) .

ب . طبعة دار المكشوف (بيروت ، ١٩٥٦ م) ، تحقيق : إ . ليفي بروفنسال(٣) .

ت . طبعة مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، ٢٠٠٤ م) ، تحقيق: أ . ليفي بروفنسال(٤) .

٢. طبع القسم الثالث منه بعنوان : (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) .

---

(١) عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٠٥ .

(٢) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ ، العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٤ و في تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٨ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥١٥ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ، ق ٢ / ١ فما بعدها ، فروخ : تاريخ الادب العربي ، ٥ / ٥١٥ .

(٤) وهو مرادنا في البحث .

أ . طبعة مدينة بلرم في صقلية سنة ١٩١٠م ، نشره : حسن حسني عبد الوهاب[١] .

ب . طبعة دار الكتاب (الدار البيضاء ، ١٩٦٤) تحقيق : د . أحمد مختار العبادي ، ومحمد إبراهيم الكناني[٢] .

ثانيًا : طريقة انتقاء المادة التاريخية

لكلِّ مؤرِّخ منهجيَّة ((محدَّدة واضحة المعالم قبل الشروع بأيِّ بحث))[٣] . وله أسلوب خاصٌّ به يميِّزه من غيره من المؤرِّخين السالفين والمعاصرين ، وذلك من جهة انتقاء المادة التاريخيَّة ، وطريقة عرض الأخبار والروايات .

وعليه فقد تميَّز المؤرِّخ لسان الدين بن الخطيب بمقدرة أدبيَّة ولغويَّة وشعريَّة وطبِّيَّة وفقهيَّة وفلسفيَّة وجغرافيَّة ، ألَّف فيها كلِّها[٤] .

ويمكننا أن نتعرَّف على ملامح منهجه من خلال انتقاء المادة العلمية من خلال بعض الأمور التي أولاها عنايته ، ومن أبرزها : الرسائل المتبادلة والكتب الرسميَّة وخطب الخلفاء وارسال الوفود ، فعلى سبيل المثال يورد نصَّ نسخة بيعة العهد التي عقدها الخليفة هشام بن الحكم الملقَّب بالمؤيَّد ، حينما تقدَّم إليه عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر ، طالباً منه أن يعهد إليه بولاية العهد فوافق هشام ، وشغلت نسخة العهد بالبيعة صفحتين من كتابه ، ومما أورده فيها : ((

---

(١) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٣ / ٢٢٦ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٥ / ٥١٥ .

(٢) العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، ٥٠٤ و في تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٦٨ ، عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢٠٥ ، فروخ : تاريخ الأدب العربي ، ٦ / ٥١٥ .

(٣) روزنثال : فرنتز ، مناهج العلماء المسلمين ، تح : أنيس فريحة ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٦١ م) ١٦ .

(٤) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ١٣٨ ، فروخ : تاريخ الادب العربي ، ٦ / ٥٠٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ١٠ / ٢١٦ ، مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ٥٥٣ .

هذا ما عهد به أمير المؤمنين هشام المؤيَّد بالله . أطال الله بقاءه . إلى الناس عامَّةً ، وعاهد الله عليه من نفسه خاصَّةً ، وأعطى عليه صفقة يمينه بيعة تامَّة ، بعد أن أمعن النظر ، وأطال الاستخارة وأهمَّه ما جعله الله إليه من إمامة المسلمين ، وخصَّه به من إمرة المؤمنين ...))[1] ، من خلال هذا نفهم أنه اختار ولي عهده بهداية من الله ﷻ .

والكتاب نسختان ، أوَّل الشهود فيه قاضي الجماعة أحمد بن عبد الله بن ذكوان ، ويليه من الوزراء خاصَّة أسماء تسعة وعشرين رجلاً ، يليه أسماء مائة وثمانين رجلاً من أصحاب الشرطة ، وسائر أهل الخدمة من الحكَّام والقضاة والفقهاء وغيرهم[2] .

وأورد نصَّ نسخة بيعة العهد التي عقدها سليمان بن الحكم لابنه محمد بن سليمان ، وشغلت أكثر من صفحة ، ومما أورده فيها : ((أمَّا بعد ، فإنَّ أمير المؤمنين ، لما جبله الله وحببه إليه من الاجتهاد للمسلمين والنظر لهم ، والفكر في عواقبهم والحرص على مصالحهم ، والإشفاق من اختلافهم ، وافتراق كلمتهم ، رأى أن يجتهد لهم لمماته ، كما اجتهد لهم في حياته ، بأن يرفع لهم علماً يهتدون به ، وينصب لهم وزراً يلجأون اليه ...))[3] . في حين لم يذكرها ابن الأبار[4] ، وابن بسام[1] ، نفهم من ذلك أن العهد هو التأكيد على مصالح المسلمين في حياته وبعد مماته .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٩١ . ٩٢ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٩٣ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٢٦ . ١٢٧ .

(٤) ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م) الحلة السيراء ، تح : د. حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٩٦٣ م) ٢ / ٥ . ١٢ .

وتحدَّث عن علاقات الصداقة وتبادل الرسائل والوفود التي جرت بين المستعين بالله أحمد بن محمد بن سليمان بن هود ، وأمير المرابطين يوسف بن تاشفين[٢] ، إذ أرسل المستعين بالله وفداً برئاسة ولده أبي مروان عبد الملك إلى أمير المرابطين يوسف بن تاشفين ، واستقبله أحسن استقبال ،فقام بحقّه وصرفه مكرماً ، وأصحبه كتابه بما نصَّه : ((من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى المستعين بالله أحمد بن هود . أدام الله تأييده . كتبنا إليك ، والله ﷻ يوالي أيَّام سعدك ، ويعالي أعلام مجدك ، ويطيل في طاعته وعلى لحسن ما تمنّاه عُمرك ، ويُشدُّ بتقواه أزرك ، ويجري على كلّ لسان صدقٍ ذكرك ، من حضرة مراكش، حيث تُتلى آيات شرفك ، ومآثر السادة القادة سلفك ...))[٣] .

ولمَّا نزل يوسف بن تاشفين قرطبة سنة (٤٩٦هـ / ١١٠٢م) أعاد إليه توجيه ولده عبد الملك الملقّب بعماد الدولة ، الكائن بحصن رُوطة ، بهدّية جليلة ، كان من جملتها أربعة عشر رُبعاً من آنية الفضة مطّرزة باسم المقتدر بن هود جدّهم ، فأمر

---

(١) ابن بسام : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح : د. احسان عباس ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٧٩ م) مج ١ ، ق ١ / ٣٥ . ٤٨ .

(٢) يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تليت الحميري الصنهاجي بأبو يعقوب ، كان رجلاً عادلاً صالحاً كان ملكه من مدينة افراغة إلى آخر شنترين واشبونة على البحر المحيط من غربي الأندلس ، وذلك مسيرة ثلاثة وثلاثين يوماً طولاً ، وفي العرض ما يقرب من ذلك ، وملك بلاد المغرب من العدوة إلى طنجة إلى آخر السوس الأقصى إلى جبل الذهب من بلاد السودان ، له من الأبناء علي ، وتميم ، وأبو بكر ، والمعز ، وإبراهيم ، وكوتة ، ورقية ، للتفاصيل ينظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٩ / ١١٢ ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ١٣٦ فما بعدها ، لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٧٣ فما بعدها ، السلاوي : الاستقصا ، ٢/٢٢ فما بعدها ، الزركلي : الأعلام ، ٩ / ٢٩٤ . ٢٩٥ .

(٣) للتفاصيل ينظر : لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٧٢ . ١٧٤ .

يوسف بن تاشفين بضربها قراريط[١] مرابطية ، وفرّقها في طباق المرابطين ليلة النحر من تلك السنة[٢] .

وفي ذلك الوقت عقد البيعة لولده علي بن يوسف ، وحضر العهد عبد الملك بن المستعين بن هود[٣] .

ويورد أيضاً نصَّ كتاب الخليفة العباسي المستنصر ببغداد إلى السلطان محمد بن يوسف بن هود سنة (٦٣١هـ / ١٢٣٣ م) ، لتعزيز شرعيَّة حكمه ،وقُرِئ على الناس كتابه بمصلَّى العيد من غرناطة بموافقة اجتماع من الناس لطلب الغيث واستسقائه ، وقد شغل الكتاب ستَّة صفحات من تاريخه ، وممَّا ورد فيه : ((توكّلتُ على الله الواحد القهّار ! الحمدُ لله خالق الإنسان من صلصال كالفخار ، ومالك أزمَّة الأقضية والأقدار ، ومكوِّر النهار على الليل ومكوِّر الليل على النهار، المُتعَالي بوحدانّيته عن الأشباه والأنظار ، المتنزِّه بكبريائه عن تمثيل الأوهام وتكييف الأفكار ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، سبحانه ! هو الله الواحد القهار ، والحمد لله الذي اختار محمداً ﷺ من أطيب قريش عنصراً وأرومة ، وأزكاها أصلاً وجرثومة ، وأكرمها خؤولة وعمومة ، ابتعثه والكفر قد ظهر فنيقه ، والشرك قد قامت سوقه ، والضلال قد استطارت بروقه ...))[٤] .

وانفرد لسان الدين بن الخطيب بذكر أسماء عدد من الفقهاء والقضاة والخطباء والصلحاء والعلماء والمقرئين والشيوخ ، الذين كانوا على عهد بيعة السلطان محمد

(١) قراريط ، جمع مفردها : (قِرْط) ، و(القِرْط) : الثريا ، والقيراط : نصف دانق . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قرط) .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٧٤ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٧٤ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ /٢٨٠ . ٢٨٦ .

بن إسماعيل بن فرج ، ومنهم : القاضي أبو بكر بن منظور[١] ، والقاضي أبو البركات بن الحاج[٢] ، والشيخ أبو عبد الله بن الفخار النحوي[٣] ، والشيخ أبو الحسن بن الجياب[٤] ، والخطيب أبو بكر الطنجالي[٥] ، والشيخ أبو جعفر بن صفوان[٦] ، والوزير أبو عبد الله بن المحروق الأشعري[٧] ، والقاضي أبو بكر بن مسعود المحاربي[٨] ،

---

(١) القاضي أبي بكر بن منظور : محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن عيسى بن عبيد الله بن يحيى بن أحمد بن محمد بن منظور القيسي . للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني (شيوخ لسان الدين بن الخطيب) .

(٢) ابو بكر بن الحاج : محمد بن محمد بن ابراهيم بن ابراهيم بن محمد بن اسحاق بن الحاج البلفيقي ، يكنى ابا البركات . للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني (شيوخ لسان الدين بن الخطيب) .

(٣) الشيخ ابو عبد الله بن الفخار : محمد بن علي بن احمد الخولاني ، يعرف بابن الفخار . للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني (شيوخ لسان الدين بن الخطيب) .

(٤) الشيخ ابو الحسن بن الجياب : علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الانصاري ، يكنى ابا الحسن . للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني (شيوخ لسان الدين بن الخطيب) .

(٥) ابو بكر الطنجالي : محمد بن احمد بن يوسف بن احمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد بن عبد الرحمن بن حميد الهاشمي الطنجالي . للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني (شيوخ لسان الدين بن الخطيب) .

(٦) ابو جعفر بن صفوان : أحمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان ، يكنى ابا جعفر ، من اهل مالقه . للتفاصيل ينظر : الفصل الثاني (شيوخ لسان الدين بن الخطيب) .

(٧) أبو عبد الله بن المحروق الاشعري : محمد بن احمد بن محمد بن المحروق ، من اهل غرناطة ، تولى الوزارة للسلطان محمد بن اسماعيل بن فرج ، قتل سنة (٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م) . للتفاصيل ينظر : لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٨١.

(٨) أبو بكر بن مسعود المحاربي : أبو بكر يحيى بن مسعود المحاربي ، شغل منصب القضاء في مدة حكم السلطان محمد بن اسماعيل بن فرج ، توجه رسولاً الى سلطان المغرب ، وأدركته

وشغلت من كتابه ثلاث صفحات[١] .

ويورد نصَّ وصية الحاجب المنصور محمَّد بن أبي عامر ، حينما أدركته المنيَّة إلى وليِّ عهده عبد الملك ، وقد شغلت الوصية صفحتين من تاريخه[٢] ، وممَّا قاله : ((يا بُنَيَّ ! لستَ تجدُ أنصح لك ولا أشفق عليك منِّي ، فلا تُعدّينَّ وصيتي ، فقد جرَّدت لك رأيي ورويَّتي على حين اجتماعٍ من ذهني ، فاجعلها مثالاً بين عينيك وقد وطَّأت لك مهاد الدولة ، وعدَّلت لك طبقاتِ أوليائها، وغايرتُ لك بين دخل المملكة وخرجها ، واستكثرتُ لك من أطعمتِها وعددِها ، وخلّفت لك جبايةً تزيد على ما يقوِّيك بجيشك وينفقك ، فلا تُطلق يدك في الإنفاق ، ولا تقيِّض لظلمة العُمَّال فيختلّ أمرك سريعاً ...))[٣] ، وقد أوردها ابن بسَّام[٤] .

ومن الكتب المهمَّة التي اهتمَّ بتدوينها كتاب المعتمد على الله محمد بن عباد[٥] إلى ابنه الرشيد بأشبيلية يخبره بهزيمة أذفونش بن فرذلند في معركة الزلاَّقة

الوفاة بمدينة سلا ، فقن فيها بمقبرة شالَّة . للتفاصيل ينظر : لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٨٢ .

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٩٨ . ٣٠٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٨١ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٨١ .

(٤) الذخيرة ، مج ٤ . ق ١ / ٥٦ . ٥٨ .

(٥) محمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل اللخمي ابو القاسم المعتمد على الله ، تولى الحكم سنة (٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م) ، كان فصيحًا شاعرًا وكاتبًا مترسلاً ، ومما يؤثر من فضائله استعانته على النصارى بملك المغرب حينئذ . وهو يوسف بن تاشفين . وسعيه في استقدامه وحده في ملاقاة ملك النصارى والايقاع به بالمضوع المعروف بالزلاقة سنة (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) ، استمر في الحكم الى ان خلع سنة (٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م) ، ونفي الى اغمات اذ اودع السجن ، توفي سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) للتفاصيل ينظر : ابن خاقان : ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م) مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الأندلس ، دراسة وتحقيق : محمد علي شوايكة ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٤٠٣ هـ /

سنة (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م) ، وأرسل الكتاب بوساطة طيور الحمام ، وهذا نصُّه :
((كتبته وقد أعزَّ الله تعالى الدين بهزيمة اذفونش ، أصلاه الله . إن كان طاح . الجحيم ، ولا أعدمه . إن كان قد أمهله . العيش الذميم ، وقد أتى القتل على أكابر الرجال وحماته ، والنهب على سائر محلاّته ، وحضر لديَّ من رؤوس النصارى . ولم يحتز منها إلاّ ما قرب . ما اتَّخذ الناس منها صوامع يؤذّنون عليها ، ويشكرون الله على ما صنع فيها ، ولم يصبني بحمد الله إلاّ جراح أشوى[1] ، وعنت حسن الحال عندي وزكّى ، فلا تجعل بذلك ولا تتوهَّم غير الحالة التي أشرت إليها ، وحال اذفونش إن لم يطح تحت السيوف بدداً ، فسيموت لا محالة لَسفاً وكمداً ، فإذا ورد كتابي هذا فَمُرْ بجمع العوامِّ والخواصِّ من أهل اشبيلية في المسجد الجامع ، وليقرأ عليهم فيه ، والحمد لله ما صنع حقَّ حمده ، وهو الذي لا يرتجى المزيد إلا من عنده))[2] .

وأوردها المؤرخون : الحميري ، وابن خلدون ، والمقري، بصيغ مختلفة[3]، بينما يشير صاحب الحلل الموشية إلى أنَّ رسالة المعتمد إلى ولده الرشيد ، كانت على شكل برقيَّة جوِّيَّة مختصرة أرسلها بالحمام الزاجل ، كي تصل في اليوم نفسه ، ولا يستبعد أن يكون المعتمد أرسل إلى ابنه بعد ذلك رسالة أو رسائل

١٩٨٣ م) ١٧٠ ، ابن الابار : الحلة السيراء ، ٢ / ٥٢ . ٥٨ ، الزركلي ، الأعلام ٧ / ٥٠ .

(١) أشوى : الأطراف ، ومنه قولهم : (الشَّوى) ، أي : اليدان والرجلان . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (شوى) .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام ، نشر تحت عنوان : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تحقيق ونعليق : د . أحمد مختار العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ، نشر وتوزيع ، دار الكتاب (الدار البيضاء ، ١٩٦٤ م) ق ٣ / ٢٤٥ . ٢٤٦ .

(٣) الروض المعطار ، ٢٩١ . ٢٩٢ ، العبر ٤/ ١٥٦ ، نفح الطيب ، ١ / ٤١٤ . ٤١٥ .

أخرى مطوَّلة عن طريق البر في هذا المعنى،كالتي أوردها لسان الدين بن الخطيب[1].

ومن النقاط التي تسجَّل على لسان الدين بن الخطيب أنَّه يخلط بين ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، المعروف بالنفس الزكية ، والذي ثار بالمدينة على عهد أبي جعفر المنصور العباسي سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) ، وبين ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الذي ثار وقُتِلَ بِفَخٍّ بالقرب من مكَة المكرَّمة ، أيَّام الخليفة الهادي بن المهدي سنة (١٦٩ هـ / ٧٨٥ م) ، وقد اشترك مع الحسين في وقعة فخٍّ عمِّه إدريس بن عبد الله ، الذي استطاع الفرار إلى المغرب ، وتأسيس دولة الأدارسة[2][3] .

(١) مجهول : الحلل الموشية في الاخبار المراكشية (الرباط ، ١٩٦٣ م) ص ٥٠ .

(٢) الأدراسة : ينتسب الادراسة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الذي فر من وقعة فخ بالقرب من مكة سنة (١٦٩ هـ / ٧٨٥ م) بصحبة مولاه راشد باتجاه بلاد المغرب ، التي وصلها بمساعدة واضح صاحب بريد مصر مولى صالح بن المنصور ، واستقر بهما المقام في مدينة وليلي أو وليلة سنة (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الاوربي رئيس قبيلة اوربة ، اقاما عنده ستة اشهر ، فبايعوه في مدينة وليلي سنة (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) ، وكان اول من بايعه قبيلة اوربة على السمع والطاعة ، وكانت اوربة يومئذ من اعظم قبائل البربر بالمغرب الاقصى واكثرها عددا ، وتلتها قبائل مغيلة وصدينة ، ثم وفدت عليه قبائل : زنانة والبربر منها زواغة وغياثة ومكناسة وغمارة وكافة البربر بالمغرب الاقصى واستتب امره ، ووصل إلى الرشيد ما تأتى لادريس بالمغرب ، ودس له سليمان بن جرير الشماخ اليماني وكتب له كتابًا الى ابراهيم بن الاغلب عامله على افريقية ، فخرج حتى وصل إلى مدينة وليلي ودخل على ادريس وذكر له انه متطبب ، ودس اليه السم في غياب راشد ادى الى مقتله . للتفاصيل ينظر : الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف (القاهرة ، بلات) ٨ / ١٩٨ ، الرقيق القيرواني : ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم (ت بعد سنة ٤٤٧ هـ) تاريخ افريقية والمغرب ، تح : المنجي الكعبي ، نشره : رفيق السقطي (تونس ، ١٩٦٧ م) ٢١٥ . ٢١٦ ، ابن عذاري : ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (كان حيًّا سنة ٧١٢ هـ) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، مكتبة صادر (بيروت ، ١٩٥٠ م) ١ / ١٠٠ . ١٠٢ ، ٢٩٨ ، ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ٢٠ ـ ٢٥ ، لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٨٩ . ١٩١ ، ابن خلدون : العبر ، ٤ / ٣ . ٦ ، السلاوي : الاستقصا ، ١ / ١٣٨ . ١٤١ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٨٩ ، وقارن مع الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٧ / ٥٥٢ فما بعدها ، ٨ / ٦٨ فما بعدها ، ابن خلدون : العبر ٤ / ٣ . ٦ ، السلاوي : الاستقصا، ١ / ١٤٧ . ١٥٢ .

ثانيا منهجه النقدي

نقد الروايات

يقف لسان الدين بن الخطيب موقف الناقد المتمكّن في رفضه للعديد من الروايات البعيدة عن التصديق ، زيادة على ابتعاده عن ذكر كلِّ حادثة غير معقولة ذكرت في تواريخ من سبقه من المؤرخين ، مستعينًا على ذلك بإدراكه العقلي وقدرته العلمية وحسِّه التاريخي ، فقد كان ((في مصنَّفاته التاريخية الكبرى ينزع في كثير من الأحيان إلى التضحية بصحَّة الرواية ودقَّتها على مذبح الصناعة اللفظية))[١] ، ويتَّضح ذلك من خلال بعض النصوص المقتبسة التي يشكُّ في صحَّتها ، فيردفها بلفظة نقدية ، نحو قوله : (زعموا)[٢] ، و(زعم)[٣] ، و(فيما زعم)[٤] ، و(فيما زعموا)[٥] ، ممَّا يدلُّ على عدم قناعته بصحَّتها ، نظرًا إلى ما يكتنفها من الغموض والتعقيد ، فقد فنَّد الرواية التي تدَّعي أنَّ هشامًا بن عبد الرحمن بن معاوية بنى القنطرة العظمى بقرطبة ، لأجل رغباته في التنزُّه في الصيد ، قلت : ((هكذا شأن الناس مع أرباب الدول ، إن بنى القنطرة ولازمها على كرسيه ، نفعه الله واختار ما نالها من طيبه ، ولو لم يَبْنِها لم يسلْم مَن حملهم لأجل تركها ، فإنَّا لله من الناس))[٦] .

يقول لسان الدين بن الخطيب : وفي مثل هذا الحال قلتُ في قصيدة طويلة شرحتُ فيها حالي ، فيما لُبِيَتْ به الأندلس من مكابدة الصمِّ البكم الذين لا يعقلون :

---

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ٣٣٧ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٣٧ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٨٠ ، ق ٣ / ٥٥ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٥٤ ، ق ٣ / ١٨٢ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٥٠ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٣٧ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٢ .

إنْ تـ وّرْعَتُ أصْبَحتْ حوْزَةُ الْملْكِ ضِياعاً لجُرأة الفُجّارِ

أوْ طـ رْتُ الُغاةَ خـ فتُ مِنَ اللهِ إذا ما سُئِلْتُ عنْ أوزارِ

أو تقاعَتْ أصْبَحَ الأمْرُ فوْضَى تـ لعَبُ الشّاةُ فيهِ بالجَزّارِ [1]

ونقل لنا رواية أنَّ صالحًا بن طريف البرغواطي[2] تَسمَّى بـ (صالح المؤمنين) ، على وفق إشارة وردت في القرآن الكريم ، وهي قوله ﷻ : ﴿ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَـٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] ، وذلك سنة (١٢٥ هـ / ٧٤٢ م) ، الذي جاء بأمور غريبة ومضحكة ، إذ يأمر فيها بصوم رجب ، والأكل في رمضان ، وخمس صلوات في الليل ، وشرَّع في الوضوء غسل السُّرَّة والخاصرتين ، وأباح الزواج ممَّا فوق الأربع نساء ، وشرَّع قتل السَّارق ، وحرَّم أكل رأس كلِّ حيوان ، وحرَّم ذبح الديك ووضع لهم سورًا بلغت ثمانين سورة[4].

وفي مثال آخر لم يُبدِ لسان الدين بن الخطيب رأيه حول قول المنجِّمين : إنَّ أحمد بن حمدين التغلبي (ت ٥٤٦ هـ) قاضي قرطبة سوف ينبش قبره ويصلب ،

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٣ .

(٢) صالح بن طريف البرغواطي ، من قبيلة برغواطة (من المصامدة) من اهل تامسنا ، متنبئ وكان والده من قادة الصفرية في المغرب ، كان صالح في بداية امره من اهل الخير ، ثم انتحل دعوة النبوة سنة (١٢٧ هـ / ٧٤٤ م) ، وشرع دينًا فرض فيه عشر صلوات ، خمسًا بالليل وخمسًا بالنهار ، وصيام رجب بدلاً من رمضان ... دامت دولته ٤٧ سنة ، توفي سنة (١٧٥ هـ / ٧٩١ م) . للتفاصيل ينظر : لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣/ ١٨٣ ، السلاوي : الاستقصا ، ١ / ١٠٢ فما بعدها ، الزركلي : الأعلام ، ٣ / ٢٧٦ .

(٣) سورة التحريم : من الاية / ٤ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٨٣ ، قارن ذلك مع : البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ١٣٤ ـ ١٤١ ، السلاوي : الاستقصا ، ١ / ١٠٢ ـ ١٠٥ .

واللافت للنَّظر أنَّ لسان الدين بن الخطيب لم يحاول الالتفات إلى هذه الروايات ويقف عليها ، وكان يذكرها من دون أن يعقب عليها [١] .

منهجه

حينما نصل إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، تكون الكتابة في علم التاريخ قد بلغت أوجَّها لدى لسان الدين بن الخطيب ، والتاريخ في رأيه أنَّه أداة لتدوين السيرة وأحوال رسول الله محمد ﷺ ، ودعاء الخلق إلى الله ﷻ ، وما جرى بينه وبين العرب في ذلك ، وما جاءهم به من معجزة ، وحال هجرته ﷺ إلى المدينة ، وعزواته ، ووفود العرب ، وسيرته في أهله وصحبه ومأخذه ، وكذلك يكفيه شرفاً أنه كان أداة لتدوين الحديث النبوي الشريف ، الذي هو أحد الأصول لبنيان أحكام الشريعة من بعده ، والتعديل والتجريح ، وقد ثبت بذلك أن التاريخ هو ((الأصل الذي يتفرَّع عنه تفسير الكتاب والسنَّة والتنبيه على ناسخها ومنسوخها وغريبها ومعرفة رجالها))[٢] ، وأن نظرية لسان الدين بن الخطيب في فهم التاريخ لا تخرج عمَّا اصطلح عليه معظم المؤرِّخين المسلمين قبله ، وهي أن التاريخ رواية وأداة لتدوين السير والاعتبار بالحوادث الماضية[٣] .

والمعروف أنَّ القرآن الكريم جاء بنظرة عالمية للتاريخ بما تضمَّن من آيات بيِّنات تذكر فيها قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار الأمم الغابرة والشعوب السالفة ، دعا من خلالها إلى دراسة أمورهم وأحوالهم وأخذ الدروس والعبر ، نحو قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤] ، وقوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٥٢ . ٤٥٤ .

(٢) عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢١٨ .

(٣) عنان : لسان الدين بن الخطيب ، ٢١٩ .

(٤) سورة آل عمران / الآية : ١٠٥ .

لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (1) ، وقوله ﷻ : ﴿ وَيَـقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَـلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيد ﴾(2) ، وقوله ﷻ : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَـبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(3) ، وقوله ﷻ : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيب ﴾ (4) ، وقوله ﷻ : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَـكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَـتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴾ (5) ، وقوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَـبَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (6)، وقوله ﷻ : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَـدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ (7) .

وهذا ممَّا حفَّز إلى دراسة تاريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقصص أهل الكتاب والإسرائيليات وبعض المدوَّنات التاريخية الأخرى ، لتوظيفها في تفسير ما

(1) سورة الانعام / الآية : ٤٢ .

(2) سورة هود / الآية : ٨٩ .

(3) سورة يوسف / الآية : ١١١ .

(4) سورة ابراهيم / الآية : ٩ .

(5) سورة طه / الآية : ١٢٨ .

(6) سورة القصص / الآية : ٤٣ .

(7) سورة ق / الآية : ٣٦ .

جاء في القرآن الكريم[١] ، فظهر العديد من المؤلفات التاريخية التي تهتمُّ بمبدأ خلق البشرية وخلق آدم عليه السلام ، وتناولت الأنبياء وحضارة الأمم القديمة[٢] .

وإلى هذا الضرب ينسب كتاب (تاريخ اليعقوبي) [٣] ، وكتاب الطبري (تاريخ الرسل والملوك) [٤]، ويمثّله كتابا (مروج الذهب) و(التنبيه والأشراف) للمسعودي[٥] .

إنَّ هؤلاء المؤرِّخين قد مهَّدوا الطريق أمام المؤرِّخين اللاحقين في توسيع مداركهم ، والمضي إلى توسيع موضوعات تاريخهم ، وكان خير من يمثل ذلك المنهج ابن الجوزي في كتابه (المنتظم) [٦] ، وابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) [٧] ، وابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) [٨] ، وابن خلدون في كتابه

---

(١) روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ، تعر : د . صالح احمد العلي ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٦٣ م) ٤١ . ٤٥ ، ماجد عبد المنعم ، مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي ، مطبعة مخيمر (القاهرة ، ١٩٥٣ م) ٣٧ . ٣٨ .

(٢) ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي ، ٣٧ . ٣٨ ، جب هـ . أ . ر : دراسات في حضارة الاسلام ، تعر : د . إحسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٦٤ م) ١٥٤ .

(٣) الجعفري : ياسين ابراهيم علي ، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، دار الحرية ، (بغداد ، ١٩٨٠م) ٦٧ .

(٤) العزاوي : عبد الرحمن حسين علي ، الطبري ومنهجه في التاريخ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب (بغداد ، ١٩٨٦ م) ١٩٩ ، كحالة : التاريخ والجغرافية ٣٨ . ٣٩ .

(٥) عبد العزيز سالم : التاريخ العربي والمؤرخين ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٦٧ م) ٩٨ ، علي ادهم : بعض مؤرخي الاسلام ، ٥٧ . ٥٨ .

(٦) الحكيم : حسين عيسى علي ، كتاب المنتظم لابن الجوزي ، عالم الكتب ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ٢٤٤ ، شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ٢ / ١٠٨ .

(٧) السامر : د . فيصل ، ابن الأثير ، دار الكتب الوطنية (بغداد ، ١٩٨٣ م) ، ١٢٠ .

(٨) فاضل جابر ضاحي : ابن كثير ومنهجه في كتاب البداية والنهاية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، (بغداد ، ١٩٩١ م) ١٠٥ .

(العبر) [١] .

اتَّسم منهج لسان الدين بن الخطيب بالموضوعيَّة والدِّقَّة ، لذا حرص على ذكر الحادثة الواحدة على امتداد الوقت الذي استغرقته ، فأتت أخباره متسلسلة متناسقة ، يأخذ بعضها برقاب بعض ، فتبرز فيها القيمة الخبرية للحادثة ويستسيغها القارئ بسهولة ، وحينما تحدَّث عن دولة بني أمية بالأندلس ، وضَّح كيف استطاع عبد الرحمن بن معاوية الهروب حين قامت دولة بني العباس والوصول الى الأندلس ، وكيف استطاع توطيد الإمارة بالأندلس[٢].

وتحدَّث عن غزوة المنصور محمد بن أبي عامر سنة(٣٩٠هـ / ٩٩٩م)، التي وصفها لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((لم يباشر المنصور حرباً أشد عليه ولا أصعب مقاماً وأغلظ كريهة من حربه في غزاته صائفة سنة (٣٩٠هـ) ، مع النصارى بقيادة شانجة)) [٣] ، وأشار إلى تشكيل النصارى حلفاً ثلاثيًّا ضمَّ إلى جانبها البشكن وليون لمقاومة المنصور ، ووضَّح الخطط العسكرية التي وضعها المنصور ، والمتمثِّلة بتقسيم الجيش والقواد واختيار الأماكن الحصينة لمواجهة الأعداء ، ثمَّ وضَّح سير المعركة ونتائجها التي كانت الغلبة فيها للحاجب المنصور ، الذي أجبرهم على الإذعان له[٤] .

وأشاد بالدولة النصرية ، ويبدو ذلك بنوع خاصٍّ فيما كتبه عن تاريخ عصره ، ومن الناحية العامَّة نجد لسان الدين بن الخطيب وثيق الاطِّلاع على تواريخ المغرب والأندلس ، أمَّا فيما يتعلَّق بتاريخ عصره فإن لسان الدين بن الخطيب حجَّة فيما يكتبه في ذلك .

---

(١) البراوي : د . راشد ، قادة الفكر الاسلامي ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٦٩ م) ٥٧ ، الملاح : د . هاشم يحيى وآخرون ، دراسات في فلسفة التاريخ ، دار الكتب (الموصل ، ١٩٨٨ م) ٦٤ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٩ . ١٠ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٦٩ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٦٩ . ٧٠ .

كان لسان الدين بن الخطيب على مدى أعوام طويلة ترجمان الدولة النصرية ، وقد خصَّص كثيرًا من نشاط قلمه للإشادة بسلاطينها الذين عاصرهم وخدم في ظلِّهم ، ولاسيَّما أبو الحجَّاج يوسف بن إسماعيل ، إذ قال عنه : ((جلَّة الملوك فضلاً وعقلاً واعتدالاً)) [1] ، وولده الغني بالله الذي وصفه بعدَّة أوصاف منها : حسن الصورة ، واعتدال الخلق ، وسلامة الصدر ، وصحة العقد[2] ، وألَّف في تاريخ الدولة النصرية كتابه : (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) ، وهو تاريخ مختصر لبني نصر ، أوجز فيه تاريخ هذه الأسرة إلى أيَّامه[3] ، ووصف فيه غرناطة أجمل الأوصاف ، ونعتها بأجمل الأسماء ، وسماها شام الأندلس أو دمشق الأندلس[4] .

وأولى عناية كبيرة للجانب العسكري ، إذ تناول في كتابه الأحداث المهمَّة التي جرت في تلك المدَّة ، منها المعركة التي حدثت في حقبة حكم السلطان أبي الوليد إسماعيل بن فرج سنة (٧١٩هـ / ١٣١٩م) ضد النصارى ، وقُتل فيها أميرهم جوان ودون بطرة وتشتَّت جيشهم[5] .

وتحدَّث عن الحملة التي قادها الفونسو الحادي عشر على سلطنة غرناطة (٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) في حقبة حكم السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج الذي استنجد بسلطان المغرب ، فلبَّاه أبو سعيد المريني بجيش ضخم أبعد خطر قشتالة ، فهُزِم الفونسو الحادي عشر في عدَّة معارك برِّيَّة وبحريَّة ، واستعاد بنو الأحمر جبل الفتح بمساعدة المغاربة[6] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٠٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٠٦ ، ٣١٠ ، واللمحة البدرية ، ١٠٠ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٢ ـ ١٣ ، ٢٠ ـ ٢٣ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٢ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٩٥ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

واستعمل المنهج الوصفي للأماكن الجغرافية التي تحدَّث عنها ، ويجعل هذا الوصف مدخلاً لبحثه التاريخي ،كونه عاش عمره كلَّه في رحلة وتنقل ، وله في وصف رحلاته أكثر من رسالة ، وهذا ما فعله في حديثه عن الأندلس بقوله : ((ليعلم أنَّوطن الأندلس حظٌّ من المعمورة كبير ، وإنَّما سُمِّي جزيرة بحكم المجاز ، لاعتراض البحر الشامي الخارج من دائرة البحر المحيط من قبل الزُّقاق[١] بطنجة ، قاطعاً بين هذه الأرض الأندلسية وبين ما يجاورها من البّرِّ المتصل قبله ، إلى أن يتَّصل إلى الخليج بأحواز القسطنطينية ...)) [٢] .

وقال : ((وقد خصَّها الله من الرِّيِّ وغدق السُّقيا ولذاذة الأقوات وفراهة الحيوان ، ودرور الفواكه وكثرة المياه وتبحر العمران ، وجودة اللباس ، وشرف الآنية ، وصحة الهواء ، وابيضاض ألوان الإنسان ، ونبل الأذهان ... ألخ)) [٣] .

ووصف قرطبة بقوله : ((وبلغت المدينة من الاتِّساع والانبساط وبعد الأقطار إلى أن كانت أرباضها[٤] إحدى وعشرين ربضاً ، كلُّ ربض منها يعدُّ أكبر مدينة من مدائن الأندلس ، بالجهة الغربية منها تسعةٌ ، منها ربض الرقَّاقين ، ربض حوانيت الّريحاني ، ربض مسجد الشفَّا ، ربض مسجد الكهف ، ربض بلاط مغيث ، ربض السجن القديم ، ربض مسجد مسرور ، ربض حّمام الالبيري، ربض الروض المحدث . وبالجهة الجوفية ثلاثة منها : ربض الرصافة ، ربض قُوت راشة المنسوب إلى أم سلمة ، ربض باب اليهود .

---

(١) الزقاق : مضيق جبل طارق . للتفاصيل ينظر : الادريسي : وصف افريقيا الشمالية والصحراوية ، ١٠٥ . ١٠٦ ، حميدة : د . عبد الرحمن ، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٦٩ م) ٣١٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤ .

(٤) الربض : هو ما حول المدينة ، وقيل : هو الفضاء حول المدينة . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ربض) .

وبالجهة القبلية اثنان : ربض شقندة ، وربض منية المغيرة . وبالجهة الشرقية خمسة ، منها : ربض منية عبد الله ، وربض فحص الناعورة ، وربضان حول الجامع ، وكان ذرع مسافة الخندق المضروب على قرطبة سبعة وأربعين ألف ذراع وخمسمائة ذراع[١] ،وقال أيضاً : ((قرطبة وما أدراك ماهية ذات الأرجاء الحالية[٢] الطامية ، والأطواد الراسخة الراسية ، والمباني المباهية ، والزهراء الزاهية ، والمحاسن غير المتناهية ،حيث هالةُ بدر السماء قد استدارت من لسور المشيد البناء داًرا ، ونهر المجرَّة من نهرها الفياض المسلول حسامه من غمود الغياض[٣] قد لصق بها جاًرا ، وفلك الدولاب المعتدل الانقلاب ، قد استقام مدراًرا ، ورجع الحنين اشتياقاً إلى الحبيب الأول[٤] وأدكاًرا ، حيث الطود كالتاج يزدان بلجين العذب المجاج[٥] ، فيزري بتاج كسرى وداًرا ، حيث جسور القصور المديدة ، كأنَّها عوج[٦] المطي العديدة تعبر النهر قطاًرا ، حيث آثار العامري المجاهد ، تعيق من تلك المعاهد شذاً معطاًرا)) [٧] .

ووصف الأماكن التي زارها ، ومن ذلك حديثه حينما زار قبر المعتمد على الله محمد بن عباد بقوله : ((وقفت على قبر المعتمد على الله بمدينة أغمات في حركة

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٠٣ .

(٢) الحالية : التي لبست حليا . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (حلى) .

(٣) الغياض : الجمع غياض او اغياض ، (غاض الماء يغيض غيضًا ومغيضًا ومغاضًا) ، و(انغاض) : نقص أو غار فذهب ، و(المغيض) : المكان الي يغيض فيه الماء ويتجمع فينبت فيه الشجر . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (غيض) .

(٤) المراد هنا أن قرطبة دائمة الحنين الى الحكم الاسلامي الذي اختطها منذ الفتح سنة (٦٣٣ هـ) ، اذ سقطت ايدي الاسبان .

(٥) المجاج : العسل ، و(مجاج المزن) مطرها . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (مجج) .

(٦) عوج : جمع عوجاء ، و(العوجاء) : الضامرة من الابل . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (عوج) .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٤٦ . ١٤٧ .

راحةٍ أعملتها إلى الجهات المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الآثار سنة (٧٦١هـ) ، وهو بمقبرة أغمات في نشزٍ من الأرض قد حفَّت به سدرةُ ، وإلى جانبه قبرُ اعتماد حظّيته ، مولاة رميك ، وعليها وحشة التغرُّب ومعاناة الخمول من بعد الملك ، فلا تملك العين ، دمعها عند رؤيتها)) [١] .

يقول لسان الدين بن الخطيب : فأنشدت في الحال :

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ عنْ طَوْعٍ بأغْماتِ   رأيْتُ ذلِكَ منْ أوْلَى المُهِمّاتِ

لِمْ لا أزُورُكَ يا أنْدى المُلوكِ يداً   وَيا سِراجَ اللّيالي المُدْلَهِمّاتِ [٢]

ومن مميِّزات منهجه حرصه على الاستعانة بالمعلومات من مصادرها القريبة ، ومن ذلك طلبه من صديقه سفير قشتالة وطبيب البلاط يوسف بن وقار الإسرائيلي الطليطلي ، حينما زاره في غرناطة سفيرًا لملكه ، طلب منه معلومات عن تاريخ الممالك النصرانية : قشتالة وأَرغُون والبرتغال ، لتكون معلوماته موثقة ومستندة إلى مراجعها ، وإنه قيَّد له ما أمكن من ذلك ، بالتلخيص من الكتاب الذي أمر بعمله الملك دون الفنش[٣] .

وكانت طبيعة المعلومات التي ذكرها لسان الدين بن الخطيب حول الأرض المسمَّاة قرّيون ،وكانت قديماً تسمَّى قانطابرية ، كانت بأيدي ناس عظماء يسمَّون دوقيش ، ونشأ بينهم خلاف أوجب فراق أحد أؤلئك الرؤساء عنها ،واسمه بلايةُ بن الدَّوق قافيلة ، وسكن بأرض اشطوريش ، وهي بين ليون وغلبسية ، فلمَّا فتح المسلمون الأندلس واتَّصل الفتح بأرض اشطوريش نأَسَ بقتال المسلمين ، ووقف إلى جانبهم ، وهو أوَّل من تسمَّى بهذه الأرض ملكاً بعد دخول العرب ، ودام ملكه ثلاث عشرة سنة[٤] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٦٤ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٦٥ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٢٢ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٢٢ .

ومن المعلومات التي ذكرها عن نظام الولاية والحكم ، هي إشاراته إلى أنَّ نظام الحكم كان وراثيًا من الأب إلى الابن أو أحد أفراد العائلة ، وتحدَّث عن عدد سنوات حكم بعض الملوك ، ومنهم دون فراندة ، وكانت أربعين سنة وستة أشهر [١] ، وأعطى تعريفات لأسماء عدد من الملوك ، منها : دون الفنش بن فرويلة ، وتسمَّى قاشطة ومعناه : (الملك الصالح) ، ودون الفنش بن أردونية، وتسمَّى ماغنة ومعناه : (الملك الأكبر) ، وفرذلند المسمَّى بالفنش ، وهو أوَّل من تسمَّى إنبردور ، ومعناه : (سلطان السلاطين) [٢] .

وأشار إلى الخلاف على ولاية العهد بعد وفاة الملك دون فراندة ، والذي حدث بين أولاده الثلاثة دون شانجة ودون غرسية ودون الفنش[٣] .

واتسم منهجه أيضاً احترامه مبدأ الزمان والمكان ، أو مبدأ الترتيب الزمني والتسلسل التاريخي للأحداث ، بغض النظر عن أيِّ اعتبار آخر ، فهو يستعرض الدول ونشوءها وسقوطها استعراضاً تاريخيًّا دقيقاً ، ولا يقرب دولة لشرفها ومكانتها ، وهذا ما يدلُّ على أصالته بوصفه مؤرِّخًا عظيمًا ، فقد بدأ كلامه بالدول المغربية : بني مدرار ، وبني يفرن ، ومغراوة ، وبني تجين ، وتوالي ، وبرغواطة ، والحِمْيَريين ، قبل أن يتكلَّم على دولة الأشراف الادارسة العلويين ، فقال معلِّلاً ذلك : ((إنَّما أتبْعنا دولة الصناهجة ملوك أفريقية بهؤلاء ، وإن كان الشرفاء العلويُّون أولى بالتقديم ويكون هؤلاء وراءهم ، لمناسبة قرب الزمان والمكان ، فالعذر في ذلك واضح البيان)) [٤] ، في حين جرت عادة المؤرِّخين الآخرين أمثال : أبي زرع[٥] ، والسلاوي[٦] ، على تقديم دولة الادارسة ، لمكانتها الشريفة على غيرها من الدول المغربية ،

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٢٣ ، ٣٢٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٢٤ ، ٣٣٠ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٢٩ . ٣٣٠ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٣٧ فما بعدها .

(٥) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ، ١٥ فما بعدها .

(٦) السلاوي : الاستقصا ، ١ / ١٣٣ فما بعدها .

متظ ِّين في ذلك مبدأ الزمان والمكان للذي ي ُ عدُّ من مقومات الدراسات المنهجيَّة التاريخيَّة الحديثة .

وتحدث عن المحنة التي مرَّ بها، والمتمثلة بالاتّهامات التي ُوجِّ َت إليه منها: الإلحاد والزندقة والطعن بالنبي محمد ﷺ ، وكان من نتيجتها فراره من غرناطة إلى المغرب ، ويتحدَّث عن هذا الموقف فيقول : ((وفي كلِّ آونةٍ وساعةٍ ، وأثناء كلِّ تفرَّدٍ وخلوةٍ ، بعد أن كبر الولد واستراح من همَّ الحرص الخلد ، أخاطب نفسي ؛ فنقول لها : يا مشؤومة ! ألمتشعرين لِ ّما نزل بك ، حملتِ هذا الكَلَّ على ضعفك ، وأوسعتِ هذا الشغب فكرك ...)) [(١)] .

وقال : ((هذا تقرير حالي ، في انتقالي وارتحالي ،الذي عل ّقت به اليمين ، والدعاء والتأمين ، فمن عذر فالله مثيبه ، ومن حمل بعدها ، فلله حسبه ، فقد علم الصدق من يعلم السِّرَّ وأخفى ، ويقرِّب زلفى ويجزي الجزاء الأوفى، فالدنيا أحلام والعمر منام ...)) [(٢)] .

ويتحدَّث لسان الدين بن الخطيب عن العلاقات الودِّيَّة التي كانت تربطه ببني مرين ، والمتمثِّلة بتبادل الزيارات والرسائل ، زيادة على حديثه عن وفاة السلطان عبد العزيز المريني سنة (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ، والتي عدَّها لسان الدين بن الخطيب مفاجأة مؤلمة للبلاط المريني وله أيضاً ، وهو يشير إلى ذلك الحادث في قوله : ((ثم دكَّ الجبل العاصم من الطوفان ، والممسك للأرض عند الرجفان ، فكان موت المولى المرحوم أبي فارس ، الذي أوينا إليه وعوَّلنا عليه ووثقنا بوعده وتمسكنا بعهده ، فانخرقت الحجاب واستأسدت[(٣)] الذئاب ، واستنسرت البغاث[(١)] والذئاب ، وظنَّ أنَّها الداهية التي لا ترفع ، وأنَّ الوطن بعده إنَّما هو السراب البلقع[(٢)] ...)) [(٣)] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٢١ .

(٣) استاسدت : (أسِد الرجل) : صار كالأسد في جراءته وأخلاقه وشجاعته . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (أسد) .

فابن خلدون يهاجم بعض المؤرِّخين الأوائل لاعتمادهم على مجرَّد نقل ما رأوه أو سمعوه من أهله وغير أهله ، من دون تمحيص الرواية وتأمُّل الحقيقة في ذاتها ومناقشتها وإعطائها عللاً وأسباباً ، وفي ذلك يقول : إنَّ ((الأخبار إذا اعتُمِد فيها على مجرَّد النَّقل ، ولم تُحكَم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ، ولا قِيسَ الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب ، فربَّما لم يُؤمَن فيها من العثور ومزلة القدم ، والحيد عن جادَّة الصدق ،وكثيراً ما وقع للمؤرِّخين والمفسِّرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرَّد النقل غثاً أو سمينًا ، لم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ، ولا سَبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فَضَلُّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ...)) [٤] .

ونلحظ أن مؤرخنا ابتعد عن الطريقة التقليديَّة القديمة ، وابتعد عن منهج الإسناد ، والذي يعني ((سلسلة الرواة الذي يمكن أن نتتَّبع آثار الرواية عن طريقهم إلى شاهد العيان الأصلي)) [٥] .

وقد أهمل ذكر هوية رواته الذين استقى منهم معلوماته في أكثر المواضع من كتابه ، واكتفى بكلمة (قالوا ...)[١] ، و (قال ...)[٢] ، و (ذكروا ...)[٣]، و (

---

(١) البُغَاثُ : طير الماء ، كلون الرماد طويل العُنق ؛ والجمع :البُغْثُ والأَبَاغِثُ ، وقيل : كلُّ طائر ليس من جوارح الطير . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بغث) .

(٢) البَلْقَعُ والبَلْقَعة :الأَرض القَفْر التي لا شيء بها . يقال : (منزل بَلْقع) ، و(دار بَلْقع) ، بغير الهاء ، و(البَلْقَعة) : الأَرض التي لا شجر بها ، تكون في الرمل وفي القِيعان . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بلقع) .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٢٠ .

(٤) المقدمة ، ١٥ .

(٥) مرغليوث : د . س . دراسات عن المؤرخين العرب ، تعر : د. حسين نصار ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٢٩ م) ٣٠ . ٣١ ، فياض : عبد الله ، التاريخ فكرة ومنهجًا ، مطبعة أسعد (بغداد ، ١٩٨٢ م) ٣٩ .

ذكــر ...)[٤] ، و(قــال بعضــهم ...)[٥] ، و(قــال المــؤرِّخ ...)[٦] ، و(ذكــر المؤرِّخـون ...)[٧] ، التـي كانـت تسـبق مروياتـه ، ولعـلَّ ذلـك يعـود إلـى اسـتقرار الروايات التاريخية وثبات أسانيدها بجهود من سبقه ، وشيوع التدوين وانتشاره ، لذلك لم تعدُّ هناك حاجة إلى تتبُّع الروايات للتأكُّد من مصداقيتها ، بعد أن أصبحت حقائق تاريخية معروفة لدى الجميع[٨] .

لم يكن اهتمام المسلمين بالتاريخ بقدر اهتمامهم بالحديث النبوي الشريف لِما للحديث النبوي الشريف من أهمِّية خاصَّة ، إذ تترتَّب عليه الأحكام الشرعية ذات المساس بمصالح الناس ، ممَّا يجعل التدقيق فيها أمراً ضروريًّا ، فليس للتاريخ تلك الأهمِّية التي صارت للحديث ، لكونه أحد مصادر التشريع والفقه ، على الرغم ممَّا كان يُشتَرَط في المؤرِّخ مثلما يُشْتَرَط في رواة الحديث من العقل والضبط والإسلام والعدالة[٩] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٧ ، ٨ ، ٢٩ ، ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٣٧ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٩ ، ١٦٢ ، ٢٨٧ ، ق ٣ / ١٥ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٩ ، ١١١ ، ٢٥٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٣٥ ، ١٥٦ ، ق ٣ / ١٨٠ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٦٣ ، ١٩٠ ، ٢٢٥ ، ق ٣ / ١١٠ ، ١٢٦ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٧٦ .

(٨) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ٢ / ٣٧٨ .

(٩) المشهداني : د. محمد جاسم : اثر دراسة التدوين والاسناد في الحديث على نشوء وتطور الفكر التاريخي ، مقالة منشورة في مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٣) لسنة ١٩٨٣ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ .

واتَّخذ هذا المنهج ابن قتيبة في مصنَّفه (المعارف) [١] ، واليعقوبي في تاريخه[٢] ، وسار عليه المسعودي في (مروج الذهب) [٣]، وابن خلدون في مؤلَّفه (العبر) [٤] .

وتجدر الإشارة إلى ورود سلسلة السند مرتين عند لسان الدين بن الخطيب بقوله : ((حدَّثني الشيخ السّريّ أبو الحسين التلمساني ، وحدَّثني صدر الشرفاء وعلم الجلساء أبو القاسم بن قاضي الجماعة أبي علي الحسن بن يوسف الحسني ، قال : سأل مني الحاجب أبي عبد الله بن أبي عمر)) [٥] .

في حين تمسَّك الطبري بذكر سلسلة الرواة (الإسناد) في تاريخه المسمَّى (تاريخ الرسل والملوك) [٦] ، ويرجع ذلك إلى كونه فقيهاً قبل أن يصير مؤرِّخاً ، لذلك كانت قيمة الروايات تعتمد في نظره على قوَّة أسانيدها[٧] .

ولم تكن طريقة تتبُّع سلسلة الرواة شائعة عند لسان الدين بن الخطيب ، ولكنَّه اتَّبع في بعض المواضع منهجاً علميًّا دقيقاً ، إذ يدلي أحياناً بأسماء رواته الذين نقل عنهم[٨] ، وكذلك يذكر أسماء المصادر التي استقى منها معلوماته[٩] .

---

(١) د. عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ٩٤ .

(٢) الجعفري : اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، ٦٠ .

(٣) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ٥١/٢ ، د . عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، ٩٤ .

(٤) ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي ، ٣٦ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٧٦ ، ٣٠٥ .

(٦) العزاوي : الطبري ومنهجه في التاريخ ، ١٩٩ ، كحالة : التاريخ والجغرافية ، ٣٩ .

(٧) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ٥٥ ، ماجد : التاريخ والمؤرخون العرب ، ٨٩ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٧ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٩٣ ، ق ٣ / ٨٠ ، ٨١ ، ٢٥٧ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٥٩ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٥٤ ، ق ٣ / ٨٨ .

يتبيَّن ممَّا تقدَّم أن لسان الدين بن الخطيب كان حريصاً على ذكر مصادره قدر المستطاع ، ممَّا يعكس أمانته العلمية واحترام الرأي الآخر وسعة اطّلاعه وعمق معرفته .

ومن مميِّزات منهجه الاستشهاد بالآيات القرآنية التي وردت في أحد عشر موضعاً من كتابه ، لتعزيز مرويَّاته وتوثيقها[1] ، ومن الآيات القرآنيَّة التي ذكرها على إثر رسالة تهديد وتخويف بعث بها زيادة الله بن أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب إلى أبي عبد الله الشيعي ، بدلالة قوله ﷻ : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[2][3] .

وذكر آياتٍ كريمة في مواضع أُخَر ، منها ما حلَّ بأحمد القديدي كاتب إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب (كان شاعرًا بليغاً بارعاً في كتابته) ، حينما سجنه طلب منه العفو ، وذكَّره بقول الله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4][5].

وقوله ﷻ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[6] [7] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٩ ، ٤٦ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ق ٣ / ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ١١٩ .

(٢) سورة البقرة / من الآية ؛ ٢٤٩ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٣٩ .

(٤) سورة آل عمران / الآية : ١٣٤ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٣٢ .

(٦) سورة النور / الآية : ٢٢ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٣٢ .

وذكر الآية الكريمة التي نُقِشَت على السكّة بأمر المُعزّ بن باديس ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَـمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَـسِرِينَ ﴾ [1][2].

ومن الآيات القرآنية التي ذكرها في كتابه بشأن ظلم الناس للأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية حينما بنى القنطرة العظمى بقرطبة ، وقولهم فيه : بناها لتصيُّده ونزهته : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَـسِرِينَ ﴾[3][4].

وذكر مؤرِّخنا[5] الآية الكريمة التي نُقِشَت على خاتم أبي محمد عبد الله بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر الصادق ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾[6] .

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي استشهد بها حينما فتح الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب مدينة طبرمين[7] ، بعد أن حاصرها ووقف بنفسه يُحرِّض المسلمين على القتال ، وحسَّ الفريقان ألَم الجراح ، وهَمَّ كلٌّ بالانحياز ، فقرأ قارئ كان بين يدي إبراهيم قوله ﷻ : ﴿ هَـذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [8] ، فانهزم الروم ، ودخل إبراهيم ومن معه المدينة[9] .

---

(١) سورة آل عمران / الآية : ٨٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٧٣ . ٧٤ .

(٣) سورة الاعراف / من الآية : ٢٣ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٣ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٥٠ .

(٦) سورة يونس / من الآية : ٣٥ .

(٧) طبرمين : حصن منيع بصقلية بينه وبين مسيني مرحلة وهو على بلد شامخ وعلى جبل مطل على البحر وبه مرسى حسن وفيه منازل واسواق وبه معدن الذهب . الحموي : معجم البلدان ، ٦ / ٢٤٨ ، الحميري : الروض المعطار ، ٣٨٥ .

(٨) سورة الحج / من الآية : ١٩ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١١٩ .

وحينما تحدَّث عن عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر الملقَّب بالمظفر ، يصف فيها عدله وحياءه وشجاعته ، أورد قوله ﷻ : ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۞ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۞ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۞ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۞ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1][2].

كان لسان الدين بن الخطيب من المُكثرين من الاستشهاد بالشعر في أخباره، وهو بذلك يسير على خطى المؤرِّخين الأوائل أو المعاصرين له .

ويعقِّب روزنثال على ذلك بقوله : ((إنَّه يندر أن ترى كتاب تاريخ خالياً تماماً من الاقتباسات الشعرية))[3] ، لكونه كثيراً ما يختلط بالتاريخ في آداب الأمم المختلفة ، وكذلك التاريخ كثيراً ما يمتزج بالشعر ، فالتاريخ ليس لوناً من ألوان الأدب فحسب ، بل هو وثيق العلاقة بأسمى ضروب الأدب ، وهو الشعر[4] .

وقد يكون ذلك لتوثيق الحدث بعد أن أصبح ((الشعر قاعدة في الأسلوب ، لم يفكّر في مناقشتها)) [5] ، أو توضيحها[6] ، أو لجعلها نابضة بالحياة وأكثر حيوية[7] ، وكذلك للتأثير على نفس القارئ ، لكسب عواطفه وأحاسيسه ، فكان ذلك نتيجة طبيعيَّة لمؤرِّخ تميَّز بسعة اطِّلاعه على الأدب واللغة والشعر ، من أن يحيي أحداثه التاريخية بكثير من القصائد والأبيات الشعرية .

---

(١) سورة الشعراء / الآيات : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٨٧ .

(٣) علم التاريخ ، ٩٧ .

(٤) علي ادهم : بعض مؤرخي الاسلام ، ١٥١ . ١٥٢ .

(٥) روزنثال : علم التاريخ ، ٩٧ .

(٦) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ١ / ٢٤٣ .

(٧) مرغليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ٧٣ .

ولقد أحصيتُ عدد المناسبات التي ذكر فيها أبيات الشعر في القسم الثاني من تاريخه (تاريخ اسبانيا الإسلامية) ، فكانت خمسًا وستِّين مناسبة ، أمَّا عدد أبياتها فكان بحدود ثمانمائة وتسعة وسبعين بيتاً شعريًّا(١) ، أمَّا في القسم الثالث من تاريخه (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) فكانت خمس عشرة مناسبة ، أمَّا عدد أبياتها فكانت مائة واثنين وخمسين بيتاً شعريًّا(٢) .

ومن الأبيات الشعرية التي نقلها ما قاله عبد الرحمن بن معاوية حينما نزل بمنية الرصافة من قرطبة ، نظر فيها إلى نخلة وتذكر بها وطنه ، فقال :

تبدّت لنا وسط الرّصافة نخلة ... تناءت بأرض الغرب عن بلد النّخل

فقلت شبيهي في التّغرّب والنّوى ... وطول التّنائي عن بنيّ وعن أهلي(٣)

ومن الأبيات الشعرية ما قاله أبو عبد الله بن مرج الكُحّل في قصيدة يمدح فيها السلطان محمد بن يوسف بن هود الجذامي :

فتحت بلاد الله دون مشقّة ... وقد عرفت أربابها حادثاً نكرا

ولا بدّ من فتح البقيّة عاجلاً ... ويعجل للأشياء خالقها قدرا

أمثل ابن هود آخذاً بتراته ... ومن كان موتوراً فلا يدع الوترا(٤)

ومن الأبيات الشعرية ما قاله أبو العلاء صاعد البغدادي في تهنئة عبد الرحمن بن المنصور بولاية العهد :

قرأت كتاب الجود وحدك أوّلاً ... وأوضحت منه كلّ ما كان مشكلا

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ /ينظر مثلاً الصفحات : ١٠ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٦٥ . ١٧٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ /ينظر مثلاً الصفحات : ٨٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ . ٢٦٣ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٠ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٧٨ .

فَمَّا تَجَلَّى الحُسْنُ مِنهُ لُبِسْتهُ فَأَحْسَنْتَ فِي الأَقْوامِ أن تَتَضَّلا[١]

ومن القصائد الشعرية التي استشهد بها قصيدة طويلة للشاعر الأندلسي أبي عمر بن دراج القسطلي[٢] ، مدح فيها الخليفة سليمان بن الحكم ، ورد منها تسعة وخمسون بيتاً ، في حين ذكر منها ابن بسَّام تسعة أبيات فقط[٣] ، وهذا مطلعها :

هَنيئاً لهذا المُلكِ رَوْحٌ ورَيْحانُ وللدِّينِ والدنيا أمانٌ وإيمانُ

فإنَّ قعِيدَ الخِزْيِ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهُ وإنَّ أَميرَ المؤمنينَ سُلَيْمانُ

سَمِيُّ الَّذي انقادَ الأَنامُ لأَمْرِهِ فلم يَعْصِهِ فِي الأَرضِ إنسٌ ولا جانُ[٤]

ومن الأبيات الشعرية التي أوردها لسان الدين بن الخطيب ، وهي من نَظْمِه حينما زار قبر المعتمد بن عباد بمقبرة أغمات :

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ عَنْ طَوْعٍ بأغْماتِ رأيْتُ ذلِكَ مِنْ أَوْلَى المُهِمَّاتِ

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٩٤ .

(٢) ابو عمر بن دراج : هو أحمد بن محمد العاصي بن احمد بن سليمان بن عيسى يكنى ابا عمر امالقبه القسطلي نسبة الى بلدة قسطلة في غرب الأندلس ، كان كاتباً من كتاب الانشاء ايام الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر وهو معدود من جملة العلماء والمقدمين من الشعراء ، شعره كثير مجموع يدل على علمه وله طريقة في البلاغة والرسائل تدل على اتساعه وقوته مدح كثير من الامراء والملوك توفي بحدود سنة (٤٢٠هـ / ١٠٢٩ م) للتفاصيل ينظر : الحميدي : أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت ٤٤٨ هـ) جذوة المقتبس في ذكرة ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة ، ١٩٦٦ م) ١١٠ . ١١٣ ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ٥٠١ ، ابن بشكوال : أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ) كتاب الصلة ، الدار العربية للتأليف والترجمة (القاهرة ، ١٩٦٦ م) ق ١ / ٤٠ ، هيكل : د . احمد ، الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، ط ٩ (القاهرة ، ١٩٨٥ م) ٣٠٢ . ٣٠٣ ، عباس : د . احسان ، تاريخ الأندلس عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، ط ٣ (بيروت ، ١٩٧٣ م) ، ٢٣٧ .

(٣) الذخيرة ، ق١ مج ١ / ١٥٩ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٢٣ .

لِمْ لا أَزُورُكَ يا أندى الملوكِ يداً ويا ضياءَ الليالي المُدْلَهِمّاتِ[1]

ومن الأبيات الاخرى ما قاله أبو مروان عبد الملك بن رزين ، حينما كبا به فرسه ، وقد ركب متصيِّدًا ، فسقط سقطةً دعته إلى ملازمة مثواه ، وبلغه أن أحد حسَّاده شمت بوقعه وسُرَّ بصرعته ، فقال :

إنِّي سَقَطْتُ ولا جبن ولا خَوَرٌ وليس يدفع ما قد شاءه القَدَرُ

لا يَشْمِتَنَّ حسودي إن سَقَطْتُ فقد يكبو الجوادُ وينبو الصَّارِمُ الذَّكَرُ

هذا الكسوفُ يُرى تأثيره أبدًا ولا يُعابُ به شمسٌ ولا قَمَرُ[2]

وأورد قصيدة طويلة تتألَّف من ثمانيةٍ وأربعين بيتًا للشاعر ابن عبدون ، رثى بها بني الأفطس ، اشتملت على كلِّ ملكٍ قُتِل ، وأشار إلى من غُدِر منهم ، وممَّا أورده فيها :

تَسُرُّ بالشيءِ لكن كي تغرّ به كالأيم ثار إلى الجاني من الزَّهرِ

كم دولة وليت بالنصر خدمتها لم تبقِ منها وسل ذكراك من خبرِ

هوت بدارا وفلّت غربَ قاتله وكان عضباً على الأملاكِ ذا أثرِ

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من أثرِ[3]

ومن الأبيات الشعرية التي استشهد بها ما أنشده أبو عبد الله الرّصافي ، وهي قصيدة طويلة تتألَّف من تسعة وخمسين بيتاً ، يصف فيها جبل الفتح ، وهذا مطلعها :

لو جئتَ نارَ الهُدى من جانبِ الطُّورِ قبستَ ما شئتَ من علمٍ ومن نُورِ

من كلِّ زهراءَ لم ترفع ذؤابتُها ليلاً لسارٍ ولم تُشبب لمغرورِ

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٦٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٠٧ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٨٦ فما بعدها .

ومنها :

لِلَّهِ ما جَبَلُ الفَتَحينِ مِن جَبَلٍ   مُعَظَّمِ القَدرِ في الأَجبالِ مَذكورِ[1]

وأورد بعض الأبيات الشعرية على لسان المعاصرين للحوادث والوقائع التاريخية ، منها ما قاله القاضي أبو بكر بن شيرين شيخ لسان الدين بن الخطيب ، حينما نقُل السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج :

عَينِ أبكي لميّتٍ غادَروه   في ثَراه مُلقىً وَقَد غَدَروه

دَفَنوه وَلَم يُصلِّ عَلَيه   أَحَدٌ مِنهُم وَلا غَسَّلوه

إِنَّما ماتَ حينَ ماتَ شَهيداً   فَأَقاموا رَسماً وَلَم يَقصدوه[2]

ومن الأبيات الشعرية التي ذكرها لسان الدين بن الخطيب في كتابه قصيدة طويلة من نظمه ، وهي من ثمانين بيتاً ، حينما غادر الأندلس إلى المغرب مع سلطانه المخلوع الغني بالله سنة (٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م) ، أنشدها للسلطان أبي سالم ، ومما قاله :

قَصَدْناكَ يا خَيْرَ المُلوكِ عَلى النَّوى   لِتُنْصِفَنا مِمَّا جَنى عَبْئكَ الدَّهْرُ

كَفَفْنا بِكَ الأَيَّامَ عَنْ غُلَوائِها   وَقَدْ رابَنا مِنْها التَعَسُّفُ وَالكِبْرُ

وَلَمَّا أَتَيْنا البَحْرَ يُرْهِبُ مَوْجُهُ   ذَكَرْنا نَداكَ الغَمْرَ فَاحْتُقِرَ البَحْرُ[3]

ونقل لنا أبياتاً من الشعر للملك تميم بن المُعزِّ بن باديس بن المنصور ، أوَّل ملوك صنهاجه :

بِكَرِّ الخَيلِ دامِيَةِ النُحورِ   وَقَرعِ الهامِ بِالقَضْبِ الذُكورِ

لأَقْتَحِمَنَّها حَرْباً عَواناً   يَشيبُ لِهَوْلِها رَأسُ الصَّغيرِ[4]

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٦٦ فما بعدها .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٩٨ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣١٣ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٧٩ .

ومن القصائد الأخرى ما قاله الشاعر عبد الجليل بن وهبون[١] ، يمدح فيها الأمير يوسف بن تاشفين :

فَ ثَارللى الطّ ِعانِ لَحِيفُ صِدْقٍ   تشُور بِه الحَفيظَ ةُ والذّمامُ

فِي ُ وسُفيٍ ُ وسُفُ إذَا أنتَ مِنْه ُ   كَبا َ بلاً َ وما لَ كُلّمنِ ظَ امُ

َ نهجْتَ لِ سَبيلِ هِ نَهْجاً فَ لاَفِ ى   وفِي آلذِ ِه الله َّ امِي عُرامُ[٢]

وأولى اهتمامه بالكُنى والألقاب ، فنلحظُه أحيانًا يذكر الاسم قبل الكنية ، نحو قوله : ((هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، يكنَّى أبا الوليد))[٣] ، وقوله : ((عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ، يكنَّى أبا المطرف))[٤] ، وقوله : ((المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، يكنَّى أبا الحكم))[٥]، وقوله : ((عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، يكنَّى أبا محمد))[٦] ، وقوله : ((باديس بن المنصور بن الناصر بن علناس، يكنَّى أبا معد))[٧] .

---

(١) عبد الجليل بن وهبون : شاعر من اهل مدينة مرسية في الأندلس بدأ حياته موظفاً في بلاط المعتمد بن عباد باشبيلية ، ثم سمع المعتمد بعض ابيات من شعره فأعجب بها وكافأه عليها وجعله من جملة شعرائه .. وحينما ملك يوسف بن تاشفين بلاد الأندلس كان ابن وهبون من جملة الشعراء الذين مدحوه . المراكشي : المعجب ، ١٠٢ . ١٠٣ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٢٤٨ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٨.

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٣ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٦ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٩٨ .

وربَّما كتب بصورة معكوسة ، نحو قوله : ((أبو العباس أحمد بن الأمير ميمون بن مدرار)) [١] ، وقوله : ((أبو القاسم سمعون بن بزلان الصغري))[٢].

وأحيانًا يكتفي بذكر الاسم من دون أن يتعرَّض إلى الكنية ، نحو قوله : ((يحيى بن علي بن حمود)) [٣] ، وقوله : ((المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد)) [٤] .

أمَّا بالنسبة إلى الألقاب فنلحظه أحيانًا يذكر اللقب قبل الاسم ، نحو قوله : ((المستنصر بالله ، الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله)) [٥] ، وقوله : ((المستكفي بالله ، محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن))[٦]، وقوله : ((المعتمد على الله ، محمد بن عباد)) [٧] .

وقد يذكر الاسم قبل اللقب ، نحو قوله : ((عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، الملقَّب الناصر لدين الله)) [٨] ، وقوله : ((محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن ، الملقَّب المهدي))[٩] ، وقوله : ((علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن حسن ، الملقَّب الناصر لدين الله))[١٠] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٤٦ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٤٠ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٣٢ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٩٧ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤١ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٣٥ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٥٧ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٨ .

(٩) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٠٩ .

(١٠) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٢٨ .

وأحيانًا يذكر لقبين للمترجم له ، نحو قوله : ((باديس بن حبوس ، الملقّب المظفر بالله والناصر لدين الله)) [١] .

وقد يكون اللقب يشير إلى هواية ، نحو قوله : ((محمد بن أحمد بن الأغلب ، الملقّب بأبي الغرانيق)) [٢] .

وتضمن منهجه اهتمامه بأخبار وفيات الخلفاء والأمراء والقادة ومدَّة حكمهم ، نحو قوله عن الأمير عبد الرحمن بن معاوية : ((توفِّي يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، وكانت مدَّة ملكه ثلاثًا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وكان عمره يوم دخل الأندلس خمسًا وعشرين سنة)) [٣] ، ونحو قوله عن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية : ((توفِّي لسبع خلون من صفر سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م ، وكانت مدَّة حكمه سبع سنين وأشهر)) [٤] ، وقوله عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام : ((توفِّي يوم الخميس ليلة بقيت من صفر سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م ، وهو ابن خمس وستين سنة ، وكانت أيَّام ولايته نحو من خمس وثلاثين سنة))[٥] ، وقوله عن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم : ((توفِّي مستهل شهر ربيع الأوَّل سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ، وملك خمسًا وعشرين سنة)) [٦] ، وقوله عن الخليفة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله : ((توفِّي يوم الأربعاء لاثنين خلتا من رمضان سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وكانت أيَّام ولايته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيَّام ، وعمره ثلاث وستون سنة)) [٧] ، وقوله عن الملك إبراهيم بن الأغلب بن سالم : ((توفِّي لثمان بقين من سنة ١٩٦ هـ /

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٣٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٢٥ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٠ . ١١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٤ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٣ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٨ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٨ . ٤٠ .

٨١١ م ، وكانت مدَّة ولايته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيَّام)) [١] ، وقوله عن الملك العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب : ((توفي يوم الاثنين لليلتين من المحرَّم سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م ، وكانت ولايته خمس عشرة سنة)) [٢] ، وقوله عن الملك أحمد بن محمد بن الأغلب : ((توفِّي يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٤٩هـ / ٨٦٣ م ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، فكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً)) [٣] ، ونحو قوله عن الملك زيادة الله بن أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب : ((كانت مدَّة ولايته بأفريقية خمس سنين وأحد عشر شهراً ، وعليه انقرضت دولة بني الأغلب))[٤] ، وقوله عن الملك يحيى بن تميم بن المُعزِّ بن باديس : ((توفِّي سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥م ، وكانت ولايته ثماني سنين وثمانية أشهر وخمسة عشر يوماً)) [٥] ، وقوله عن المعز بن محمد بن ساور بن مدرار : ((توفِّي سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣ م ، فكانت مدَّة ولايته اثنتي عشرة سنة))[٦] .

و تحدَّث عن البيعة ، نحو قوله في بيعة الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام : ((بُويِعَ لأربع خلون من ربيع الآخرة سنة ٢٣٨هـ / ٨٤٧ م)) [٧] ، ونحو قوله عن بيعة الخليفة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (الناصر لدين الله) نحو قوله : ((ولِّي بعد جدِّه ، وكان أوَّل من بايعه أعمامه ، وخطب بذلك خطيبه أحمد بن بقي بن مخلد يوم الجمعة سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م)) [٨] ، وقوله عن

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٢٢ . ٢٣ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٢٣ . ٢٤ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٤٥ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٨١ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٤٥ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٠ .

(٨) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٨ . ٢٩ .

: ((الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بويع بعد موت أبيه تجديداً لعهده ، لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م)) [١] ، وقوله عن بيعة الخليفة هشام بن الحكم : ((بويع صبيحة يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م))[٢] ، ودعا الناس إلى البيعة فاستوسقوا[٣] إليه ، ولم يختلف فيها منهم اثنان ، وكتب بها إلى الأقطار فلم يردَّها أحد ، وأورد أسماء عدد كبير من الأعلام على عهد بيعة ، منهم قاضي الجماعة أبو بكر يحيى بن محمد بن زرب والقاضي أبو علي حسن بن محمد بن ذكوان وعبد الملك بن هذيل بن عبد الملك التميمي أبو سروان وعبد الله بن سعيد بن محمد القرطبي شيخ المفتين وآخرون كثيرون[٤] .

وتحدَّث عن بيعة السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج بن نصر ، وهو صَبِيٌّ صغير بقوله : ((وبادر إلى بيعته الفقهاء والعلماء والصلحاء والفضلاء ، وهو أوَّل من بويع من هذا البيت النصَّري بحال الصغر وحداثة السِّنِّ)) [٥] .

ونحو قوله عن بيعته اليسع بن أبي القاسم سمعون : ((بويع بعد خلع أخيه أبي الوزير سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥ م)) [٦] .

وحرص مؤرخنا على ذكر المكانة العلمية للمترَجم لهم ، وقد عبَّر عن ذلك بعبارات واضحة نحو قوله : ترجمة الأمير عبد الرحمن بن معاوية ((كان فصيحاً بليغاً من أهل العلم ، وله من الشعر كثير))[٧] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤١ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤٨ .

(٣) (اسْتَوسِقُوا) من (الوَسْق) ، وهو : ضمُّ الشيء إلى الشيء . ابن منظور : لسان العرب ، مادة (وسق) .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤٨ . ٥٧ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٩٥ وما بعدها .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٤٢ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٨٥ .

وأشاد برعاية الملك على الله عمر بن المظفر بن الأفطس للحركة العلمية بقوله : ((كان ملكًا عالي القدر مشهور الفضل ... من أهل الرأي والحزم والبلاغة ، كانت بطليوس في مدته دار أدب وشعر ونحو وعلم))[١] .

وقوله في ترجمة المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن : ((كان عالماً فقيهاً بالمذاهب ، إماماً في معرفة الأنساب ، حافظاً للتاريخ ، جمَّاعاً للكتب))[٢] .

وقوله في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة بن الأفطس: ((كان فاضلاً عالماً ،وشجاعاً فارساً))[٣] .

وقوله في ترجمة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب : ((كان شجاعاً ثبتاً ،وكان أديباً عاقلاً)) [٤] .

وقوله في ترجمة إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ﷺ : ((كان نسيج وحده في العلم والدين)) [٥] .

وقوله في ترجمة أبي العيش أحمد بن القاسم قنون بن محمد : ((كان حافظاً للسِّير والتاريخ)) [٦] .

وأورد لسان الدين بن الخطيب بعض الصفات الشخصية للمترَجم لهم نحو قوله في ترجمة أبي بكر عزيز بن أبي مروان بن الخطاب : ((كان من أهل الدين والنسك ، كثير الخشوع ،ملازماً بيت الله)) [٧] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤١ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٨٣ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٣٦ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ١٩٧ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٢١٨ .

(٧) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٧٤ .

وقوله في ترجمة أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم : ((كان حسن السيرة ، شهير الفضل ، كثير الصدقات)) [(١)] .

وذكر صفات البطولة والشجاعة للمترجَم لهم ، نحو قوله في ترجمة مجاهد بن عبد الله العامري : ((كان من أهل الأدب والشجاعة)) [(٢)] .

وقوله في ترجمة حماد بن بلقين بن زيري : ((كان نسيج وحده ، وفريد دهره ، وفحل قومه ، ملكاً كبيراً وشجاعاً ثبتاً)) [(٣)] .

وقوله عن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس : ((كان حسن الخلق معتدل الطريقة ، كاتب ملوك زمانه وسالمهم ، فكانت أيَّامه أعياداً ، لحسنها وجمالها))[(٤)].

وقوله في ترجمة يوسف بن تاشفين بن إبراهيم : ((كان رجلاً صالحاً ، شجاعاً مرابطاً مجاهداً)) [(٥)] .

وإلى جانب هذه الصفات الحسنة فإن لسان الدين بن الخطيب ذكر الصفات السلبية لبعض المترجَم لهم ، نحو قوله في ترجمة بلقين بن حماد بن بلقين : ((كان شجاعاً جريئاً على العظائم)) [(٦)] .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٢٣ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢١٧ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٨٥ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٩٩ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٢٣١ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٣ / ٨٧ .

الفصل الرابع

المعطيات الحضارية

في كتابه أعمال الأعلام

- المعطيات الحضاريّة
- المعطيات الاقتصاديّة
- المعطيات العمرانيّة .
- المعطيات الجغرافيّة
- المعطيات العسكريّة
- المعطيات الإداريّة والسياسيّة

١. المعطيات الحضاريّة

وردت إشارات محدودة في كتابه (أعمال الأعلام) للحياة الفكرية لبعض الأمراء والملوك ، نحو قوله عن الأمير عبد الرحمن بن معاوية (١٣٨ . ١٧٢ هـ / ٧٥٥ . ٧٨٨ م) : ((كان من أهل العلم ، فصيحاً بليغاً ، مطبوع الشعر))(١) .

ووصف الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (٢٧٣ . ٢٧٥ هـ / ٨٨٦ . ٨٨٨ م) بقوله : ((كان شاعراً يجزل العطاء للشعراء ، ويكرم إخوانه ، ويحبهم ويدني مجالسهم ويصلهم ، ويحضرهم مجالس أنسه))(٢) .

وقوله عن الخليفة المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن (٣٥٠ . ٣٦٦ هـ / ٩٦١ . ٩٧٦ م) : ((كان عالماً فقيهاً بالمذاهب ، إماماً في معرفة الأنساب ، حافظاً للتاريخ ، جمَّاعاً للكتب ، مميِّزاً للرجال من كلِّ عالم وجيل ، وفي كلِّ مصر وأوان)) (٣) .

وقوله عن الخليفة سليمان بن الحكم بن سليمان (٣٩٩ . ٤٠٧ هـ / ١٠٠٩ . ١٠١٦ م) : ((كان أديباً شاعراً ، مدركاً متأنّياً ، وهو أحد من شَرُفَ الشعر باسمه ، وتصرّف على حكمه)) (٤) .

وتحدَّث عن بني طاهر (٥) بمرسية بقوله : ((كان هذا البيت بيت أعلام، وحملة سيف وأعلام)) (١) .

---

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٠ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٣ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٤١ .

(٤) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ١٢١ .

(٥) عميد هذه الأسرة أبو بكر أحمد بن إسحاق بن طاهر أحد العلماء المعروفين ، وكان رئيس مدينة مرسية مدَّة تزيد على ست وثلاثين سنة ، توفي سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) ، وخلفه ولده محمد بن طاهر ، وفي عهده سقطت مرسية بيد بني عبَّاد سنة (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م) . للتفاصيل ينظر : ابن بسام : الذخيرة ، ق ٣ ، ج ١ / ٢٤ فما بعدها ، عنان : دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ، ١٩٦٠ م) ١٧٦ .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله ﷻ على نعمائه ، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

بعد هذه الرحلة الطويلة مع الوزير والأديب والشاعر لسان الدين بن الخطيب ، رافقناه في حلِّه وترحاله ، وحزنه وسعادته ، وحياته ووفاته ، وتأليفه وقَرضه للشعر ، استطعنا أن نتجوَّل معه في أرجاء الأندلس والمغرب ، نقطف من رياحين كتاباته وتدويناته ، ونلتقط درر صدفات أخباره التاريخية ، التي أثْرَت مكتباتنا الإسلامية بما لم نجده عند غيره .

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بـ :

﴿لسان الدين بن الخطيب وجهوده التاريخية في كتابه أعمال الأعلام﴾

نذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي كالآتي :

بّين البحث ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية التي عاصرها لسان الدين بن الخطيب ، وهي بلا شكٍّ أثَّرت على ملامح شخصيته .

وحدَّد البحث سنة ولادة لسان الدين بن الخطيب ، استنادًا إلى المصادر وتراجم الرجال ، وبيَّن نشأته وثقافته وإشادة المؤرخين به وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ، فظهر أنَّ لسان الدين بن الخطيب لم يكن مؤرخًا فحسب ، بل كان متنوِّع الثقافة كثير المعرفة ، تلقَّى علومه على يد كبار العلماء ، منهم العالم باللغة والأدب أو العالم بالفقه والأصول أو العالم بالطب ، ثم بيَّنا مؤلفاته التي شملت المؤلفات الأدبية والتاريخية والجغرافية والرحلات والفلسفة والشريعة والطب ... وغيرها من المؤلفات .

وبيَّن البحث نشأة لسان الدين بن الخطيب ، إذ إنه نشأ في بيت علم وجاه ، فكان والده يشغل مركزًا في القصر في خدمة السلطان أبي الوليد إسماعيل بن فرج ، وهو الإشراف على مخازن الطعام .

وأشار البحث إلى المحنة التي مرَّ بها لسان الدين بن الخطيب ، والتي أودت بحياته وأسبابها مع ذكر أعدائه ، وحدَّد البحث سنة الوفاة .

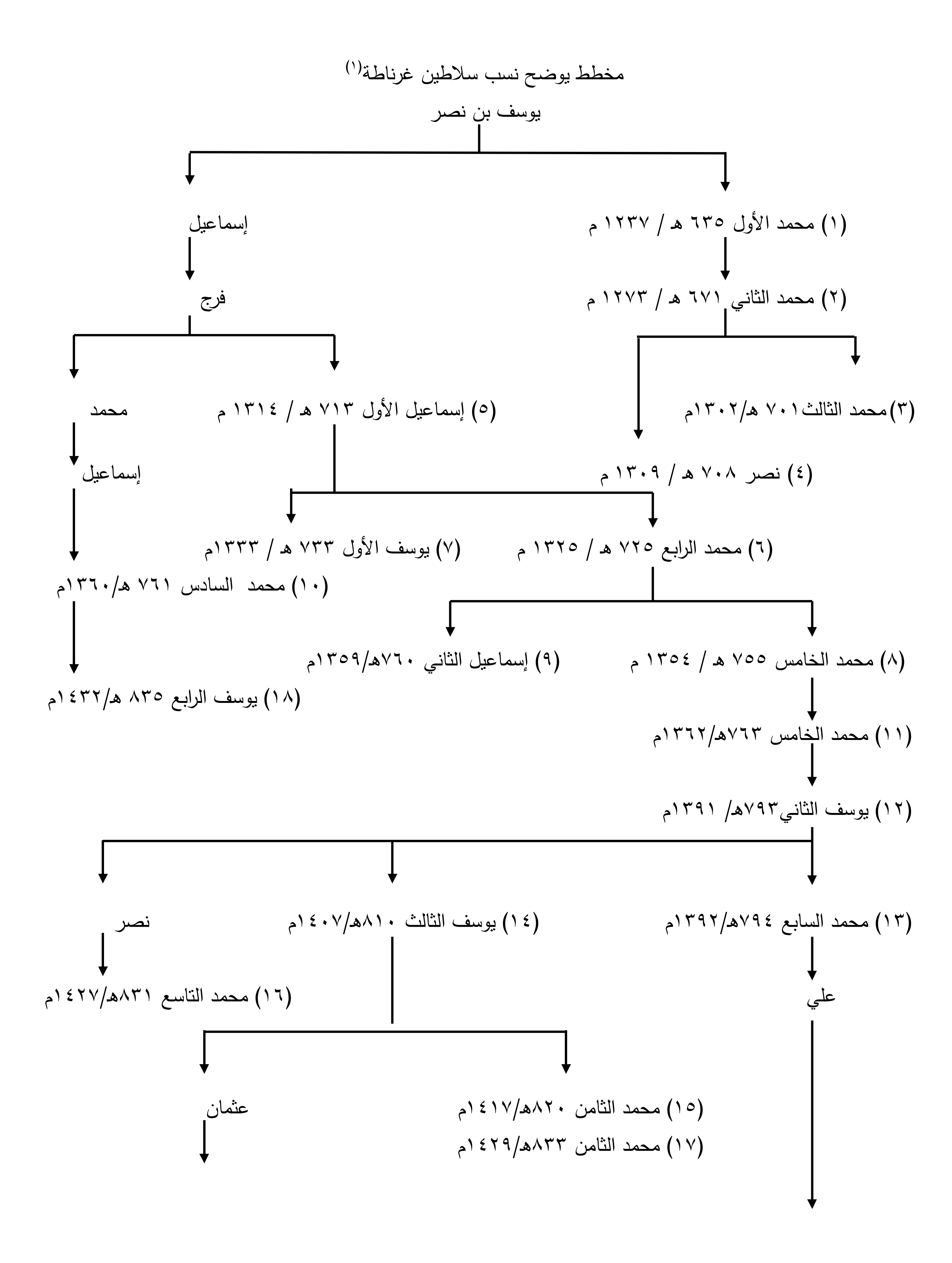
أما بالنسبة إلى منهج لسان الدين بن الخطيب فقد بيَّن البحث انفراد مؤرِّخنا في ذكر نصوص ووثائق تاريخية ورسائل متبادلة وكتب رسمية ونسخ عهد بيعة لعدد من الأمراء والملوك والخلفاء لولاة العهود لم يذكرها غيره من المؤرِّخين ، مما يعطي أهمية كبيرة لكتابه في هذا الميدان ، ثم بيَّن البحث إشادة لسان الدين بن الخطيب بسلاطين بني نصر ، مشيرًا إلى أهمِّ الأحداث والوقائع التاريخية في مدَّة حكمهم ، مراعيًا التسلسل الزمني لتلك الأحداث ، وأشار البحث إلى أنَّ منهج لسان الدين بن الخطيب اتَّسم بالموضوعية والدقَّـة من ناحية ترتيب الأحداث التاريخية ، مراعيًا التسلسل الزمني في ترتيب هذه الأحداث ، لذا جاءت معلوماته متسلسلة متناسقة ، وبيَّن البحث أن منهج لسان الدين بن الخطيب تميَّز بقلَّـة ذكره للسند ورجاله ، ولعلَّ ذلك يعود لكونه مؤرِّخًا وليس محدِّثًا أو مفسِّرًا .

واتَّسم منهجه بكثرة استشهاده بالشعر مع ذكر أسماء الشعراء أحيانًا ، زيادة على استشهاده بالشعر الذي كان من نظمه ، ومنها ما قاله بالمغرب حينما حدث انقلاب أدَّى إلى فقدان الغني بالله عرشه .

وبيَّن البحث أهمَّ الجوانب التي اهتمَّ بها لسان الدين بن الخطيب في كتابه ، والتي شملت النواحي الفكريَّة والعمرانيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والجغرافيَّة والعسكريَّة والإداريَّة والسياسيَّة ، وكانت معلوماته دقيقة ومتناسقة .

وبيَّن البحث عمليات الخلع والاغتيال لعدد من الأمراء والملوك والخلفاء والسلاطين . وأن مؤرِّخنا قد اعتمد في كتابه (أعمال الأعلام) على مصادر كثيرة منها : القرآن الكريم ، وكذلك أخذ من الرواة والمؤرخين والأدباء من أمثال ابن حيان وابن بسام وابن عذاري وغيرهم .

وبعدُ فهذا أقلُّ ما يمكن أن أقدِّمه خدمة لتاريخنا الإسلامي العظيم أولاً ، ولمؤرِّخنا وأديبنا لسان الدين بن الخطيب ثانيًا ، فمهما سطَّرت الأقلام في دراسته فإنَّها لا تفي إلا باليسير من كثير ما يمتاز به .



مخطط يوضح نسب سلاطين غرناطة[1]
يوسف بن نصر
(١) محمد الأول ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م
إسماعيل
(٢) محمد الثاني ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م
فرج
(٣)محمد الثالث٧٠١ هـ/١٣٠٢م
(٥) إسماعيل الأول ٧١٣ هـ / ١٣١٤ م
محمد
(٤) نصر ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ م
إسماعيل
(٦) محمد الرابع ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م
(٧) يوسف الأول ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣م
(١٠) محمد السادس ٧٦١ هـ/١٣٦٠م
(٨) محمد الخامس ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م
(٩) إسماعيل الثاني ٧٦٠هـ/١٣٥٩م
(١٨) يوسف الرابع ٨٣٥ هـ/١٤٣٢م
(١١) محمد الخامس ٧٦٣هـ/١٣٦٢م
(١٢) يوسف الثاني٧٩٣هـ/ ١٣٩١م
(١٣) محمد السابع ٧٩٤هـ/١٣٩٢م
(١٤) يوسف الثالث ٨١٠هـ/١٤٠٧م
نصر
علي
(١٦) محمد التاسع ٨٣١هـ/١٤٢٧م
(١٥) محمد الثامن ٨٢٠هـ/١٤١٧م
عثمان
(١٧) محمد الثامن ٨٣٣هـ/١٤٢٩م

(١٩) محمد الثامن ٨٣٥هـ/١٤٣٢م

(٢٠) محمد العاشر ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م

(٢١) محمد العاشر ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م

(٢١) سعد (المستعين) ٨٤٩هـ/١٤٤٥م

(٢٣) سعد (المستعين) ٨٥٧هـ/١٤٥٧م

(٢٤) علي أبو الحسن ٨٦٦هـ / ١٤١٦م

(٢٥) محمد الحادي عشر ٨٨٧هـ / ١٤٨٢

(٢٦) علي أبو الحسن ٨٨٨هـ/١٤٨٣م

(٢٣) محمد الثاني عشر (الزغل) ٨٩٠هـ/١٤٨٥م

(٢٨) محمد الحادي عشر ٨٩٢هـ / ١٤٨٦م

---

(١) ينظر : لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٢٢ وكناسة الدكان ، ٢ . ٣ ، الحجي : التاريخ الأندلسي ، ٥٦٦ . ٥٦٧ ، د . خالد محمود عبد الله ، معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية ، ٢٠٣ .

قائمة

المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً : المصادر المطبوعة

❑**ابن الأبار** ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩م)

١. الحلة السيراء ، تح ، د . حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٣ م) .

❑**ابن الأثير** ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م)

٢. الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت ، ١٩٧٩ م) .

٣. اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر (بيروت ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .

❑**ابن الأحمر** ، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (ت ٨١٠ هـ / ١٣٣٥ م)

٤. روضة النسرين في دولة بني مرين ، تح : د . محمد رضوان الدايه ، المطبعة الملكية ، ط ٢ ، (الرباط ، ١٩٦٢ م).

٥. نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، تح ، محمد رضوان الداية ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٦٧ م) .

❑**الإدريسي** ، أبو عبد الله محمد بن الشريف السبتي (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م)

٦.وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية ، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشره ، هنري بيرس (الجزائر ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٧٥ م) .

❑**الآلوسي** ، محمود شكري

٧.بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تصح ، محمد بهجت الأثري ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٣١٤ هـ) .

❑ **الأنباري** ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧ هـ)

٨.أسرار العربية ، تح : د . فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، ط١ (بيروت ، ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م)

❑**الأنصاري** ، محمد بن القاسم السبتي (كان حيًّا سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٤١ م)

٩.اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار ، تح ، عبد الوهاب بن منصور ، ط ٢ (الرباط ، ١٩٨٣ م) .

❑**ابن بسام** ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٨م)

١٠. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح ، الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٧٩ م) .

❑**ابن بشكوال** ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ)

١١.كتاب الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة ، ١٩٦٦ م) .

❑ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م)

١٢.رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تح : الدكتور علي المنتصر الكنابي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ (بيروت ، ١٩٨٥ م) .

❑البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير بن سليم البابي (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م)

١٣.إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تصح : رفعت بيلكة الكليسي ، أعادت طبعه بالأوفست المكتبة الإسلامية تبريز ، ط ٣ (طهران ، ١٩٧٥ م) .

١٤.هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مطبعة وكالة المعارف (استانبول ، ١٩٥٥ م) أعادت طبعه المكتبة الإسلامية (طهران ، ١٩٧٥ م) .

❑البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

١٥.جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تح ، عبد الرحمن بن علي الحجي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ، ١٩٦٨) .

١٦.معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح ، جمال طلبية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٨ م) .

١٧.المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، نشره ، دي سيلان (الجزائر ، ١٩٧٥ م) أعادت نشره مكتبة المثنى بغداد .

❑البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)

١٨.فتوح البلدان ، تح : رضوان محمد رضوان ، المطبعة المصرية بالأزهر (القاهرة ، ١٣٥٠ هـ ، ١٩٣٢ م) .

❑**ابن تغري بردي** ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)

١٩.النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف (القاهرة ، ١٩٨٣ م) .

❑**التنبكتي** ، أبو العباس أحمد بن بابا (١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م)

٢٠.نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، دار الكتب العلمية (بيروت ، بلات) .

❑**ابن جبير** ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)

٢١.رحلة ابن جبير وهي الرسالة المعروفة تحت اسم اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ، قدم له ووضع حواشيه ، إبراهيم شمس الدين ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣ م) .

❑**ابن الجزري** ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م)

٢٢.غاية النهاية في طبقات القراء ، ش . ج . براجستراسر ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٠ م) .

❑**الجزناني** ، علي الجزناني (ت بعد سنة ٧٧٦ هـ)

٢٣.جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تح ، عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية (الرباط ، ١٩٦٧ م) .

❑ **الجوهري** ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٤٠٠ هـ)

٢٤.الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية ، تح ، شهاب الدين أبو عمر ، دار الفكر (بيروت ،١٤١٨ هـ / ١٩٨٨ م).

❑ **حاجي خليفة** ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م)

٢٥.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تصح ، رفعت بيلكه الكليسي ، منشورات مكتبة المثنى (بيروت ، بلات).

❑ **ابن حجر** ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

٢٦.الإصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، تقديم ، محمد عبد المنعم ، وعبد الفتاح أبو سنة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) .

٢٧.أنباء الغمر بأبناء العمر ، تح ، محمد عبد المعين خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن (الهند ، ١٣٨٧هـ).

٢٨.تهذيب التهذيب ، دراسة وتحقيق ، الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، تقديم ، محمد عبد المنعم ، وعبد الفتاح أبو سنة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) .

٢٩.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل (بيروت ، بلات) .

❑**ابن حزم** ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)

٣٠.جمهرة أنساب العرب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م) .

❑**الحميدي** ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)

٣١.جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية والترجمة (القاهرة ، ١٩٦٦ م) .

❑**الحميري** ، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م)

٣٢.الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ، الدكتور إحسان عباس ، مطابع هيدلبرغ مكتبة لبنان (بيروت ، ١٩٧٥ م) .

❑**ابن حوقل** ، أبو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)

٣٣. صورة الأرض ، مطبعة بريل ، ط ٣ (ليدن ، ١٩٢٨ م) .

❑**ابن حيان** ، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م)

٣٤. المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تح ، عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة (بيروت ، د . ت) .

❑**ابن خاقان** ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٥م)

٣٥. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق ، محمد علي شوابكة ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

❑**ابن خرداذبة** ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م)

٣٦.المسالك والممالك ، مكتبة المثنى (بغداد ، د . ت) .

❑**الخطيب البغدادي** ، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)

٣٧.تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م) .

❑**ابن خلدون** ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

٣٨.تاريخ ابن خلدون ، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧٩ م) .

٣٩.التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ، تح ، محمد بن ثاويت الطنجي ، نشر ، لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ، ١٩٥١ م) .

٤٠.المقدمة ، دار صادر (بيروت ، ٢٠٠٠ م) .

❑**ابن خلكان** ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)

٤١.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٦٨ م) .

❑**ابن خير الأشبيلي** ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م)

٤٢.فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨٩ م) .

❑**ابن دحية** ، أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م)

٤٣.المطرب من أشعار أهل المغرب ، تح : إبراهيم الأبياري وآخرون ، دار العلم (بيروت ، ١٩٥٥ م)

❑**ابن دريد** ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م)

٤٤.جمهرة اللغة ، دار صادر (بيروت ، ١٣٤٤ م) .

❑ **الذهبي** ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)

٤٥.دول الإسلام ، حققه وعلق عليه ، حسن إسماعيل قروة ، قراءة ، محمود الأرناؤوط ، دار صادر (بيروت، ١٩٩٩م).

٤٦.المشتبه في أسماء الرجال ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٨٦٣ م).

❑**الرقيق القيرواني** ، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت بعد سنة ٤٤٧ هـ)

٤٧.تاريخ أفريقية والمغرب ، تح ، المنجي الكعبي ، نشرة ، رفيق السقطي (تونس ، ١٩٦٧ م) .

❑**الزبيدي** ، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م)

٤٨.تاج العروس في جواهر القاموس ، دار صادر (بيروت ، ١٣٠٦ هـ)

❑**ابن أبي زرع** ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)

٤٩.الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة (الرباط ، ١٩٧٢ م) .

❑**الزمخشري** ، الإمام جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م)

٥٠.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تصح ، مصطفى حسين أحمد ، منشورات البلاغة (بيروت ، ١٩٤٧ م) .

❑**السخاوي** ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م)

٥١.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة (بيروت ، د . ت) .

❑**ابن سعيد** ، علي بن سعيد بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)

٥٢. المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٥٣م) .

❑**السلاوي** ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م)

٥٣. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب (الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م) .

❑ **ابن السماك** ، أبو عبد الله بن أبي المعلى ، عاش في القرن الثامن الهجري

٥٤. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية (الرباط ، ١٩٦٣م)

❑ **السمعاني** ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م)

٥٥. الأنساب ، تقديم : محمد أحمد حلاق ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٩٩ م) .

❑ **ابن سيده** ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨ هـ)

٥٦. المحكم والمحيط الأعظم ، تح : محمد علي النجار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط١ (مصر ، ١٣٩٣ . ١٩٧١م)

❑ **السيوطي** ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)

٥٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت ، د . ت) .

٥٨. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ، ١٩٦٨م).

❑ **الشوكاني** ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ)

٥٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٣٤٨ م) .

❑ **الصاغاني** ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي الحميري (ت ٦٥٠ هـ)

٦٠.العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار الرشيد (بغداد ، ١٩٧٧م) .

❑**الصفدي** ، صلاح الدين خليل آيبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)

٦١. الوافي بالوفيات ، اعتناء ، هلموت ريتر فرانز شتايز بفيسيادين ، ط ٢ (طهران ، ١٩٦١ م) .

❑**الضبي** ، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م)

٦٢.بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٨٩ م) .

❑**الطالقاني** ، أبو القاسم إسماعيل بن العباس (ت ٣٨٥ هـ)

٦٣. المحيط في اللغة ، تح : محمد حسن آل ياسين (بيروت ، ١٩٩٤ م) .

❑**الطبري** ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)

٦٤.تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (القاهرة ، د . ت) .

❑**العبدري** ، أبو عبد الله محمد بن محمد (كان حيًّا سنة ٦٨٨ هـ)

٦٥.الرحلة المغربية ، تح ، محمد الفاسي ، نشر وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، جامعة محمد الفاسي (الرباط، ١٩٦٨م).

❑**ابن عذاري** ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م)

٦٦.البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، دار صادر (بيروت ، ١٩٥٠ م) .

❑**ابن عساكر** ، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عبد الله الشافعي (٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)

٦٧.تاريخ دمشق . تحقيق ودراسة ، محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

❑**ابن العماد الحنبلي** ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)

٦٨.شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د . ت) .

❑**الفخر الرازي** ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري (ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م)

٦٩.التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ٢٠٠١ م) .

❑**الفراهيدي** ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)

٧٠.كتاب العين ، تح ، مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ، ١٩٨٢ م).

❑**ابن فرحون** ، برهان الدين بن إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م)

٧١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب وبهامشه ، (نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي) ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د . ت) .

❑**ابن الفقيه** ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م)

٧٢. مختصر كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

❑**ابن القاضي** ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م)

٧٣. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، نشر ، دار المنصور للطباعة (الرباط ، ١٩٧٣ م) .

٧٤. درة الجمال في غرة أسماء الرجال ، نشر ، ي . ش . علوش برباط الفتح ، المطبعة الجديدة (الرباط ، ١٩٣٤ م).

❑**القلقشندي** ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)

٧٥. صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تح ، نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧ م) .

❑**ابن قنفذ** ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨١٠ هـ)

٧٦. الوفيات ، مكتبة مشكاة الإسلامية (السعودية ، ١٤٢٥ هـ).

❑ابن القوطية القرطبي ، أبو بكر محمد (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)

٧٧.تاريخ افتتاح الأندلس ، تح : عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين (بيروت ، ١٩٧٥ م) .

❑الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ١٣٣٣هـ)

٧٨.فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، اعتناء ، الدكتور إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .

❑ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م)

٧٩. البداية والنهاية ، تح ، الدكتور احمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوري وآخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧ م) .

❑ابن الكرديوس ، أبو مروان بن عبد الملك التوزي (عاش في القرن السادس الهجري)

٨٠. تاريخ الأندلس لابن الكرديوس ووصفه لابن الشباط (نصان جديدان) ، تح ، الدكتور احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية (مدريد ، ١٩٧١ م) .

❑لسان الدين بن الخطيب ، محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)

٨١.الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح ، يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣ م) .

٨٢.أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام ، نشر تحت عنوان ، تاريخ إسبانيا الإسلامية ، تح ، إ . ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ، ٢٠٠٤ م) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تح : أحمد مختار العبادي ، ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب (الدار البيضاء ، ١٩٦٤ م) .
٨٣.روضة التعريف بالحب الشريف ، تح : عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر (القاهرة ، د.ت)
٨٤.ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تح ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، ١٩٨٠ م) .
٨٥.الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تح ، الدكتور إحسان عباس (بيروت ، ١٩٦٣ م) .
٨٦.كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تح ، الدكتور محمد كمال شبانة ، مر ، الدكتور حسن محمود ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .
٨٧.اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تح ، محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية (القاهرة ، ١٣٤٧ هـ) .

٨٨.مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، تح : أحمد مختار العبادي ، جامعة الإسكندرية (القاهرة ، ١٩٥٨ م) .

٨٩.نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، نشر وتعليق ، الدكتور أحمد مختار العبادي ، مر ، الدكتور عبد العزيز الأهواني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، مطبعة آفاق عربية (بغداد ، د . ت) .

❑ **المالكي** ، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م)

٩٠.رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسيرة في أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، نشره ، الدكتور حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٥١ م) .

❑ **الماوردي** ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)

٩١.الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٠ م) .

❑ **المراكشي** ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م)

٩٢.المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح ، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة (القاهرة ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م) .

❑ **ابن مرزوق** ، محمد بن أحمد بن محمد (ت٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م)

٩٣.المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن ، تح ، ماريا خيوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر ، (الجزائر ، ١٩٧٠ م).

❑**المسعودي** ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م)

٩٤.مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح ، الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، دار القلم (بيروت ، ١٩٨٩ م) .

❑**المقدسي** ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشاطبي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)

٩٥.أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل (ليدن ، ١٩٠١ م) .

❑**المقري** ، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م)

٩٦. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تح ، محمد السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، د . ت) .

٩٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح ، الدكتور إحسان عباس ، دار صادر (بيروت ، ١٩٩٧ م) .

❑**ابن منظور** ، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)

٩٨.لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، د . ت) .

❑**مؤلف مجهول** : (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

٩٩.الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، تعليق ، سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر ، (الرباط ، ١٩٨٥ م) .

❑**مؤلف مجهول** من رجال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

١٠٠. أخبار مجموعة من فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينها وبينهم ، تح : المستشرق الألماني لافونتي القنطرة (مدريد ، ١٨٦٧ م) .

❑**مؤلف مجهول** ، من رجال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

١٠١. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، نشره ، محمد أبي شنب (الرباط ، ١٣٣٩ هـ) .

❑**النباهي** ، أبو الحسن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م)

١٠٢.تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة والعليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديد ، ط ٥ (بيروت ، ١٩٨٣ م) .

❑**النمري** ، إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم (ت بعد سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)

١٠٣.فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب ، دراسة وإعداد ، محمد بن شقرون (الرباط ، ١٩٨٤ م) .

❑ **النويري** ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٢٩ م)

١٠٤. نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، د . ت) .

❑ **الوفراني** ، محمد الصغير بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي (١١٤٠ هـ / ١٧٢٨ م)

١٠٥. نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تصح ، هوداس ، مكتبة الطالب ، ط ٢ (الرباط ، د . ت) .

❑ **ياقوت الحموي** ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)

١٠٦. معجم الأدباء ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، بلا ت) .

١٠٧. معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، بلا ت) .

❑ **اليعقوبي** ، أحمد بن أبي يعقوب واضح الكتاب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)

١٠٨. كتاب البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٩٨٨م).

ثانيًا ، المراجع

❑ **إبراهيم زكي خورشيد** وآخرون

١٠٩. دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية ، ط ٢ (القاهرة ، ١٩٣٣ م) .

❑ **أشباخ** ، يوسف

١١٠. تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمه ووضع حواشيه ، محمد عبد الله عنان ، نشر بعناية مؤسسة الخانجي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ (القاهرة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م) .

❑ **بالنثيا** ، انخل جنثالث

١١١. تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة ، الدكتور حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٥٥ م) .

❑ **البراوي** ، راشد

١١٢. قادة الفكر الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٦٩ م) .

❑ **بروفنسال** ، أ . ليفي

١١٣.الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة ، محمود عبد العزيز سالم ، ومحمد صلاح الدين حلمي ، دار نهضة مصر ، القاهرة (١٩٥٦ م) .

❑ **بروكلمان** ، كارل

١١٤.تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية : الدكتور يعقوب بكر ، مر ، الدكتور رمضان عبد التواب ، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ، ٢٠٠٥ م) .

١١٥.تاريخ الشعوب الإسلامية ، تعر ، نبيه أمين فارس وآخرون ، دار العلم للملايين ، ط ٧ / بيروت ، ١٩٧٧ م) .

❑ **التازي** ، عبد الهادي

١١٦.جامع القرويين ، المسجد والجامعة بمدينة فاس ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، ١٩٧٣ م) .

❑ **التطواني** ، محمد بن أبي بكر

١١٧. ابن الخطيب من خلال كتبه ، دار الطباعة المغربية (تطوان ، ١٩٥٤ م) .

❑ **جب** ، هـ . أ . ر

١١٨.دراسات في حضارة الإسلام ، تعر : د . إحسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٦٤ م) .

❑ **جرجي زيدان**

١١٩.تاريخ آداب اللغة العربية ، دار مكتبة الحياة (بيروت، ١٩٨٣م).

❑ **الجعفري** ، ياسين إبراهيم علي

١٢٠.اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، دار الحرية (بغداد ، ١٩٨٠ م).

❑ **الحجي** ، أ . د . عبد الرحمن علي

١٢١.أندلسيات ، دار الإرشاد (بيروت ، ١٩٦٩ م) .

١٢٢.التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم (دمشق ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .

❑ **الحكيم** ، حسين عيسى علي

١٢٣.كتاب المنتظم لابن الجوزي ، عالم الكتب (بيروت ، ١٩٨٥ م).

❑ **حميدة** ، د . عبد الرحمن

١٢٤.أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، دار الفكر (دمشق ،١٩٦٩م).

❑ **الدوري** ، أ . د . عبد العزيز

١٢٥.بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت، ١٩٦٠م).

❑روزنثال ، د . فرنتز

١٢٦.علم التاريخ عند المسلمين ، تعر ، الدكتور صالح أحمد العلي ، مكتبة المثنى (بغداد ، ١٩٦٣ م) .

١٢٧.مناهج العلماء المسلمين ، تح ، أنيس فريحة ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٦١) .

❑ الريس ، محمد ضياء الدين

١٢٨.الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٥٧ م) .

❑ الزركلي ، خير الدين

١٢٩.الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط ٣ / (بيروت ، ١٩٦٩ م) .

❑ السامر ، د . فيصل

١٣٠.ابن الأثير ، دار الكتب الوطنية (بغداد ، ١٩٨٣ م) .

❑شاكر مصطفى

١٣١.التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٧٨ م) .

❑الشامي ، د . يحيى

١٣٢.موسوعة الشعراء العرب ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٩ م) .

١٣٣.الموسوعة العربية الميسرة ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٨٧ م) .

❑صبري محمد حسن

١٣٤.الجغرافيون العرب ، مطبعة القضاء (النجف ، ١٩٥٨ م) .

❑عادل نويهض

١٣٥.معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى مطلع القرن العشرين ، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٧١م).

❑ **العاني ، د . سامي مكي**

١٣٦.دراسات في الأدب الأندلسي ، ساعدت الجامعة المستنصرية على نشره (بغداد ، ١٩٧٨ م) .

❑ **العبادي ، د . أحمد مختار**

١٣٧.الصقالبة في إسبانيا وعلاقتهم بحركة الشعوبية (مدريد ، ١٩٥٣ م) .

١٣٨.في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٧١ م) .

١٣٩.في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية (الإسكندرية ، د . ت).

❑ **عباس ، إحسان**

١٤٠. تاريخ الأدب الأندلسي ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٦٠ م) .

١٤١. تاريخ الأندلس عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، ط ٣ (بيروت ، ١٩٧٣ م) .

❑ **عبد الحفيظ منصور**

١٤٢.فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ، دار الفتح للطباعة والنشر (بيروت ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م) .

❑ **عبد العزيز سالم (الدكتور)**

١٤٣.التاريخ العربي والمؤرخون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٦٧ م) .

❑ **عبد الله فياض (الدكتور)**

١٤٤. التاريخ فكرة ومنهجًا ، مطبعة أسعد (بغداد ، ١٩٧٢ م) .

❑ **عبد المنعم ماجد** (الدكتور)

١٤٥.مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي ، مطبعة مخيمر (القاهرة ، ١٩٥٣ م) .

❑ **عبد الواحد ذنون طه** (الدكتور)

١٤٦.نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، مطبعة آفاق عربية (بغداد ، ١٩٨٨ م) .

❑ **علي أدهم**

١٤٧.بعض مؤرخي الإسلام ، مكتبة نهضة مصر ، مطبعة الرسالة (مصر، د . ت).

❑ **عمر فروخ** (الدكتور)

١٤٨.تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨٣ م).

❑ **عنان** ، محمد عبد الله

١٤٩.الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، مطبعة مصر (القاهرة ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م) .

١٥٠.دولة الإسلام في الأندلس ، طبع تحت عنوان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٨٧م).

١٥١.دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ، ١٩٦٠ م) .

١٥٢.لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، ١٩٦٨ م) .

❑ **الفاسي** ، محمد

١٥٣.وحي البيئة ، دار الكتاب (الدار البيضاء ، ١٩٧٠ م) .

❑ **فرحات** ، د . يوسف شكري

١٥٤.غرناطة في ظل بني الأحمر ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٩٣ م) .

❑ **كحالة** ، عمر رضا

١٥٥.التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ، المطبعة التعاونية دمشق (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .

١٥٦.معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ (بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .

١٥٧.معجم المؤلفين ، مطبعة الترقي (بيروت ، ١٩٦٠ م) .

❑ **كراتشكوفسكي** ، اغناطيوس يوليا نوفتش

١٥٨.تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٥٧ م) .

❑ **كنون** ، عبد الله عبد الصمد

١٥٩.النبوغ المغربي في الأدب العربي ، دار الكتاب اللبناني ، ط ٣ (بيروت ، ١٩٧٥ م) .

❑ **مؤنس** ، د . حسين

١٦٠.تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية (مدريد ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م) .

❑ **مرغليوث** ، د . س .

١٦١.دراسات عن المؤرخين العرب ، تعر ، الدكتور حسين نصار ، دار الثقافة (بيروت ، ١٩٦٩ م) .

❑ **الملاح** ، د . هاشم يحيى وآخرون

١٦٢.دراسات في فلسفة التاريخ ، دار الكتب (الموصل ، ١٩٨٨ م).

❑ **المنوني** ، محمد

١٦٣.ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مطابع الأطلس (الرباط ، ١٩٧٩ م) .

❑ **هيكل** ، د . أحمد

١٦٤.الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، ط ٩ (القاهرة ، ١٩٨٥ م) .

ثالثًا ، الأطاريح والرسائل الجامعية

❑ **الجبوري ، الدكتور محمود عباد**

١٦٥. أسلحة الحصار عند العرب حتى نهاية العصر العباسي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب (بغداد ، ١٩٨٧ م) .

❑ **عبد الله ، الدكتور خالد محمود**

١٦٦.جهاد بني مرين في الأندلس (٦٥٦ . ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ . ١٢٨٦ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب (بغداد ، ١٩٨٩ م) .

١٦٧.معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية (٦٣٥ . ٨٩٧ هـ / ١٢٣٧ . ١٤٩٢ م) أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب (بغداد ، ١٩٩٦ م) .

❑**العزاوي** ، عبد الرحمن حسين علي

١٦٨. الطبري ومنهجه في التاريخ ، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد ، كلية الآداب (بغداد ، ١٩٨٦ م) .

❑**فاضل جابر ضاحي**

١٦٩. ابن كثير ومنهجه في كتاب البداية والنهاية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب (بغداد ، ١٩٩١ م) .

❑**مطلوب** ، الدكتور ناطق صالح

١٧٠.فهارس شيوخ العلماء في المغرب والأندلس حتى القرن التاسع الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب بجامعة عين شمس (القاهرة ، ١٩٧٨ م) .

رابعاً ، الدوريات

❑**عنان** ، محمد عبد الله

١٧١.(٦٠٠ عام) انقضت على وفاة وزير الأندلس ابن الخطيب ، بحث منشور في مجلة العربي (الكويت ، ١٩٧٤ م) العدد ٩٣ / ١٠١.

❑**الكبيسي** ، د . خليل إبراهيم

١٧٢.غزوات النورمانديين على الأندلس في عصر الإمارة الأموية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٤٠) السنة الرابعة عشر ، ١٩٨٩ م .

❑ **كعدان** ، د . عبد الناصر

١٧٣.لسان الدين بن الخطيب وكتابه عمل من طب لمن حب ، بحث مقدم إلى مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب (حلب ، ١٤٢٥ هـ) .

❑ **المشهداني** ، د . محمد جاسم

١٧٤.أثر دراسة التدوين والإسناد في الحديث على نشوء وتطور الفكر التاريخي ، مقالة منشورة في مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٣) لسنة ١٩٨٣ م .

خامساً ، المراجع الأجنبية

❑ **De marles** , M .

Histories de Le domination des Arabes et des maures en Espagne et en Proluge (Paries , 1825) .

❑ **F . J . Simonet**

Describicion del Reino de Granada sacad de Los outores Arabigos (Madrid , 1875) .

- **Imamuddin** , S . M ,
  Apolitical history of musilim Spain (Pakistan , 1961)
- **Lomax** , Derek W .
  The Recon quest of Spain (London . and New York , 1978) .

الجداول والملاحق

الجدول رقم (١) :أسماء شيوخه من الأندلس

الجدول رقم (٢) بأسماء شيوخه من المغرب

الجدول رقم (٣) أسماء شيوخه من مصر

الجدول رقم (٤) بأسماء تلاميذه من الأندلس

الجدول رقم (٥) بأسماء تلاميذه من الجزائر

الجدول رقم (٦)أعداد شيوخه من الأندلس

الجدول رقم (٧) أعداد شيوخه من المغرب

الجدول رقم (٨) أعداد شيوخه من مصر

الجدول رقم (٩)آثار لسان الدين بن الخطيب

أولاً : آثاره المطبوعة .

ثانيًا : آثاره المفقودة

سلاطين غرناطة

ملوك قشتالة على عهد سلطنة غرناطة

ملوك أرغون على عهد سلطنة غرناطة

مخطّط يوضّح نسب سلاطين غرناطة

صورة رقم (١) الصفحة الأولى من مخطوطة الخزانة العامة في الرباط

صورة رقم (٢) الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة العامة في الرباط

الجدول رقم (١)

أسماء شيوخه من الأندلس

(مرتَّبة بحسب المدن)

ت	غرناطة	ت	أشبيلية	ت	المرية
١.	ابن سلمون : أبو عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني ، يكنَّى أبا محمد (ت ٧٤١ هـ).	١.	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شيرين (ت ٧٤٧ هـ)	١.	محمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن الحاج البلفيقي ، يكنَّى أبا البركات (ت ٧٧١ هـ)
٢.	الخضر بن أحمد بن الخضر بن أبي العافية ، يكنَّى أبا جعفر (ت ٧٤٥ هـ)	٢.	محمد بن عبيد الله بن يحيى بن أحمد بن منظور القيسي ، يكنَّى أبا بكر (ت ٧٥٠ هـ)	٢.	ابن أبي الأحوص
٣.	ابن الجياب : علي بن محمد بن سليمان بن علي بن حسن الأنصاري ، يكنَّى أبا الحسن (ت ٧٤٩ هـ)			٣.	أبو الحسن الحضرمي

ت	غرناطة		أشبيلية	ت	المرية
٤.	أحمد بن عبد الله الوالبي الرعيني ، يكنَّى أبا جعفر (ت ٧٥٠ هـ)			٤.	أبو علي بن عبد العزيز أبو الأحوص
٥.	ابن بيبش محمد بن محمد بن بيبش العبدري، يكنَّى أبا عبد الله (ت ٧٥٣ هـ)				
٦.	ابن هذيل : يحيى بن احمد بن إبراهيم بن هذيل التجيبي ، يكنَّى أبا زكريا (ت ٧٥٣ هـ)				
٧.	ابن الفخار : محمد بن علي بن أحمد الخولاني ، يكنَّى أبا عبد الله (ت ٧٥٤ هـ)				
٨.	محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يورق بن جزي الكلبي ، يكنَّى أبا القاسم (ت ٧٥٨ هـ)				
٩.	الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني السبتي ، يكنَّى أبا القاسم (ت ٧٦٠ هـ)				

ت	غرناطة	ت	أشبيلية	ت	المرية
١٠.	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري السبتي الغرناطي (ت ٧٦٤ هـ)				
١١.	محمد بن أحمد بن إبراهبم بن الزبير ، يكنَّى أبا عمرو (ت ٧٦٥ هـ)				
١٢.	الشيخ أحمد بن عمر بن عاشر ، يكنَّى أبا العباس (ت ٧٦٥ هـ)				
١٣.	فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي ، يكنَّى أبا سعيد (ت ٧٨٢ هـ)				
١٤.	حسن بن عبد السلام الأنصاري الخزرجي الغرناطي				

ت	مالقة	ت	لوشه	ت	بسطة
١.	محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سعد ، يكنَّى أبا عبد الله (ت٧٣٧هـ)	١.	محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر ين يوسف بن علي بن خالد بن عبد الرحمن بن حميد الهاشمي الطيمالي (ت ٧٢٤ هـ)	١.	علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي ، يكنَّى أبا الحسن (ت ٧٣٠ هـ)
٢.	ابن صفوان : أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان ، يكنَّى أبا جعفر (ت ٧٦٣ هـ)				
٣.	الشيخ أبو محمد بن أيوب المالقي				
٤.	أبو محمد السعدي				
٥.	أبو العباس بن يربوع				
٦.	أبو القاسم بن المهنا				

ت	بياسة	ت	وادي آشي	ت	رندة

ت		ت		ت	
١.	الفقيه سلمون بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني ، يكنَّى أبا القاسم(ت ٧٦٧ هـ)	١.	أبو عامر محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري ، يكنَّى أبا عامر (ت ٧٤٠ هـ)	١.	أبو الحجاج المتشافري : يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح الله بن أحمد الجذامي المتشافري ، يكنَّى أبا الحجاج (ت ٧٦١ هـ)
		٢.	ابن جابر : محمد بن جابر بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي ، يكنَّى أبا عبد الله (ت ٧٤٩)		
		٣.	محمد بن محمد بن حزب الله ، يكنَّى أبا عبد الله		

ت	**الأبلة**	ت	**طليطلة**
١.	محمد بن إبراهيم الأبلي ، يكنَّى أبا عبد الله	١.	محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روبيل الأنصاري يعرف بابن السراج ، يكنَّى أبا عبد الله (ت ٧٣٠ هـ)

الجدول رقم (٢)

بأسماء شيوخه من المغرب

مرتَّبة بحسب المدن

ت	مكناسة الزيتون	ت	تازه	ت	مراكش
١.	الفقيه عبد الحق بن سعيد بن محمد ، يكنَّى أبا محمد (ت ٧٦١ هـ)	١.	ابن أبي يحيى : إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي ، يكنَّى أبا سالم (٧٤٩ هـ)	١.	ابن عبد الملك : محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد ، يكنَّى أبا عبد الله (ت٧٤٣ هـ)
٢.	الفقيه الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي ، يكنَّى أبا علي (ت ٧٩٠ هـ)				
٣.	عمر بن عثمان الونشريسي ، يكنَّى أبا علي (ت ٨١٠ هـ)				
٤.	محمد بن أحمد بن أبي عفيف ، يكنَّى أبا عبد الله				

ت	مكناسة الزيتون	ت	تازه	ت	مراكش
٥.	محمد بن علي بن أبي رمانة				
٦.	أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي الجنَّان ، يكنَّى أبا جعفر				
٧.	يونس بن عطية الونشريسي				

ت	تلمسان	ت	سبته	ت	فاس
١.	محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي ، يكنَّى أبا عبد الله (ت ٧٥٨ هـ)	١.	عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي ، يكنَّى ابا محمد ، من أهل سبته (ت ٧٤٩ هـ)	١.	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ، يكنَّى أبا علي ، كان حيًّا سنة (٧٧٠ هـ)
٢.	محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجبسي التلمساني ، يكنَّى أبا عبد الله (٧٨١ هـ)				
٣.	الشيخ المحدِّث أبو الحسن التلمساني				

الجدول رقم (٣)

أسماء شيوخه من مصر

ت	مصر
١.	أبـو البقـاء : محمـد بـن عبـد البـر بـن يحيـى بـن علـي بـن تمـام بهـاء الـدين السبكي (ت ٧٧٧ هـ)

الجدول رقم (٤)

بأسماء تلاميذه من الأندلس

مرتَّبة بحسب المدن

ت	غرناطة	ت	مالقه	ت	وادي آشي	ت	شريش
.١	ابن زمرك : محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحي ، يكنّى أبا عبد الله (٧٩٥ هـ)	.١	النباهي : علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي (ت ٧٩٢ هـ)	.١	عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي ، ولد (٧٠٩هـ)	.١	أبو عبد الله الشريشي
.٢	ابن جزي : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي ، من أهل غرناطة ، ولد (٧١٥ هـ)						

ت	غرناطة	ت	مالقه	ت	وادي آشي	ت	شريش
٣.	محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد بن الخطيب						
٤.	علي بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد بن الخطيب						
٥.	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد بن الخطيب						
٦.	أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد القرشي ، يكنَّى أبا جعفر						
٧.	ابن فركون : احمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد القرشي ، يكنَّى أبا جعفر						

الجدول رقم (٥)

بأسماء تلاميذه من الجزائر

مرتَّبة بحسب المدن

ت	قسطنطينة
١.	ابن قنفذ : أبو العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨١٠ هـ)

الجدول رقم (٦) أعداد شيوخه من الأنـدلس

(مرتَّبـة بـحسب المدن)

ت	اسم المدينـة	عدد الشيوخ
١.	غرناطة	١٤
٢.	مالقة	٦
٣.	المرية	٤
٤.	وادي آشي	٣
٥.	اشبيلية	٢
٦.	رندة	١
٧.	بياسة	١
٨.	الآبلة	١
٩.	طليطلة	١
١٠.	بسطة	١
١١.	لوشة	١

عدد شيوخه من الأندلس ٣٥ شيخًا

الجدول رقم (٧) أعداد شيوخه من المغرب
(مرتَّبة بحسب المدن)

ت	اسم المدينة	عدد الشيوخ
١٢.	مكناسة الزيتون	٧
١٣.	تلمسان	٣
١٤.	تازة	١
١٥.	مراكش	١
١٦.	سبته	١
١٧.	فاس	١

عدد شيوخه من المغرب ١٤ شيخًا

الجدول رقم (٨) أعداد شيوخه من مصر

ت	اسم المدينة	عدد الشيوخ
١.	مصر	١

عدد شيوخه من مصر شيخ واحد

الجدول رقم (٩)

آثار لسان الدين بن الخطيب

أولاً : الآثار المطبوعة

ت	أولاً : مؤلَّفاته التاريخية	ت	ثانيًا : مؤلَّفاته الجغرافية	ت	ثالثًا : مؤلَّفاته في التراجم
١.	الإحاطة في أخبار غرناطة	١.	خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف	١.	الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر
٢.	أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام	٢.	معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار	٢.	الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة
٣.	رقم الحلل في نظم الدول	٣.	مفاضلة بين مالقه وسلا		
٤.	قطع الفلاة بأخبار الولاة				
٥.	اللمحة البدرية في الدولة النصرية				
٦.	نفاضة الجراب في علالة الاغتراب				

ت	رابعاً : مؤلَّفاته الأدبية	ت	خامسًا : مؤلَّفاته في الشريعة	ت	سادسًا : مؤلَّفاته السياسية	ت	سابعًا : مؤلَّفاته في الطب
١.	ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب	١.	روضة التعريف بالحب الشريف	١.	رسالة السياسة	١.	أرجوزة في فن العلاج من صنعة الطب
٢.	السحر والشعر			٢.	الإشارة في أدب الوزارة	٢.	مقنعة السائل عن المرض الهائل
٣.	مساجلة البيان			٣.	رسالة في السياسة	٣.	كتاب عمل من طب لمن حب
٤.	كناسة الدكان بعد انتقال السكان			٤.	كتاب الوزارة	٤.	المعتمد في الأغذية المفردة
٥.	جيش التوشيح			٥.	مقامة السياسة	٥.	الوصول لحفظ الصحة من الفصول
٦.	مثلى الطريقة في ذم الوثيقة						

ثانيًا : آثاره المفقودة

ت	أولاً : مؤلَّفاته التاريخية	ت	ثانيًا : مؤلَّفاته في التراجم	ت	ثالثًا : مؤلَّفاته الأدبية (الشعر والنثر)
١.	طرفة العصر في دولة بني نصر	١.	التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى	١.	أبيات الأبيات
		٢.	هــدار الكنايــات فــي تــراجم الأدبــاء بالمغرب	٢.	تافه من جم ونقطة من يم
		٣.	عائد الصلة	٣.	تلخيص الذهب من اختيار عيون الكتب
				٤.	خلع الرسن في أمر القاضي ابن الحسن
				٥.	الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة
				٦.	الصيب والجهام والماضي والكهام
				٧.	فتات الخوان ولقط الصوان
				٨.	المباخرة الطيبية في المفاخر الخطيبية
				٩.	النفاية بعد الكفاية

ت	رابعاً : مؤلَّفاته في الشريعة والتصوف والحث على الجهاد	ت	خامساً : مؤلَّفاته السياسية	ت	سادساً : مؤلَّفاته في الطب والأغذية
١.	حمل الجمهور على السنن المشهور	١.	بستان الدول	١.	الأرجوزة المعلومة
٢.	استنزال اللطف الموجود في سر الوجود	٢.	تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة	٢.	البيطرة
٣.	الرد على الإباحية			٣.	البيرزة
٤.	الحلل المرقومة في اللمح المنظومة			٤.	الرجز في عمل الترياق
٥.	الزبدة الممخوضة			٥.	رسالة في تكوين الجنين
٦.	سد الذريعة في تفضيل الشريعة			٦.	المسائل الطبية
٧.	كتاب المحبة			٧.	اليوسفي في صناعة الطب
٨.	الغيرة على أهل الحيرة			٨.	قطع السلوك
٩.	الرميمة				

سلاطين غرناطة[1]

ت	اسم السلطان	مدة الحكم
١.	محمد الأول (الغالب بالله) بن يوسف بن نصر	٦٣٥ . ٦٧١ هـ / ١٢٣٧ . ١٢٧٣م
٢.	محمد الثاني (الفقيه) بن محمد الأول	٦٧١ . ٧٠١ هـ / ١٢٣٧ . ١٣٠٢م
٣.	محمد الثالث بن محمد الثاني	٧٠١ . ٧٠٨ / ١٣٠٢ . ١٣٠٩م
٤.	نصر (ابو الجيوش)	٧٠٨ . ٧١٣ هـ / ١٣٠٩ . ١٣١٤م
٥.	إسماعيل الأول (أبو الوليد)	٧١٣ . ٧٢٥ هـ / ١٣١٤ . ١٣٢٥م
٦.	محمد الرابع (ابو عبد الله)	٧٢٥ . ٧٣٣هـ / ١٣٢٥ . ١٣٣٣م
٧.	يوسف الأول (أبو الحجاج)	٧٣٣ . ٧٥٥هـ / ١٣٣٣ . ١٣٥٤م
٨.	محمد الخامس (الغني بالله)	٧٥٥ . ٧٦٠ هـ / ١٣٥٤ . ١٣٥٩م
٩.	إسماعيل الثاني (أبو الوليد)	٧٦٠ . ٧٦١هـ / ١٣٥٩ . ١٣٦٠م
١٠.	محمد السادس (أبو سعيد)	٧٦١ . ٧٦٣هـ / ١٣٦٠ . ١٣٦٢م
١١.	محمد الخامس أيضًا	٧٦٣ . ٧٩٣هـ / ١٣٦٢ . ١٣٩١م
١٢.	يوسف الثاني (أبو الحجاج)	٧٩٣ . ٧٩٤هـ / ١٣٩١ . ١٣٩٢م
١٣.	محمد السابع (أبو عبد الله)	٧٩٤ . ٨١٠ هـ / ١٣٩٢ . ١٤٠٧م
١٤.	يوسف الثالث (أبو الحجاج / الناصر)	٨١٠ . ٨٢٠هـ / ١٤٠٧ . ١٤١٧م
١٥.	محمد الثامن (المتمسك)	٨٢٠ . ٨٣١هـ / ١٤١٧ . ١٤٢٧م
١٦.	محمد التاسع (الصغير)	٨٣١ . ٨٣٣هـ / ١٤٢٧ . ١٤٢٩م
١٧.	محمد الثامن أيضًا	٨٣٣ . ٨٣٥هـ / ١٤٢٩ . ١٢٣٢م
١٨.	يوسف الرابع (أبو الحجاج)	٨٣٥هـ / ١٤٣٢م
١٩.	محمد الثامن / للمرة الثالثة	٨٣٥ . ٨٤٨ هـ / ١٤٣٢ . ١٤٤٤م

(١) ينظر : لسان الدين بن الخطيب : إعمال الأعلام ، ق ٢ / ٢٩٢ فما بعدها واللمحة البدرية ، ٣٠ فما بعدها وكناسة الدكان ، ٢ . ٣ ، الحجي : التاريخ الأندلسي ، ٥٦٣ فما بعدها ، د . خالد محمود عبد الله : معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية ، ٢٠٤ .

ت	اسم السلطان	مدة الحكم
.٢٠	محمد العاشر	٨٤٨ . ٨٤٩ هـ / ١٤٤٤ . ١٤٤٥م
.٢١	سعد (المستعين بالله)	٨٤٩ . ٨٥٠ هـ / ١٤٤٥ . ١٤٤٦م
.٢٢	محمد العاشر / أيضًا	٨٥٠ . ٨٥٧ هـ / ١٤٤٦ . ١٤٥٧م
.٢٣	سعد / أيضًا	٨٥٧ . ٨٦٦ هـ / ١٤٥٧ . ١٤٦١ م
.٢٤	علي (ابو الحسن)	٨٦٦ . ٨٨٧هـ / ١٤٦١ . ١٤٨٢م
٢٥	محمد الحادي عشر (أبو عبد الله الصغير)	٨٨٧ . ٨٨٨ هـ / ١٤٨٢ . ١٤٨٣م
.٢٦	علي (أبو الحسن) / أيضًا	٨٨٨ . ٨٩٠ هـ / ١٤٨٣ . ١٤٨٥م
.٢٧	محمد الثاني عشر (الزغل)	٨٩٠ . ٨٩٢هـ / ١٤٨٥ . ١٤٨٦م
.٢٨	محمد الحادي عشر (أبو عبد الله الصغير) /أيضًا	٨٩٢ . ٨٩٧ هـ / ١٤٨٦ . ١٤٩٢م

ملوك قشتالة على عهد سلطنة غرناطة[1]

ت	اسم الملك	مدة الحكم
١.	فرناندو الثالث	٦١١ . ٦٥٠هـ / ١٢١٤ . ١٢٥٢م (وقد أضيفت إليه مملكة ليون)
٢.	الفونسو العاشر (العالم)	٦٥٠ . ٦٨١ هـ / ١٢٥٢ . ١٢٨٢م
٣.	شانجة الرابع (الباسل)	٦٨١ . ٦٩٥هـ / ١٢٨٢ . ١٢٩٥م
٤.	فرناندو الرابع	٦٩٥ . ٧١٢هـ / ١٢٩٥ . ١٣١٢م
٥.	الفونسو الحادي عشر	٧١٢ . ٧٥١ هـ / ١٣١٢ . ١٣٦٩م
٦.	بطره الأول (الفاسي)	٧٥١ . ٧٦٩ هـ / ١٣٥٠ . ١٣٦٩م
٧.	هنري الثاني (انزيق)	٧٦٩ . ٧٨٠ هـ / ١٣٦٩ . ١٣٧٩م
٨.	يوحنا (خوان) الأول	٧٨٠ . ٧٩٢هـ / ١٣٧٩ . ١٣٩٠م
٩.	هنري الثالث (انزيق)	٧٩٢ . ٨٠٩ هـ / ١٣٩٠ . ١٤٠٦م
١٠.	يوحنا (خوان) الأول	٨٠٩ . ٨٥٨ هـ / ١٤٠٦ . ١٤٥٤م
١١.	هنري الرابع (انزيق العازي)	٨٥٨ . ٨٧٩هـ / ١٤٥٤ . ١٤٧٤م
١٢.	ايزابل (خوان) الثاني	٨٧٩ . ٩١٠هـ / ١٤٧٤ . ١٥٠٤م وهي ابنة الملك القشتالي يوحنا (خوان) الثاني ، وقد تزوجت الملك الأرغواني فراندو الخامس العام ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ ، وتمت على أيديهما الوحدة القشتالية الأرغوانية العام ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ ، ومن ثم إسقاطهما للأندلس العام ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢م .

(١) ينظر : لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٣١ فما بعدها ، عنان : نهاية الأندلس ١٨٩ ، الحجي : التاريخ الأندلسي ، ٥٢٦ ، د . خالد محمود عبد الله : معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية ، ٢٠٥.

ملوك أرغون على عهد سلطنة غرناطة[1]

ت	اسم الملك	مدة الحكم
١.	جايمش الأول (الغازي)	٦١٠ . ٦٧٥ هـ / ١٢١٣ . ١٢٧٦م
٢.	بطرة الثالث (بيدرو)	٦٧٥ . ٦٨٤ هـ / ١٢٧٦ . ١٢٨٥م
٣.	الفونسو الثالث (الفنش)	٦٨٤ . ٦٩٠ هـ / ١٢٨٥ . ١٢٩١م
٤.	جايمش الثاني (خايمي)	٦٩٠ . ٧٢٧ هـ / ١٢٩١ . ١٣٢٧م
٥.	الفونسو الرابع (الفنش)	٧٢٧ . ٧٣٦ هـ / ١٣٢٧ . ١٣٣٦م
٦.	بطره الرابع (بيدرو)	٧٣٦ . ٧٨٩ هـ / ١٣٣٦ . ١٣٨٧م
٧.	يوحنا الأول (خوان)	٧٨٩ . ٧٩٨ هـ / ١٣٨٧ . ١٣٩٥م
٨.	مرتين الأول	٧٩٨ . ٨١٣هـ / ١٣٩٥ . ١٤١٠م
٩.	فراندو الأول	٨١٣ . ٨١٨ هـ / ١٤١٠ . ١٤١٦م
١٠.	الفونسو الخامس (الفنش)	٨١٨ . ٨٤٦هـ / ١٤١٦ . ١٤٤٢م
١١.	يوحنا الثاني (خوان)	٨٤٦ . ٨٧٤ هـ / ١٤٤٢ . ١٤٦٩م
١٢.	فراندو الخامس	٨٧٤ . ٩٢٢ هـ / ١٤٦٩ . ١٥١٦م (وهو ابن يوحنا (خوان) الأول ، وهو الذي تزوج ابنة عمه الملكة إيزابيل ، ووحد قشتاله مع اراغوان العام ٨٨١ هـ / ١٤٧٦م ، واسقط الأندلس العام ٨٩٧هـ / ١٤٩٢ م .

(١) لسان الدين بن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ / ٣٣٥ فما بعدها ، عنان : نهاية الأندلس ١٧٦ فما بعدها ، الحجي : التاريخ الأندلسي ، ٥٢٧ ، د . خالد محمود عبد الله : معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية ، ٢٠٦ .

مخطط يوضح نسب سلاطين غرناطة [1]

(١) ينظر : لسان الدين بن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١٢٢ وكناسة الدكان ، ٢ ـ ٣ ، الحجي : التاريخ الأندلسي ، ٥٦٦ . ٥٦٧ ، د . خالد محمود عبد الله ، معاهدات الصلح بين الأندلس والممالك الإسبانية ، ٢٠٣ .

صورة رقم (١)

الصفحة الأولى من مخطوطة الخزانة العامة في الرباط

صورة رقم (٢)

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة العامة في الرباط